

# قصة الزير سالم

أبوليلة المهمل لكبير





# قصة الغزير الكبير

وفيه ما كان من كليب وحسان اليماني  
وجساس بن مرة وما وقع بينهم  
من الحروب واللاهوت

تطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

لها جميعها جند الفناء جند الحيد مراد  
بنازع الصارقة بجوار الزهر بصر

## بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله . والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه . وبمد هذه سيرة الأسد  
الكرار والبطل المغوار الذي شاع ذكره في الأقطار وأذل بسيفه كل صنيدي وجبار  
المهلل بن ربيعة صاحب الاشعار البديعة والوقائع الموهلة المريعة وما جرى له في ذلك الايام  
مع ملوك التبايعه وفرسان الصدام من الحوادث والوقائع التي تطرب القارىء وتلد  
السامع ولكن قبل الشروع في هذه السيرة العجيبة وأخبارها المطربة الغريبة رأينا أن نذكر  
طرفا من أخبار العرب أهل الفضل والأدب إفادة للطالبين ونزهة للسامعين فنقول والله المستعان  
أن أصل العرب من قديم الزمان وساف العصر والأوان من ولد نزار بن معد بن عدنان  
وكان قد ولد لزار المذكور أربعة أولاد من الذكور كل منهم بالفضل والبأس مشهور وهم مضر  
إنما رواها وربيعة فارس الطراد ومنهم تشبعت قبائل الأعراب وملأت البراري والخصاب  
فمن نسل أيادى ملوك التبايعه الذين أخبارهم بين الناس شائعة ومن نسل ربيعة ومضر وائمار  
عرب الحجاز ونجد العراق وسكان القفار وكانت العرب في ذلك الزمان منقسمة الى جزئين  
فيس ويمن فسكان اليمن في اليمنيين وباقي العرب هم لقيسبون مازالت العرب تنمو وتكثر  
وتتمدد في البر الاقفر حتى اشتهرت العشائر والقبائل وظهر الأمير ربيعة وأخوه مرة أبناء  
وربيعة المذكور وهو أبو الزير الفارس المشهور صاحب هذه السيرة ووقائعها الشهيرة  
(قال الراوى) كان ربيعة في ذلك الزمان من جملة ملوك العربان وأخوه مرة من الأمراء  
والأعيان وكانت منازلهما في تلك الايام في أطراف بلاد الشام وكانا يحكان على قبيلتين  
من العرب وهما بكر وتغلب وولد لربيعة خمسة أولاد مثل الأقار وهم كليب الأسد الكرار  
وسالم البطل الشهير الملقب بالزير وعدى ودريعان وغيرهم من الشجعان وكان له بنت جميلة  
الطبع شديدة الباع تشارك الأسود والسباع اسمها اسمى وتلقب بضباع وأما الأميرة مرة  
فكان له عدة أولاد أبطال أجداد قد اشتهروا بالشجاعة وقوة البأس منهم همام وسلطان  
وجساس وله بنت جميلة فاضلة يقال لها الجليلة فاتفق في بعض الايام أن الأميرة مرة دخل  
على أخيه ربيعة في الخيام وخطب ابنته ضباع لابنه همام وخاطبه بهذا الشعر والنظام

يقول أمير مرة في قصيد معانيه حكى درر الجواهر  
ربعة يا أخى اسمع كلامى أيا قهار فرسان الجبابر  
أريد ضباع بلك ياربيعة الى همام يا فخر القبائل  
وتكبر يا مالك بنتى الجليلة فخذها له وروح لا تشاور  
هذا يا أخى قصدى ومرادى أيا صدم أساد كواسر

تبدي له ربيعة ثم قل  
تريد ضباغ خذها يا مسمى  
كلامك يا أخى مثل العنابر  
وزوجها لابنك لا تشاور  
ومعها مية حر كالعراس  
ومية قود مع ميتين قاطر  
ومعها الحل الفاخرة واعطاس  
زياد مسك فايج دوم عاطر  
فقم لنقض وزوجها بسرعة  
وافرح واعمل عرس فاخر

فلما فرغ ربيعة من كلامه وشعره ونظاها أعنقه أخوه وشكره على حسن اهتمامه ثم بشر  
القوم بأمر العرس وعقدوا عقد الأمير همام على ضباغ بنت الكرام كما جرت عادة  
الملوك العظام فاولموا الولائم وذبحوا الذبائح واطعموا كل آت ورائح وما زالوا في سرور  
وأفراح وبسطوا أنشراح ودق طبول وشرب مدام مدة عشر أيام ثم زفوا ضباغ على الأمير  
همام فكانت ليلة عظيمة لم يسمع بمثلا في الأيام القديمة حضرها كثير من سادات العرب  
وأهل المناصب والرتب ودخل همام على ضباغ وحظى بحسنها وجمالها ونالت منه غابة أملها لأنها  
كانت تحبه محبة شديدة وتوده مودة أكيدة وسوف يظهر لها ولدان وهما لمحيون وشبيان وسيأتي  
حديثهما بعد الآن هذا ما كان من خبر بنى قيس المدعويين بالقيسية ولنتكلم عن حديث اليمينة  
وما جرى لهم من الأمور والأحكام والحرب والأهوال في ميادين القتال فنقول :

انه كان في قديم الزمان في بلاد اليمن ملك عظيم الشأن صاحب جند وأعوان وأبطال وفرسان  
يقال له الملك حسان ويكنى بالتابع اليمني ولم يكن له بين الملوك ثاني هو أول اليمنية كما كان ربيعة  
أول القيسية وكان شديد البأس قوى المراس طويل القامة عريض الهامة لا يعرف الحلال من  
الحرام ولا يحفظ العهد والزمان وكان يحب النساء والمزاح معهم في المساء والصباح من أعماله  
الغريبة وأعطاه العجيبه كما ذكر أصحاب الروايات انه كان في ليلة يتزوج بصبية من بنات  
الملوك والسادات وكانت الملوك تخافه وتخشاه وتحسب حسابا به وترضاه وتحمل له الخراج وتعمل  
له الخاطر وكان عنده من الابطال والفرسان الف عنان وهم عشر كرات مستعدين للحرب  
والعراك وكان يشرب المدام بالليل والنهار ولا يبالي بأهوال ولا خطه وكان له وزير عاقل  
خبير قوى اسمه نهبان وقد امتاز على الأقوام بفعل الخير وكان له كثيرا ما ينهى الملك  
حسان عن ارتكاب الظلم والعدوان فانفق في بعض الأيام أن الملك تبع وزيره نهبان وقال له  
في الديوان بحضور الأمراء والأعيان هل سمعت أيها الوزير العاقل الخبير عن مالك كبير عنده  
رجال كرجالي وأموال كعدد أموال قبيل الوزير الأرض ووقف في مقام العرش وقال اعطني  
الامان يا ملك الزمان وأنا أحدثك بأخبار ملوك الأمم وأصحاب البطش والهمم بما عندهم من



لجيش والعساكر والمهمات والذخائر فقال قل وعليك الأمان من نوائب الزمان اعلم أيها الملك  
المعظم أنه لا يوجد مثلك في هذه الأقطار من الملوك الكبار أصحاب المدن والأحصار ولكن  
يوجد خارج البحار عرب أهل الشجاعة والأنداد عددهم كثير وجيشهم غفير يقال لهم  
بنوا قيس وسيدهم اسمه الأمير ربيعة ولهم في الحروب والغزوات وقائع مهولة مريضة وهم  
من أولاد مضر الأسد الغضنفر قد امتلأوا أكثر جهات الأرض في الطول والعرض هم  
أعظم منا وأكثر وأشد بأسا فلما انتهى الوزير من هذا الكلام وسمعه من حضر في ذلك  
المقام اغتاظ الملك وتأثر وكان عليه أشد من ضرب السيف إلا بترفصاح على الوزير وزعق وقال  
بكلام الخنق هكذا يا نيس بفضل على في قيس وما دام الأمر كذلك لا بد أن أقصدهم بغرسان  
المعارك وأقتل ملكهم ربيعة وأوردتهم موارد الممالك وأخرب بلادهم وديارهم وأحوا  
بالسيف آثامهم وأمتلك تلك الديار بالقوة والافتدائهم ثم أئشده هذه الآيات على مسامع  
الأمراء والسادات

يقول التبى اليمنى المسمى	بحسان فإ للقول زورا
ملك الأرض غصبا وإقتدارا	وصرت على ملوك الأرض سورا
وطاعنى الملوك والقبائل	وفرسان المعاصع والفورا
لقد أخبرت عن بطل عنيد	شديد البأس جبار جسورا
وقالوا انه يدعى ربيعة	أمير قد جرى مدنا ودورا
تولى الأرض في طول وعرض	فكم أخرب وكم شيد قصورا
فقصدي اليوم أغزوه بجيشي	واترك أرضه قفرا وبورا
أيا نبهان اجمع لى العساكر	فياؤا فوق خيل كالقورا
وجهن ألف مركب ياوزيرى	وأوسقهم فى وسط البحورا
ثلاث شهور أسرع لا طول	يكون جميع ماقلته حضورا
أسير بهم الى تلك الاراضى	وأملك للقلع والفصورا
ويبقى الحكم برا وبحرا	ويبقى خاطرى بعد السكدورا

(قال الراوى) فلما انتهى التبى من شعره فهم الوزير فحوى حديثه وكلامه ندم وتكدر الذى  
أعلمه بهذا الخبر ولم يعد يمكنه الاستقالة وتجهز الفرسان والأبطال الى الحرب والقتال فنزل  
الى الديوان وهو مقبور غضبان وأمر دق طبل النحاس لاجتماع العساكر وباقي الناس وكان  
هذا الطبل يقال له الرجوع وهو من أعظم الطبول وكانت تدق عشرة من العبيد وهو من صنعة

الملوك العظام كان انك حسان إذا غزا قبيلة من العربان ياخذ ذلك الطبل معه وابتها ذهب يتبعه ولم يزل هذا الطبل في ذلك الزمان يتصل إلى كل ملك حتى انصل إلى الأمير حسن سيد بني هلال المشهور بالاحسان والافضل فلما دقت لعبيد الطبل وسمعت صوته قواد النمرسان اقبلت على الوزير من كل جهة فسلوا عليه وتمثلوا بين يديه وسألوه عن سبب دق الطبل فحدثهم بذلك الامر والمسير إلى تلك البلاد لانزو والجهاد ففرق عليهم السلاح رآلات الحرب ولم تكن إلى مدة قصيرة حتى تجهزت المراكب وتجمعت العساكر من كل جانب وكان من حملتهم عشرة ملوك كبار كل ملك يحكم على عاتق ألف بطل مغوار فحضروا أمام الملك تبع حسان فسلوا عليه وقبلوا لأرض بين يديه وقالوا له هاتنح بن يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فشكرهم وخلع عليهم الخلع الفاخرة وودعهم بالمال الجليل وبكل خير جميل ثم أمر الوزير بالاستعداد والرحيل على عرب بني قيس وتلك البلاد وطلب منه أن يأتي بالعساكر من تحت القصر وهي نازلة إلى الحرب ليشاهد أحوالها ويرى سلاحها فامثل الوزير لما أمر وفعل كما ذكر فانشرح صدر الملك عند رؤية العساكر بالسلاح الكامل والاستعداد للحرب والقتال فانشد يقول

يقول التبع الملك اليماني	صفا عيشي وقد طاب فؤادي
فغنى عساكر كلاسد تجرى	ألف راكبين على جياد
عليهم كل درع من حديد	له زرد كما عين الجراد
وفيهم كل جبار عنيد	يقابل ألف ليث في الطراد
برؤيتهم فقد زاد انشراحي	وزال الهم عني بابتعادي
أسير بهم لذاك البر حالا	وأقتل كل من يطلب عنادي
وارجع غانما في طيب عيش	ولا يبقى لتبسع من يعادي
ومنى أبشروا فيما تدابروا	ومهما تطابوه بازديادي

فلما فرغ الملك من شمره صرخت الامراء والاكابر وقياد الجيوش والعساكر ودعوا للملك بالنصر وطول العمرة واستبشروا في غزو تلك البلاد وأيقنوا بالنجاح وبلوغ المراد ثم نزلت العساكر في المراكب مع الامراء والقواد وكان الملك حسان قبل خروجه من الاوطان رقة صدر ابلا في الحبش والسودان وعند وصولهم إلى ذلك الجانب القوا المراسي ونزلوا إلى البر نصبوا الخيام وفي الحال أرسل الملك تبع وزير اسمه زيد بن عقبه بألف فارس منتخبة ليعلم ابن أخته الرعيتي بقدومه إلى تلك الأقطار لأنه كان ملك هاتيك الديار وبأمره بسرعة الحضور وتقديم الذخيرة إلى الجيش فلما علم الرعيتي بذلك الخبر بادى في الحال وسار

بالفرسان والابطال والمهمات إلى أن التقى فدخل وسلم عليه وقبله بين عيليه وقدم له الذخائر والمهمات وسأله عن سبب قدره إلى تلك الجهات فاعلنا بواقعة الحال وأنه قصد غزو بني قيس وفي الصباح أمر الملك العشرة ملوك العظام أن يتأهبوا للرحيل إلى بلاد الشام وأن ينقسموا قسمين ويتفرقوا فرقتين فخمسة منهم تسير عن اليمن وخمسة عن الشمال وأوصاهم أنهم كلما أقبلوا إلى مدينة يملكونها في الحال ويقيموا فيها نائبا من سادات الرجال فاجابوا أمره فمئذ ذلك دقت الطبول وركبت الفرسان وترتبت الكتائب وسارت المواكب في تلك البراري والسياسب وكانوا كلما وصلوا إلى مدينة أو بلد امتلكوها بحمد السيف حتى ملكوا أكثر البلاد وأطاعتهم العباد وما زال تبع يتقدم إلى الأمام حتى أقبل إلى مدينة الشام فاحاط بها إلى جميع الجوانب بالمواكب والكتائب وكان نائبا الملك ربيعة في دمشق الشام يدعى زيد بن علام وكان ربيعة وأخوه في وادي الانعمين وهو مكان بعيد عن المدينة مسافة يومين فارسل الملك تبع إلى نائب الامير ربيعة أحد الوزراء يطلب منه الخضوع لأمره وتسليم البلد فلما وصل اليه ردخل عليه أعلاه بالخبر فاجاب بالسمع والطاعة وأجاب مسرعا في تلك الساعة وأخذ معه الآه والذخائر وخرج في جماعه من الأكابر حتى التقى بتبع في الخيام فحياه بالسلام فترحب به بتبع غاية الترحيب وأمر له بالجلس بمكان قريب منه فقال هل أنت ملك الشام قال نعم أيها الملك المهم فساله عن حكم ربيعة قال له ظالم على قومه وكل الرعايا ياتشكوا من ظله وتتمنى له الاذى والموت والحمد لله رب البرية الذي ابعدا عنه حتى تخلص من غير العبودية فتبسم تبع من هذا الكلام وقال ابشر ببلوغ المرام فانك ستكون نائبا في بلاد الشام وتجمل لي الخراج في كل عام فقال سمعا وطاعة يا ملك الزمان وجوهرة هذا الاوان ثم أعرض عليه الزخائر وما جاء بنفس الجواهر فانشرح قلب تبع وجلع عليه الخلع وقال له اذهب الآن مع جوهرة أهل المدينة وباشر في امر الضيافة والزينة فاننا سنحضر إلى سندك بعد ثلاثة أيام ونتفرج على الشام ثم رجع إلى المضارب والخيام فقال أهلا وسهلا ثم ودع الملك وسار بمن معه من الأكابر والتجار وأخذ يسعى في أمر الولية وقد خامرت معه أرض الشام خوفا من السبي والمزينة هذا ما جرى لهؤلاء الاخيار وأما ما كان من ربيعة وبني قيس الاخيار فانهم لما سمعوا بقدم الملك تبع إلى تلك الديار وافتتح المدن والامصار وأخذهم القلق وكان قد بلغ ربيعة وزيد إلى تبع وكيف أنه نسب إلى الظلم والعدوان مع انه كان من أعدل ملوك الزمان أخذوه الغضب والقلق وزاد به الحق فجمع أكابر قومه وأخيه مرة ومن يعتمد عليهم



من أهل الشجاعة السادات وجعل يخاطبهم بهذه الآيات

غنا ربيعة شعر من ضيائه	دمع العيون على الوجنات طوفان
يا قومنا اسمعوا واستمثلوا قولي	أتم بنوا قيس أبطال وشجعان
كنا بخير وكان السعد يخدمنا	نقري الضيوف ونكسي كل عريان
والروح والحز والسمور يأتى لنا	من سائر الأرض والملبوس ألوان
جانا من البحر ذا التبع يحاربنا	صعب المراس شديد البطش سلطان
معه رجال عرايس ألف بطل	من كل درغام قلبه مثل صوان
حاز البلاد وما أمير خالفه	الكل طاعته القاضى مع الدان
أتى إلينا وما حسب حساب لنا	منا ومن غيرنا ليس هو فزعان
معه عسكر كثير ماله عدد	أبطال حرب وقرسان وشجعان
أنا بقيت كبير السن يا عري	مالي جلد في اللقا في وسط ميدان
مرة أخى بهذا الرأي ساعدنى	همام يابى، أخى ما كنت كسلان
كيف العمل نترزم أو أن نقابله	شوروا الصواب اخواني وخلاقي

فلما فرغ ربيعة من شعره قالت السادات والفرسان عن فردلسان أن هذا الأمر لا يطاق وعلقم  
مر المذاق وليس غير الهزيمة فبى أوفر غنيمة والاحكام سيفه فينار لاشا نعن بكرة أينار بعد  
مداولة وجلسة مستطيلة استقر رأى الجمهور على أن يذهبوا إلى عند تبع المذكور فيسلبوا عليه  
ويقبلوا يديه ويطلبون لأنفسهم الأمان ويقدموا له التحف الحسان لعلمهم يتخلصون بهذه الوسيلة  
من تلك الورطة الويلة هذا ما كان من أمر بنى قيس وأما الملك تبع فانه في ذلك اليوم الثالث ركب  
في وجه قومه وتوجه إلى مدينة الشام لاجل الزيارة وكما تقدم قلنا بلغ الغاية ووصل إلى السراية  
التقاء زيد بالتعظيم والاكرام وأجلسه في أعز مقام ووضع له وليمة عظيمة ذات قدر وقيمة  
فأحسن إليه وخلع عليه وفرق التحف الثينة على أكابر أهل المدينة ثم رتب عليهم الخراج  
كل عام وبمد ذلك رجع إلى المضارب والخيام وهو مسرور الفؤاد على المرام وأما بنو قيس فانهم  
جمعوا التحف الحسان والأموال التي يكل عنها وصف المال من عقود وجواهر ومهبات وذخائر  
وقماش فاخرو حملوها على مائة جمل وركب ربيعة مع أخيه مرة وسار معهم جماعة الأمراء والقواد  
الذين عليهم الاعتماد وجدوا في قطع البرارى والقفار حتى وصلوا إلى تلك الديار وعند  
وصولهم المضارب نزلوا عن ظهر النجائب واجتمعوا بخنداد الملك تبع وكان اسمه ثعلبة  
الاشبع فقدّموا له تلك التحف الحسان ليقدمها إلى الملك تبع حسان ويعلمه بقدمهم إلى الديار

فقدموا لخدمته واعلم الملك بمجيء القوم في ذلك اليوم وأن مراده الدخول عليه ليتشرفوا  
بتقبيل يديه ويصلوا أمامه ويكونوا في جملة خدامه وأعوانه فتبسم البتسع ولففت إلى وزيره  
نهبان وقال له إن ملوك قيس العظام الذين كنت قلت لي عنهم ما هو كذا وكذا من الكلام وأنى  
لا أصلح أن أكون لهم من جملة الخدام وهم قد حضروا الآن إلى تقبيل أقدامى ليكونوا من جملة  
أعوانى وخدامى فمال الوزير وقال لك الله من كل شر وضيع وجعل عاقبة هذا الأمر إلى خير فبينما هم  
في الحديث إذ دخل على الملك أمراء بني قيس الكرام فقبلوا الأرض بين يديه ووقعوا على رجليه  
فاخذ تبع ينظر إليهم ويتأمل فيهم فحانت إليه التفاتة فظفر الأمير ربيعة ووقف في باب الصيوان  
وهو مثل الأسد الغضبان وكل الأمير ربيعة لم يدخل مع قومه على حسان لأن نفسه كانت  
لا تطاوعه على الذل والهوان فالتفت الملك تبع إلى الترجمان وقال له من يكون هذا إلا أن فاني  
أراه معجب بنفسه غاية الإعجاب ولا حاسب لي أى حساب فسئل الترجمان عنه فقالوا هذا الأسد  
الغشمشم سيد بني قيس الأمير ربيعة المعظم فلما سمع تبع هذا الخبر شخر ونخرو وتبدل صفو عيشه  
بالكدرا حمرت عيناه ثم ناداه فحضر وقد تعجب من معظم هيئته وياص لحيته فسار ربيعة عليه  
ووقف بين يديه فقال تبع أنت سيد بني قيس الكرام فقال نعم أيها الملك الهام قال ولماذا أسأت  
الأدب واحتقرتني دون ما في أمراء العرب الذين تمشوا أمامى وقبلوا أيدي وأقدامى فتقدم  
الآن وقبل رجلى بامهار ولا فلتك بمجد الحسام وجملة مثاليين إلا نام فقال ربيعة وقد استعظم  
ذلك الأمر واحمرت عيناه من الغيظ حتى صار مثل الحجر لأنه كان من أشرف العرب حسبا  
وأعلام نسبا ثم قال أعلم يا ملك الزمان باننى من ملوك العربان صاحب قدر وشان وما ذليت  
إلى انسان وهذه هى البلاد بلادى وملك أبائى وأجدادى وأنا تعديت عليك ولا أوصلت  
أذيتى إليك بل أنت شليت علينا العارة وأمتلكت بلادنا وألحقت بنا الخسارة وذلك بدون سبب  
من الأسباب فكفى الذى فعلته أيها الملك المأب وقد بلغت منا مقصدك فلا أنت نقبل يدى ولا أنا  
أقبل يدك فلما سمع تبع منه هذا المقال خرج من دائرة الابتدال وقال يا ندل بنى قيس من هو  
أدل من التيس أنى ما أتيت من بلادى فى هذا الجمع المتزايد إلا حتى أجعل زمام الدنيا فى قبضة  
ملك واحد ثم أنه بعد هذا الكلام صاح على الأعوان وأخدام بصوت كالرعد فى الغمام يا ويلكم  
أفبضوا على هذا الشيخ الكبير ومن معه من بنى قيس الطنجاير وقيدوهم فى الجنازير فامتلوا  
أمره فى الحال وقيدوا ربيعة وباقي الرجال وبعد أن قيدوه وتوثقوه أمر الملك شقيقه فشتقوه  
وهكذا انتهت حياة وانقضت أيامه وساعاته وبقي معلقا ثلاثة أيام حتى جاء نائبه الأمير زيدولى  
الشام فغسله وكفنه ثم وراه التراب ودفنه ثم جاؤا بأبى الرجال وأرادوا أن يفعلوا مثل تلك الفعال

فانهزم الامير مره من بين أيدي الفرسان وقال لاما زيا ملك الزمان نحن الآن عبادك وطوع  
يديك وجبجع أوردنا راجعة اليك فقد صرت لنا ملك ثم أن بعد هذا الحديث أشار  
بخطابه هذه الأبيات

أيا ملك الوري في العالمينا	ألا يا أمير تبع يا مسمى
أجريا لا تشقى الصد فينا	أنا في خيرتك يا خير قومك
واسقيت العدا الحدينا	قتلت أخى ربيعة يا مكنى
تهد وجاقتا طول السنيننا	وتقتلنى أنا يا أمير بعده
على كل القبائل حاكينا	ونحن يا ملك حكام مثلك
ولا هذا فعل في الما جدينا	فليس بواجب تهدم بيوتك
ونحن اليوم بحكمك رضىنا	وقد حاربنا وحكت فينا
على طول الليالى والسنيننا	وبعد اليوم صرنا رعايا
فاحكم ما تريد اليوم فينا	وندفع كل عام عشر الممل كنه

( قال الراوى ) فلما سمع تسع شعره ونظامه وعرف قصده ومرامه عفى عنه وأعطاه  
الامان وكذلك صفح عن باقى الامراء والاعيان وجعلهم من الرعايا والخدام ينفون له  
الخراج فى كل عام وقال مرة نعم يا سيد القوم انى قد سمعت ان اتخذ مدينة الشام كرمى مملكتى بعد  
هذا اليوم فمر أنت واملك من هذه الديار وتعرفوا ناسرا لا قطار ركونوا لأوامرى طائعين  
ولحكى خاضعين وسامعين ثم أنه قسمهم إلى عدة فرق اكل فرقة ملك من سادات بنو قيس الاعيان  
فحمل الامير مرة على الفرقة الاولى وأمره يسكن مع قومه فى نواحي حتى يبروت وملبك  
والبرناع وجعل الامير عسر على الفرقة الثانية وأمره أن يقيم فى بلاد البروعباء وأقام الامير  
عدنانا على الفرقة الثالثة وأمره أن يقيم فى بلاد العراق وتلك المازل والانات وكل الملك تبع  
قد شئت بنو قيس بهذه الوسيلة خوفا من أن يقع منهم فى حقه مكيدة أو حيلة ثم أنه  
التفت إلى الامير مرة وباقى السادات وأشار اليهم بهذه الايات

يقول التبعى المدعو اليما	ايا مرة لكم منى الاماني
الا يا قيس روحوا لا تخافوا	فقد سدت على أهل الزمان
وبيعه أنت يا مرة بداله	كبير القوم من قاض ودان
واولاده فهم موضع أبوم	أنت كبيرهم فيهم تعانى
ولكن جلق لا تسكنوها	وكونوا فى أمان مدى الزمان

فلما فرغ تبع من كلامه وشعره أجابت بنو قيس امره بالامثال وتفرقت جموعهم فى  
الفرادى والتلولوم يبكون على ما جرى عليهم وما وصل الاذى اليهم لانهم كانوا فى هناك

وعز وجاه وكدتهم بين الناس مسموعة ورايتهم فوق عام المجد مرفوعة لا يعرفون السكدر ولا يأخذهم قلق ولا ضجر إلى أن أصبهم البلية وحلت بهم تلك الرزية فبكوا على تفرق بعضهم البعض وتشتتهم في أقطار الارض ومن غريب الاتفاق المستحق التسطير في الاوراق وما جرى للاربعة الذي اشتهر واما بنى قيس بالحمية والبخوة وانه لزوج الامير ربيعة المذكورة والدة كليب والوزير الفارس المشهور واربعة أخوة الذكور وهم جوشن وناجد وجودرو والامير منجد الاسد الغضنفر وكانوا من أجواد الناس قد اتصفوا بالشجاعة وقوة البأس فلما رأوا أفعال تبع الشنيعة وكيف أنه قتل صهرهم ربيعة ساءهم ذلك الامر وتوقد قلبهم من الغيظ ولكنهم أخفوا السكدر واظهروا الصبر فحملوا عيالهم وساقوا غنمهم وجمالهم وجدوا في قطع البرارى والاكام حتى وصلوا إلى بلاد الشام فزلوا بقرب صيوان تبع حسان فقال تبع من تكونوا فقال ناجد اعلم ايها السيد الماجد اننا من خيار العرب اصحاب الحسب والنسب وكان الامير ربيعة متزوجا باختنا جميلة وكنا في زمانه في نعمة جزيلة لا قد أمسينا في ذل وهوان وقد قصدناك وأتيننا اليك وجعلنا أعتناءنا بعد الله عليك املك ترحمنا وترقي لحالنا وتبلغنا غاية املنا وتجعلنا لك من جملة الاعوان والعبيد والغلمان فتستقيم امورنا بعد الذل والسكدر ونحظى بالشرف الرفيع فاعجبه كلامهم وجمعهم من جملة وزرائه وكان يستشيرهم أكثر الاوقات ويفضلهم على الرؤساء والسادات وكانوا يترقبون الفرس ليأخذوا بالثار ويذلواعن قلوبهم الغصص ولما بلغ تبع الغاية دخل إلى مدينة الشام ونزل بالسراية فطاعته العباد وخضعت له جميع البلاد وشاع ذكره في الاقطار وتحدث به الملوك الكبار واستمر على هذه الحال مدة ثلاثين سنة وهو في عز وسلطنة وتما به ملوك القياصر وتخدمه بكافة الجبابرة وكان قد بنى له قصر مرتفع البنيان مشيد الاركان وجعل أبوابه من الفضة والذهب وحيطانه من الجواهر والدر المنتخب ما مثله ملك ولا سلطان فكان من عجائب الزمان واتقنه غاية الاتقان وذلك لما فيه من التحف الحسان التي تدهش النواظر وتحير العقول والبصائر فاتفق ذات يوم بينما هو جالس في الديوان ومن حوله الاكابر والاعيان وقواد الجيوش والفرسان وهم يتحدثون بذكر نساء العرب اللواتي اشتهرن بالفعل والادب والحسن والجمال واللفظ والكمال إذا قال بعض الوزراء انه لا يوجد في هذا الزمان بين بنات العربان في المحاسن اجمل من الجليلة ابنة مرة أخرى ربيعة وأخذ الوزير يطيب أوصافها وأدائها والطائفا ثم قال في آخر الكلام أن هذه العصبية التي كانها البدر التام مخطوبة لابن عمها الامير كليب ومراده أن يتزوج بها في هذه الايام فهنئنا لمن كانت زوجته فلما سمع تبع بذكرها وانما من بنات عصرها اشتد غرامه بها وكتب إلى أبيها مره كتابا في الحال يامر به ان يرسل له الجليلة ابنته بدون امهال لأن مراده ان يتزوج بها ويكون صهره وبهذه الوسيلة يعلوا بين الناس قدره ثم ختم الكتاب بهذا

الشعر والنظام وبه يتهدد الانتقام أن لم يمتثل الى هذا الكلام وأشار يقول

يقول اتبعني المالك النجاشي	ملكك الأرض والسبع الباري
بحال وصولي مكتوب اليه	فاعلمه بحال وانتظاري
أيا مره فارسل الى الجليلة	بلا اجمال من بين الدراري
وركبها على جبل عدل	بهودج فيه تقطع البراري
أريد تكون باكر على وسط قصرى	ويتسلطن على كل الجوارى
واحضر ياملك مرة لعندى	واخضع لى بذل وانكسارى
وأدخل على الجليلة وسط قصرى	واتمتع بها واطفي لنارى
وان كانت كما وصفوا وقالوا	سأقضى الليل معها مع نهارى
وان لم تمتثل قولى وأمرى	ترانى جثتك مثل الضواري
وأفنى جميعكم فى حد سيني	وانهب مالكم وأنال ثارى

ثم أمر تبع وزيره نهبان أن يركب مع جماعة من الفرسان ويقصد تلك القبيلة ويسلم الكتاب الى مرة ويأتيه بالجليلة فامتثل أمره وسار حتى وصل الى تلك الديار فرأى القوم فى سرور وأفراح وانشرح لانهم كانوا مهتمين فى تلك الايام فى زواج كليب بالجليلة بدر التمام فلما سمع مرة بقدوم وزير تبع خفق قلبه من شدة الخوف والفزع فنهض فى الحال واستقبله أحسن استقبال ثم أتى به الى الخيام واحترمه غاية الاحترام وأمر الخدم أن يأتوا بسفرة الطعام وآنية المدام فامتثلوا ما أمر وفعلوا كما ذكر وبعد أن أكلوا وشربوا وطربوا قال الامير مرة الى الوزير اعلم أيها السيد لقد زاد سرورنا الآن وتزيدت بقدمك الاوطان ثم سأله عن سبب زيارته وماهى غاية حضرته فقال قد أتيتك بكتاب من عند تبع ملك الاعراب وبه يطلب بنتك الجليلة امرأة له وأنت تعلم بطش هذا الجبار وقد قال المثل لاتعانده من قال فعل وأنا والله فى غاية الحياء والخبجل وليس لى إرادته بهذا العمل ولكننى أتيتكم فى زى وسولا لاعلمك بالخبر اليقين وليس على الرسول الا البلاغ المبين ثم أخرج الكتاب وسلمه اياه ففتحه الامير مرة وقرأه ولما وقف على حقيقة فحواه تقطعت امعاء وضل عقله وتاه لانه ان أتى وامتنع يقتله الملك تبع وان أجاهه الى ما طلب يصير معيرة بين قبائل العرب وتشتمه الناس وتزدريه حيث كان قد انعم بزواج ابنته الى كليب بن أخيه فاندهل وحرأ وأخذ القلق والافتكار واشتعل قلبه بلهب النار فاطرق رأسه الى الارض واخذ يتأمل فى عاقبة هذا العمل فلم يجد سوى الخضوع والامتثال لاوامر تبع فى الحال خوفا من العواقب فالتفت الى الوزير نهبان وقال له امام الامراء والاعيان ومن حضر فى ذلك المكان لقد أجببت الملك الى ما طلب وبلغته من ابنتى غاية الادب لان ليس لنا بعد الله سوى امتثال أمره ورضاه

لانه الملك الاكبر وبمصاهرته نحظى على الشرف الرفيع والحظ الاوفر بعد ثلاثة أيام  
يكل جهازها بالتمام فنضعه بالصناديق ونحمله على ظهور الجمال مع باقي الامتعة والاحمال  
وتركب فاذشرح صدر الوزير بهذا الكلام وأيقن بالنجاح وبلوغ المرام والحصول على  
خلع الجليلة في هودجها وتسير أمامها الفرسان وتذهب أنت معنا الى عند الملك تبسح  
حسان وانعام فبات تلك الليلة في أمان وهو مسرور فرحان

قال الرواي فهذا ما كان من أمر الوزير نهبان وأما الامير مرة فانه استدعى كليب  
سرا اليه وقص ذلك الحديث عليه . وقال اعلم ياقرة فؤادى ومن هو عندى أعز من  
أولادى . ان الضرورة أحوجتنى الى ذلك خوفا من الوقوع فى المهالك وقد اعلمتك  
بما جرى وتجدد فاهو رأيك أيها البطل الابطح فلما سمع منه هذا الكلام صار الضيا فى  
صنيه كالظلام وقال أرجوك أن تمهل الوزير ثلاثة أيام عن المسير حتى أنظر فى الامر  
(قال الراوى) لسكيب صديق يتمنى له النجاح والتوفيق يدعى العابد نعمان وكان كثيرا  
ما يوعده بالخير والاحسان فقصده تلك الليلة واعلمه بما جرى فقال له ابشر بالخير يا نورالدين  
فان رأى عندى أن تجهز مائة صندوق يكون كل واحد بطبقتين فى الطبقة الواحدة  
تضع فارسا من أبطال المكافحة والمجادلة وفى الثانية جهاز الجليلة وأنت تكون مهربا  
لهم أمام سادات القبيلة وبهذه الوسيلة تم الحيلة وتنال المراد من رب العباد واعلم  
لاخفاك هناك عند وصولك الى هناك تجد سلسلة من النحاس الاصفر معلقة فوق الباب  
الاكبر وهى مرصودة من سحر هذا الزمان لهلاك من أراد الضرر للتبضع حسان فتقع  
عليه فى الحال وتذيقه الوبال فخذ لنفسك الحذر واتكل على إله البشر فهو يحفظك ويحميك  
وينصرك على جميع أعاديك فاذا بلغت الارادة وفزت بالسعادة بنيت لى مسجد برسم  
العبادة وخذ لك هذا السيف الخشب وبه تنال القصد والارب وأشار يقول

قال نعمان يا بن ريعة	أناك الخير وسعدك تم	روح لقومك وبشرهم
قولى لعمك وابن العم	وبشر المسعى همام	بان الشمل اليوم يلتم
قول السعد أنى لقيس	واستوفى تارك والدم	تأخذ تارك من التبغ
تسقيه الخمر بكأس السم	هذا السيف تقلد فيه	وفى كفك يا أمير يتم
تبقى أحمر مثل الدم	حط عروسك فى هودج	وقرد بها زمام وزم
وسوى عرسك فشمرها	احذر منه فى حقك زم	وان أخذت لك ماتكون
سلسلة معمولة هناك	بعلم السحر مع الطلسم	تبين كل أعداءه بساعة



احذر منها لا تعدم طيب قلبت لا تغتاف من ذا العابق لا تتم  
 سألت المولى ينصركم ويزيل عنكم كل المم  
 فلما فرغ العابد من كلامه وعده كليب ببناء المقام على أحسن نظام ثم رجع على  
 الأثر وأعلم عمه بذلك الخبر وقال له يقتضى الآن أن يبادر باتمام هذا الشأن ومنتخب  
 مائة من الفرسان ونضعهم فى الصناديق على ظهور الجمال مع باقى الجهاز وأموال فى صفة  
 أمتعة ويكونوا جميعا بالأسلحة الكاملة وتركب الجلييلة فى هودجها وهى مزينة بالجواهر  
 ويكون فى صحبتها جماعة من السراى يدقون أمانها بالدقوف والمظاهر وأنا أجمل  
 نفسى مهرجا لحصرتها وقائدا لزمام ناقها وتدخل على تبع هذه الوسيلة فان تمت عليه  
 الحيلة نلت المرام وأخذت ابنة عمى بحد الحسام وأكون قد بلغت المرام وأخذت ثار  
 أبى ومتى قتل الملك تبع يقع فى قلب قومه الخوف والفرع  
 (قال الراوى) فاستصوب الأمير مرة بكلام كليب وعلم أنه سينال المرام بدون أدنى  
 شك ولا ريب فقال لقد تكلمت بالصواب وأشرت بالامر الذى لا يباب فافعل ما تريد  
 أيها الفارس الصنديد وكان قد أمهل الوزير ثلاثه أيام حتى تمت هذه الامور والاحكام  
 وقد أطلع أمره ابنته الجلييلة على ما تقدم ذكره وعلى ما قصد كليب فعلة فلما كان يوم  
 الارتحال انتخب كليب مائة من الابطال وقص على مسامعهم وافعة الحال ثم وضعهم  
 فى صناديق الاحمال وحملوهم على ظهور الجمال وكان من جملتهم الامير همام والامير  
 حسان وجماعة من عظماء الناس وركبت فى هودجها الجلييلة وركب أيضا الوزير والامير  
 وجماعة من فرسان القبيلة وتقلد كليب بالسيف من تحت الثياب ولبس فرو من جلود  
 الثعالب والذئاب وأرعى له سرفا طوال من أذنان الكباش والبغال وركب على  
 قطعة من قصب وحمل دبوسا من خشب وكان يقود بزمام ناقة الجلييلة امام فرسان  
 القبيلة فلما رآه الوزير نهان بال لبعض الفرسان من يكون هذا الانسان فانه زيه عجيب  
 وحاله غريب فقالوا هذا مهرج الجلييلة بنت مرة واسمه قشمر بن غرة فزاد عجبته وتبسم  
 وهو لا يعلم أنه الامير كليب الاسد الغشمشم وكانت السراى تدق أمام الجلييلة بالمزامير  
 والدقوف والفرسان تلعب بالرماح والسيوف ومازالوا يقمعون البرارى والاكام  
 مدة ثلاثة أيام حتى اقتربوا من مدينة الشام فنزلوا هناك ونصبوا الخيام ورفعوا الرايات  
 والاعلام وأرسلوا رجالا من أكابر العمد لى يعلم تبع بوصولهم إلى البلد فارسا على  
 الأثر وأعلم الملك بذلك الخبر ففرح واستبشر وزال عنه القلق والضجر وأحضر الرمال  
 وكان له رمال شاطر فحضر بين يديه وقال له تبع اضرب لى تحت الرمل فجلس وضربه

الرمال فرأى جميع مانهلته بنوا قيس وقال الصناديق فيها رجال وأشار يقول  
قال الفتى الرمل صادق سقاني الدهر كاس المرارا  
تبعث الرمال أنا كنت طفلا وقلبته يمين مع يسارا  
ولا حد مثلي بالرمل عارف ولا غيري يعرف كيف سارا  
أخط بالرمل بأربع أمهات وولده الصغار مع الكبارا  
ألا يا أمير تبع يا ملكنا يا عز الغراري يوم غاري  
أفلك عن التقادير والجنايب وتحسب ان جاولك تجارا  
جوا ياملك هما يقتلوك ويدعوا القصر بعدك دشارا  
صناديق التي لك حملوها بها أبطال بالعدد أمارا  
يريدون قتلك ياملك عاجل لهم ثارا عليك وأى ثارا  
وهذا قد اعلمتك يامسى وبالدينيا يشيع لها خبارا

(قال الراوى) فلما فرغ الرمال من كلامه وتبع يسمع نظامه نادى على العبيد فحضروا  
مائة عبد فقال لهم روحوا إلى الهامة وكل صندوق الذى تلقوا فيه رجال كسروه فانطلقت  
العبيد إلى الهامة وهما أسعد وسعيد وبقية المائة عبد هذا فى يده عصا والآخر فى يده  
بلطة والثانى فى يده دوس حديد ولما وصلوا إلى الهامة ابتدوا بكسر الصناديق وكسروا  
الاول والثانى إلى العشرة فصاحت الجليلة يا عبيد السوء لماذا تكسروا صناديقى فقال العبيد  
الرمال قال ان فى هذه الصناديق رجال فقالت اسمعو حتى أفتح لكم اياها تروا الرجال  
الذى فى الصناديق فتقدمت وفتحت لهم عشرة صندوق فما وجدوا فيها غير جهازها والقماش  
فقالوا ان الرمال كذاب وعادوا يردوا الجواب يقع لهم كلام ثم يرجع الحديث إلى  
عجوز يقال لها حبلان وكانت رمالة وهى التى علمت الرمال فبان لها جميع ما فعلوه بنى  
قيس تبين لها أن الصندوق طبعتين فى السنلى رجال وفى العليا قماش فافتكرت ساعة من  
الزمان وضربت ثاى رمل رأت أن بنى قيس يقتلون التبع لاحالة فقالت خير لى أن  
أخذ الوجه الابيض عند بنى قيس فتقامت وأخذت عصاها بيدها وسارت إلى أن وصلت  
عند بنى قيس وهم فى ارتباك عظيم فقالت لهم أنا أتيت من عند التبع فقالوا وما هو قصدك  
قالت قصدى أكشف الصناديق فان الرمال قال إن فيها رجال ففتحوا أول صندوق  
والثانى فقالت أنى أرى الصناديق من الظاهر ذات عمق ومن الداخل بخلاف ذلك وضربت  
على الطبقة السفلى فلما رأوها عارفة قالوا استرى على ماستره الله وفتحوا الصندوق وأعطوها  
ثلاث بدلات حزيز فقالت لهم من الآن أساعدكم على قتل تبع ثم أن العجوز طلعت إلى  
عند تبع والرمال بين يديه وعمال يضرب الرمل لان العبيد أخبروا تبع بما شاهدوا

وكذلك المعجوز أخبرته كما أخبروه العبيد فقال تبع يا معجوز الرمال عني قلبه من أكل  
التوم والبصل فامر الملك بضرب عنقه وراحت روحه إلى وادي الأحمر تقدمت المعجوز  
إلى الملك وأشارت توصف حسن الجليلة وما أعطاه الله من الجمال

تقول المعجوز التي شاهدت	مليحة تزيج العنا والصدود
يا أمير تبع يهنيك فيها السعد	وأقبل الخبير لك والسمود
أتوك بنى قيس أهل السماح	وجابوا لك الخيل ثم النقود
وجابوا الجليلة لتخصك حليلة	بخدين حمر وعينين سود
بشعر طويل وعين كحيل	بلا جرميل نصيل الاسود
ولها شفاف رفاق نظاف	عقايل طرايف تزيل النكود
ولها وجه كبدر بليلة قدر	وحبات حمر كما الورود
وجسم رقيق وريق رحيق	وسنان أوّل سبت البرود
لها عنق كعنق الغزال	وطوق الذهب يوقد وقود
كتاف كالعاج مثل الزجاج	والنقش موج فوق الذقون
وصدر كلوح خلقه الاله	قد زين الصدر جوز النهود
أما الجحول تزيل العقول	حب الطرف يطفي الصدور
أما القلائد سلاسل ذهب	من الرأس المكعوب مثل البنود
وملبوسها مليح حرير مقصب	مطيب بمسك وزهر وعود
وإن شافها رجل عابد فقيه	غدا العقل منه شارد شرود
قد زينوا بنى قيس لك عروسا	تجلى لاجلك كل هم وكود
للملك حقا وقد أحضروا	مليحة وصاها يزيل النكود
فارسل وراها وخلي الحمال	واسمع كلامي وأجلى الصدود
وادخل على بنت مرة وكن	لطيفا بقطف ثمار النهود

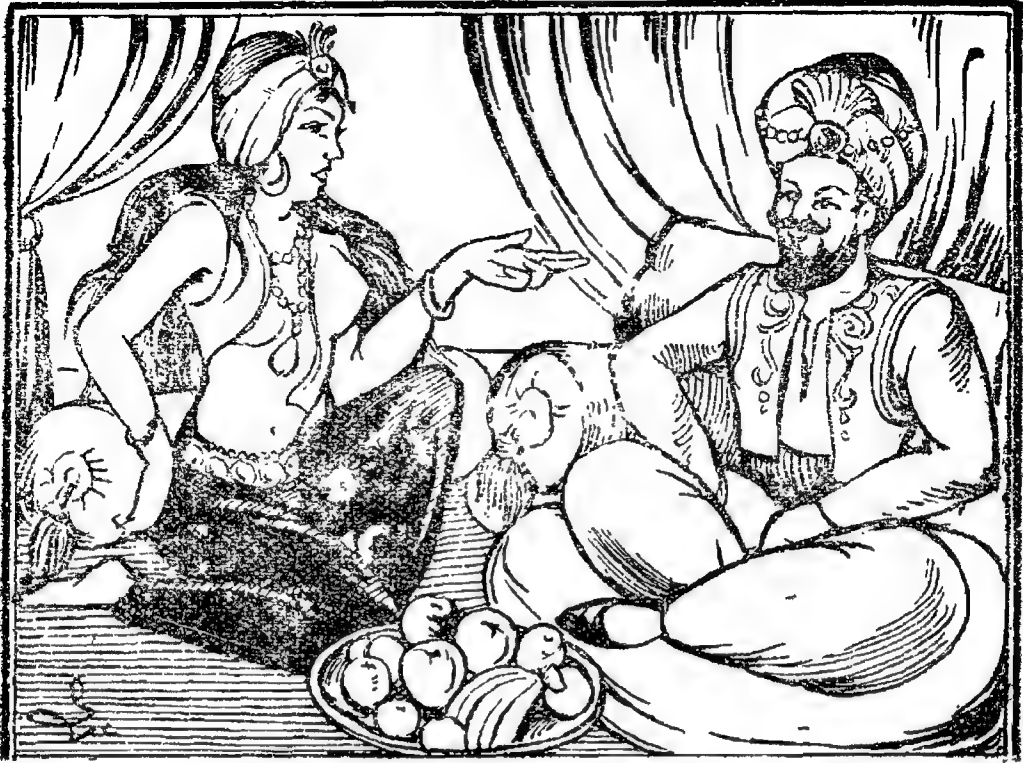
(قال الراوى) فلما فرغت المعجوز من كلامها وانما تبسع يسمع نظامها فرح  
عقله من وصف المعجوز ونادى على الوزير يأمره أن يحضر الجلياة بالتحليل والتكريم  
وخلفها السرارى بموكب عظيم فدخلت على تبع وكان جالسا على كرسى المملكة على  
رأسه تاجا من الذهب الفاخر مرصعا بأنواع الجواهر فسلبت عليه ووقفت بين يديا فرداها  
السلام وانسبها بالحديث والكلام وقال اهلا وسهلا بالسيدة الكريمة والدرة التي ليس يقدر لها قيمة  
ثم اجلسها بمكان قريب منه وترحب بها غاية الترحيب وقد انهر من فرط جمالها وعدوبة أفعالها

وفصاحة كلامها لأنها كانت متصفة بالأدب ومن أجل فساه العرب فأخذ الملك يسألها عن أهلها وعشيرتها فقالت له بكلام اعلم أيها الملك المفضل إن انصالي بجنابك وتشربني بساحة بابك جعل لقبيلتنا اسما كبيرا وذكرنا بين الناس شهيرا كفا وأنت ملك هذا الزمان والجوهر الثمين في هذا الاوان فאלله يحفظك لنا ويقيمك وينصرك على جميع حسادك وأعدائك فان كنت تحبني وتعظم شأنى وترفع مرتبى على أقرانى فلا تترلى أبى وأعمامى وسادات أهلى وأقوامى بعيدين عن فضلك وإحسانك لانهم قد ساروا الآن جملة اتباعك وأعوانك فامرهم بمكان ينزلوا فيه الآن وأمر بصناديق جهازى وباقي الأحمال ان يحضروا إلى هنا فى الحال ومنع كل ذلك فحن أولاد عم

( قال الراوى ) فامر تبع وزيره نهان أن يذهب فى جماعة من الأعيان ويعد إلى الامير مرة ابى الجليلة ومن معه من بنى عمه قصرا من القصور وان تنزل بقية الفرسا فى اعظم مكان ويقدمون لهم الطعام والشراب وما يلزم من الثياب فأجاب الوزير بالسمع والطاعة وفعل كما أمره . ولأه فى تلك الساعة وبعد ان اتقن الوزير الامر ووضع الصناديق فى داخل القصر التفت الملك تبع إلى مرة وقال له يا عمى ما بقى إلا أنت فى مقامى فان غبت انا أنت تكون حاكم مكانى ثم أنه قر به إليه وأخذ يترحب به إكراما للجليلة ويقول

يقول التبع أيمانى الكبارى	أنا يا قيس زال الهم منى
ألا يا مرجبا يا أمير مرة	أأ منكم وأنتم اليوم منى
ترى لولاب الجليلة لى تعاب	جابت لى الحسب والنسب منى
فا علمت اننا يما وقيسا	بنى جدين آخرين يظنى
بقينا أولاد عم يا مسمى	والذى راح راح بلا توائى
فلا تعتب على بقتل أخيك	ما قد سار إلا بالعلم منى

( قال الراوى ) فلما فرغ تبع من كلامه والحاضرين يسمعون انظامه أخذوا الكاس والطاس . وقال حلت البركة بكم فعدت بنو قيس تشرب معه المدام وشرب الملك تبع إلى أن سار وغنت البنات ورقصت قال تبع الجليلة اعلى يا سيدة الملاح وكوكب الصباح قد أحربنا المطلوب طبق المرغوب فهل لك غرض آخر حتى نقضى ونفعل ما ترغيبه وتشتهيه وكانت الجليلة تحاول بافكارها لاجل ان تستدعى كليب إلى عندها وقد سمعت صوة عند القصر وه ويصرخ ويصبح من جوانبه للقصر لانه كان راكب على فرسه القصب ويده دبوس من الخشب وكان يرقص فى البستان وينقله من مكان إلى مكان فقالت نعم أيها السيد الماجد باقى لى غرض واحد وهو أن ندى اسمي قد سمر



الجليلة فت مرة

حسان التبعى الملك اليماني

لا يوجد مشه بين البشر حلو الصفات سريع الحركات يضحك الاحجار بفعاله ويزيل الهموم  
بغرائب اعماله قد احضرت في هذه المرة في خدمتي ايميني عند حزنى وشدتى فان حسن لديك امر  
له أن يدخل اليك واهب بين يديك فيزداد مروءة واشراحتك وتزول احزالك واتراحك  
فضحكك من كلامها وأجابها إلى راسها وأمر الخدم بادخاله إلى طرفاء من اعماله وعند وصوله إلى  
باب الايوان نظر السطه الذى ذكرها العا بدفعان فامتنع عن الدخول واخذ يتكلم بكلام مجهول  
ويقول مادذه الحيلة التى قالوها وأنا خائف شرها وأذاها فقال ادخل ما عليك من باس فما هي  
إلا سلسلة من النحاس نابذ وامتتع وهو يظهر على نفسه الخوف والفزع وما طال المطال التفتت  
جليلة إلى تبع في الحديقة لت له بكلام الدلال أعظم أن قشمر من أخوف البشر فان حسن لديك ولم  
يصب عليه فامر الخدام والاحاب برفع السلسلة عن الباب ورفعوها وأتوا بقشمر اليه فلما صار  
بين يديه سلم عليه ودعا له بطول العمر ودوام العز والارتقاء واخذ كليب يمزح أمامه ويلعبه  
بسيفه الخشب قدامه وهو فى تلك الثياب التى ذكرناها والصفة المضحكة التى وصفناها فكان تراه  
يخلق عيليه ويرقص الأرض بيده ورجليه وتارة يقول أين الفرسان الفحول وأين أبو عطبلوه

وأحيانا يرقص ويضحك بلا سبب وهو راكب على فرس النصب ويسوقها بذلك الدبوس الخشب فكان من أعجب العجب فأندهش تبع من أعماله واستغرب من أحواله وأقواله ثم قال للجليلة والله يا كاملة المعاني وشريكة عمرى وزمانى لقد أصبحت منادمة هذا البهلول الذى يدهش بأفعاله العقول فانه من كثرة هزله وخفة عقله جميل الصورة فصيح الخطاب سريع الكلام فى الجواب فقالت صدقت فيما نظقت اننى ما أرى رجلا مثله بين الأنام فى الزلاقة وفصاحة الكلام ومتى بقى عندك عشره أيام يقوم بمنادمتك حق القيام ويدعوك مشروح الخاطر على طول الزمان ثم قال تشمر وهو كليب تبع حسان إن كنت تطرب الآن فامر سيدنى الجليلة ان تغنيك بآيات من الشعر فان صوتها مليح ولفظها فصيح فقال هل تحسنين الغناء يا سيدة النساء فقالت أى وأبيك فان كنت تريد أن أغنيك وأطربك وأسليك فامر تشمر أن يقفل الباب لئلا يسمعنا أحد من الخدم فاستصوب كلامها الملك تبع أمر تشمر أن يقفل باب المخدع ففعله وعاد بالعجل وبعد أن أيقن ببلوغ الأمل أنشدت الجليلة تقول

لقد قالت جليلة بنت مرة	شربنا الخمر ما بين الامارة
شربنا الخمر فى كاسا جوهر	فزال العقل وأصبحنا سكارى
بحضرة تبع الملك المسمى	بحسان إذا ما شن غارة
وقد أمسيت فى قبضة يديه	ومن حبه شغل قلبه بنارة
الا يا حارس البستان صنه	وإن فرط فيه الطير طارة

( قال الراوى ) فلما انتهت الجليلة من هذا الشعر والنظام زاد بالتبع الوجد والغرام وسكر من غير مدام وقال مثلك من تكون من النساء فقد زاد سرونا فى هذا المساء فلما رآه كليب زاد الطرب أخذ يرقص أمامه ويلعب بالسيف الخشب فقال له تبع عيب عليك بأتشمر أن ترقص بهذا السيف أمام الملك الاكبر فقال اعطنى إذن جسمك وأنا لعب به أمامك فقالت الجليلة تحياى عليك ان تبغىه الارب وتعطيه ما طلب فالك تر منه العجب فامر به أن يدخل قاعة السلاح فيأخذ السيف ويرجع بالعجل فاجاب وامتلأ وكانت الجليلة أرمقت إليه أن يسرع فى العمل وعند دخوله إلى ذلك المخدع وجد سلاح الملك فلبس الدرع وتقلد بالسيف ووضع الخوذة على رأسه وخرج بالعجل كأنه قلة من قلل أو قطعة فصاحت من جبل بعد أن فتحت صناديق الاحمال واخرج الفرسان والابطال فقبضوا فى ساحة الدار وقاموا له بالانظار وكان فارس الحسام من غمده وهو نهزه فى يده ثم دخل على الملك وقد احمرت عيناه وتذكر اياه فصال وجال ولعب بالسيف كما تلعب الابطال فى ساحة القتال وبعد ذلك تقدم بهجم عليه فعرفه حينئذ الملك تبع وقد انقطع قلبه من الخوف برأى من بالهلاك والقلعان فقال الله عليك يا سيد الشجعان وفارس الميدان ان تغفوا عني وتسمح عما فرط منى فقال لا بد من قتلك كما قتلت أبى وأكون قد أخذت ثارى وبلغت اربى فقال



تبع لابد من ذلك الشأن أمهلنى ساعة من الزمان حتى أفيدك عن جميع الأمور والأحوال  
التي تحدث آخر الأجيال فقد اتضح لى الحال ووقعت فى شرك العقال ثم أشد وقال

( الملحة الكبرى التبع حسان \* التي أخير بها ما يحصل فى آخر الزمان )

يقول التبع الملك اليماني	لهيب النار تشعل فى فؤادى
أمير كليب يا فارس ربيعة	وياحى النساء يوم الطرادى
أريد اليوم أن أعلك شيئا	لتعرف جال أخبار العباد
فوسى كان فى الدنيا نبيا	له التوراة أعطت للرشاد
داود النبي قد جاء بعده	يبشر بالزبور أهل الفسادى
وعيسى بن مريم قد جاء أيضا	بانجيل الخلاص لكى ينادى
نبى لم يكن فى الناس مثله	لان الله قد اختاره يفادى
فكم ميت بكلمته أمامه	ومسقوم شفاء من الوسادى
وعندى قد تبين بالملاحم	فانك قاتلى دون العباد
وبعد شاعر قد نزل عليكم	وتفتن بين قيس فى البلاد
وأنت برمح جساس ستطعن	وعبدى يذبحك بين الجباد
وتكتسب فى دمانك على البلاطه	لمن بعدك لتثيت الاعادى
وياق الزير أبو ليلى المهمل	فيصل الحرب فى كل البلاد
ويقر كل جبار عنيد	يضرى السيف فى يوم الجلال
ونأخذ الجليله لك قرية	وتحظى بالمسرة والمراد
ويظهر لك علام بعد موتك	يسمى الجرر قهار الاعادى
وهو يقتل إلى جساس خاله	وأما الزير نقتله الاعادى
وبعد يظهر المدعو بعتر	يهين الضد فى يوم الطراد
وبعد يظهر الهادى محمد	يقيم الذى ما بين العباد
وأصحابه معه عشرة كوامل	كرام الناس سادات البلاد
أبو بكر وسعد مع سعيد	وطلحة والزبير بن الجياد
وعثمان وعمر مع على	وعامر مع حسين أهل الرشاد
يموت الهاشمى ويصير خلف	على الاحكام بعده بالعباد
أبو بكر يموت بلسع حية	وبعد عمر يقتل بالطراد
ولا يعرف له قبر محقق	ينما أنتشى بين الولاد

ولا يعرف له قبر محقق  
وتختلف الصحابة على الحكومة  
وبعده بنوا أمية سوف تحكم  
ومن بعده بنوا العباس تحكم  
وبعدهم الخوارج سوف تظهر  
يقموا الشرفى كل الاراضى  
وتظهر من بلاد الشرق عصبة  
هلال وعامر مع أهل قيس  
حسن أميرهم نضر البرايا  
وأبو زيد بن عمه ليث أروع  
يطوف البلاد فيملكوها  
ويمحو العجم من كل طاع  
وقبرص والجزائر يملكوها  
شبيب التبعى بالشام يقتل  
وسركيس بن نازب سوش يقتل  
يمروا على الزناتى بأرض تونس  
وبعده يظهر الاشطان ظالم  
بنوا أيوب يظهر بعد منه  
ويظهر بن عثمان المساعد  
ملوك الارض تختشى من لقاهم  
عداد ملوكهم عشرة وعشرة  
ويظهر تمر لك من الاعاجم  
ويظهر بعده ملكا قويا  
طويل الجسم ذو همة عليه  
يقيم السيف فى الاسلام عمدا  
ويظهر فارس يدعى قطيعة  
ويظهر بعده الدجال حفا

على وجه الثرى بين العباد  
ويحكم حين بالبوادرى  
وأولهم معاوية بن هادى  
سنين كثيرة بين العبادى  
قواطة الفواحشة والعناد  
ويلوا الأرض طرا بالفساد  
فيقصد جيشها غرب البلاد  
يريدوا حرب حمير مع أباد  
وبعده دياب قهار الاعادى  
شديد البأس فى يوم الطراد  
ويسبون العدا أهل العناد  
بارماح وأسياف حداد  
وبدرى الخزعى والاعادى  
وتترك بجته فوق الجساد  
بسياف دياب قهار الاعادى  
ينذوه المنية فى الجسادى  
خبث الاصل من قوم شداد  
يقيموا الدين من بعد الفساد  
بأرض الشرق يحكم فى العباد  
لان جيوشهم مثل الجراد  
وتسعة بعدهم دون ازدياد  
وجنكز خان من قسم كراد  
يشير الحرب فى كل البلاد  
له اسمين من ظاهر وباد  
ويجرى الدم فى كل البوادرى  
فمشر سنين يظلم العباد  
فتبعه الورى أهل الفساد

يطوف الأرض من شرق وغرب  
ويظهر ضده المهدي سريعا  
فهو عيسى المسمى بابن مريم  
وبعده دية تظهر سريعا  
ونار من عدن تظهر ونطلع  
وبعده الشمس تظهر من مغيب  
ويأجرج وماجوج جميعا  
فلا نهر الفراط لهم يروى  
ويغشى الأرض موتا ياكلها  
ونيران تعم الأرض وطرا  
وبعد يفتلق باب المراحم  
فلا يصعد ولا يأتي جواب  
وبعده يظهر ريح من جهنم  
يموت الخلق منه ليس يبقى  
وبعده يظهر الدنيا حقا  
فعدى الخبر قد أخبر مؤكدا  
وأسمع يا أمير كليب منى  
ولا تفرح على حالى وضعنى  
واعلم يا أمير أنى عفتك

ويفعل معجزات فى البلاد  
ويسطع نوره فى كل وادى  
فيقتله ويملك فى العباد  
فتفعل معجزات فى البلاد  
فتشكوا الناس من هول النكاد  
وتزداد الخلاق فى الفساد  
تحيط رجالهم كل البلاد  
ولا سيحون والدجلة والمسداد  
وجوع وقتل فى كل العباد  
على أعلى الجبال وكل وادى  
وباب الشر يفتح باقتصاد  
فذاك الوقت تحترق العباد  
وينفخ ريح من أقصى البلاد  
سوى الرحمن خلاق العباد  
إله العرش ديان العباد  
بما أخبرتكم دون ازدياد  
حقائق تصق وافهم مرادى  
أجرنى يا ملك واطلق قيادى  
مدى عمرى إلى يوم الميعاد

( قال الراوى ) فلما فرغ الملك من هذه الملحمة وسمع كليب ما فيها من الاخبار المتأخرة  
والمتقدمة تعجب غاية العجب وقال لست أعفوا عن قطع رأسك واخذ أقاسم لآنك  
أفريت وظلمت وتعديت ثم أجابه بهذا القصيد على سبيل التهكم والتهديد

يقول كليب قهار الاعادى  
أنا قد صرت هذا اليوم حاكم  
أيا تبع الينا جيت عاجل  
ولا ابقيت قيمة للأماره  
هتكت الارص يا تبع بقتك

كلام أشد من ضرب الهناد  
أناى السعد مع نيل المراد  
قتلت أبى وأخربت البلاد  
وقد البستم ثوب السواد  
وصيرت الانام لك أعادى

جعلت رجالنا تشبه ناسنا  
فوالله نعم والله ثم والله  
فلمست برأجما عن قطع رأسك  
ولو ملكتني كل البوادي

(قال الراوى) فلما فرغ لأمير كليب من كلامه وفهم تبع فحوى قصده ومرامه قال بالله عليك أيها السيد المحترم أن تمفوا عني وتجمعاني من جملة الخدم فقال لا بد من قطع رأسك بامهان ولكن أسالك كيف قتلت أذغدرأ أو بالميدان فقال تبع إذا كان لا بد من ذلك يا فارس فامهلني ساعة حتى أخبرك عن سبب قتل أبيك وأودع من هذه الدنيا قليلا ثم أنه أبدى حزنا وعويلا وأشار يقول من فؤاد مبتول وعمر السامعين يطول

قال الملك تبع حسان	ظلمني دهري دون الناس
يا أبا ربيعة يا مخدوم	أنت مخدول أمير شديد البأس
حاويل الباع يوم نزاع	عفيت شجاع تقبل الرأس
تسألني عن قتل أبيك	فمكل بناتة لها أساس
فلما جيت لأرض الشام	أقى لقانا على الناس
أتاني كل أكابر قيس	وكل أمير أدي بأس
إلا أبوك فقد خالف	ولم يفعل كباقي الناس
فؤاد الغيظ بوسط القلب	أمرت بشنقه الحراس
وهذا بأمر الله ميلة	فوق جبينه بأعلى الراس
وأنا بقيت بهذا اليوم	وحيد فريد بلا إبناس
أريد العفو عما جئت	بجيات عمك مع جساس
أني كنت زعيم القوم	وحكى نافذ بين الناس
فلما أتاني وعد الله	بطل العزم وظني حاس
دهتني الجالية بالحيلة	وغابت عني كل الناس
فهذا أمر الله محتوم	وأمره نافذ فوق الراس

(قال الراوى) فلما فرغ تبع من هذا النظام قال له كليب لا بد من قتلك بحد الحسام حتى ترتاح الناس من شرك وتأم من غدرك ثم ضربه بالسيف على عاتقه خرج يبع من علاقه فوقع على الأرض قتيلاً وفي دمه جد يلا فلما رأى أنه الجليمة قد مال زادهم الأفراح فنهضت واعتنقت ابن عمها قبلته وقالت له مثلك تكون الفرسان ياليت الميدان فشكرها كليب وهناها بسلامتها وزادني أعزازها وكرامتها ثم خرج من ذلك المخدع وأعلم الفرسان بقتل الملك تبع وقال لهم لقد بلغنا المراد فكونوا على حذر واستعداد لا ممتلك البلاد فقالوا من بين يديك ولا نبخل بأرواحنا

عليك ثم وضع رأس الملك على السنان وخرج بالابطال والفرسان وطافوا في شوارع البلدة وضربوا من وجدوه بالسيف المهدوم يقولون عن فرد لسان هذا رأس سيدكم حسان فقد أعدمناه وقتلناه وأرحنا الناس من شره وبلاءه فمن بعضى أهل كنهانه ومن أطاع أبقيناه على قيد الحياة قال الراوى فكانت أكثر أهل الشام تكره اتبع لظله وتتمنى هلاكه وشره فاجتمعت العساكر والاعيان وطلبوا من كليب أنهم يكونوا له من جملة الرعايا فاجابهم كليب إلى ذلك الطلب وأوعدهم بالجمل والخيرات وسمع بخراج عشر سنوات فدعوا له بطول العمر ودوام العز والنصر ثم اجتمعت بنوا مرة وأكابر العشائر وأعيان الشام وقواد العساكر البسوة ناجا مرصعا بالجواهر وأجلسوه على كرسي الملمسك وجلس بقربه وزير الميمنة وهو وزير تبع حسان ووقف أمامه الحجاب والامراء والنواب فحكم مع ملا الناس بالجلود والكرم ومنصفا المظلوم من ظلم وفي الليلة الثانية اجتمعت سادات لقبيلة وزفوا اليه ابنة عمه الجليلة وقد كنا ذكرنا في أول السيرة عن أوصاف هذه السيدة وما احتوت عليه من حسن وجمال وزال عنها الغم والاكتئاب وباتا في حظ وانشراح إلى وقت الصباح وفي اليوم الثاني وردت اليه المرائع والتماني واشتهر ذكره في البلدان وهابته ملوك الزمان

(قال الراوى) وكانت الجليلة طلبت من كليب أن يبنى لها قصرا من أجل القصور ويلشى فيه بستانا يحوى جميع أنواع الزهور فاجابها إلى ذلك ووعدا ببناء قصر لا مثيل له في الممالك ثم رجع الوزراء والاعيان وأعلمهم بذلك الشأن فقال له الوزير نهان اعلم يا ملك الزمان انه لا يوجد في هذه الايام من يقدر ان يبنى لك ذلك القصر طبق المرام سوى معمرى المختص بالريان ملك مصر لانه ماهر ببناء القصور الحسان وهو الذى عمل قصر تبع حسان فارسل كليب واستدعاه اليه ولما حضر بين يديه قبل الأرض وسلم عليه فقال كليب أريد منك أن تبنى لى قصرا من القصور الحسان لا يوجد مثله في جميع المدن والبلدان ويكون له جنيته جميلة المنظر تحتوى على جميع الاشجار والخضر فان اتقنت الصنعة طبق المرغوب نلت المقصود والمطلوب فاجابه معمر بالسمع والطاعة وباشر فى بناء القصر

(قال الراوى) ولما اشتهر قتل تبع فى اليمن واتصل الخبر إلى صنعاء وعدن هاجت الرجال ونشر القيل وكان للملك تبع بن عم من الامراء والمشاهير يقال له عمران القصير وكان شديد البأس قوى المراس فلما بلغته تلك الاخبار صمم غزو بنوا قيس بعسكر جرار فجمع العساكر والجنود وفرق الرايات والبنود وركب فى مائة الف مقاتل وجند فى قطع المراحل قاصدا بلاد الشام بكل سرعة فلما بلغ كليب هذه الاخبار استعد للحرب والقتال وخرج للقائه الفرسان والابطال ولما اتى الجيشان أمر كليب أن تتقدم الفوارس إلى ساحة الميدان وأخذ يشطهم بكلام على قتال

الاصنام فهاجت الشعوب وتبادرت الضرب وطمعان والامير كليب أول المعسكر كان الاسد  
الغضنفر وعلى رأسه البيارق والرايات ثم التقت الرجال بالرجال واشتعلت بين الفريقين  
فيران الحرب والقتال حتى عظمت تلك الاحوال فللهدر الامير كليب بطل الابطال وما فعل  
ذلك اليوم من الفعال فانه هجم هجوم الاسود وانطق على العساكر والجنود بقلب أقوى من  
الجنود فبارز فرسان الكفاح وخطف المبحج والارواح الده يبذل والرجال نفتل إلى أزولي  
النهار وأقبل الليل فامترقت العساكر بعضها البعض راتوا في الارض وعند الصباح رجعوا إلى  
الحرب والكفاح فبرز الامير عمران إلى ساحة الميدان فصال وجال وطلب براز الابطال فاراد  
كليب أن يبرز إليه فانه حياه وقالوا أيها الملك ان فينا أبطال وفرسانا يستطيعون أن نحاربهم ثم يبرز  
إليه فارس من الصناديد يقال له ميمون بن الرشيد فالتمهاه الامير عمران بقلب أقوى من الصوانه  
ولم تكن ساعة من الزمان حتى استظهر عمران وطمعن ميمون بالرمح فوقع قتيل وفي دمه جديل  
قاسميه حصانه ثم قوم سناؤه وتقدم إلى معركة الحرب وقال أيز فرسان طعن والضرب  
تبين الفروسية والشجاعة البنية من القيسية فبرز إليه آخر فاذا به الموت الاحمر وما زالت  
تبرز إليه الفرسان وهو يجند لها على بساط الرمال حتى مال سبعة من الابطال وكانوا اكابر السادات  
قد اشتبهوا في الحروب والذات واستمر القتال على هذا الحال تسعة أيام وفي راز واقترحام  
وفي اليوم العاشر برز الامير مدة لقتال عمران صار في الميدان تقنطر على ظهر الحصان فدركه انه  
هجم وجاء به إلى الخيام فعند ذلك برز إلى عمران الامير جساس وصدمة بقوة قلب وشدة يأس  
أنه لم يفلح قتاله وارتجع عنه المساء عن حربه وانزله فوقعت هيبه الامير عمران في قلوب الفرسان  
والشجعان فاستمع كليب ذلك الامر واشتعل قلبه بلمح الجرح وقال ما يزيد إلا عمرو فاذا كان  
الصباح بارزته في معركة الكرماح لانه قد طمئ وتجر وقاتل منا كل أسد غضنفر وبات تلك الليلة  
وهو في قلق شديد ما عليه من مزيد فاأقبل الصباح حتى ركب كليب وبرز إلى الميدان لقتل الامير  
عمران الذي برز ذلك اليوم وهو ينادي أين الابطال أين الصناديد لا يبرز إلا كليب المحتال  
الذي قتل تبع بالغدر والاحتيال فنادى سارا الامير كليب أمامه وصدمة صدمة منكورة  
أشد من صدمات عنزة فقال له عمران من تكون من الفرسان فقال اعلم أيها التيس اني ملك من  
بنو قيس فسوف ترى مني ضربا يقدر الحديد ويذهل ابصار الفرسان الصناديد فقال انت مسخرة  
للسوان واحقر من كل دليل مهان ولو كنت من الفرسان لما غدرت تبع بالحيلة مع ابنة عمك  
الجليلة فقال كليب اما علمت يا فرباران الرجال عند أغراضها نسوان وان قتلت الملك تبع إلا  
تغدره وقله حياء وكثرة شره فانه قتل ولدي وكان عوني ومساعدى وهذا الذي أوجب  
ذلك اليوم سالحقك به وأسقيك كأس المهالك فلما سمع عمران من كليب هذا الكلام قد



أشدت بينهم الخصام فكانوا تارة يتقدمان وتارة يتأخران كأنهما أسدان درغمان قانهرت  
من فعالمهما الفرسان وأحدثت اليهما الأبصار من ليمين واليسار واستمر على تلك الحال إلى  
قرب الزوال حتى تعجب عمران من ثبات كليب أمامه لأنه كان يظن أنه لا يوجد في الدنيا  
من يقدر أن يقف قدامه وطعنه بالرمح قاعد إهلاكه وفناه فخلى كليب من الطعنة فراحت  
خايبة بعد ما كانت صايبة ثم هجم عليه كليب وقال خذها يا عمران من يد فارس الميدان  
وليث الحرب والطعاز وضربه بالسيف فوقع على الأرض قطعتين وبعد ذلك حملت على  
بعضها العساكر وتقاتلت بالسيف والجنادر فكثرت القتل والجرح وجرى الدم وزهقت  
النفوس والأرواح من ضرب السيوف وطعن الرماح وكان بعد قتل عمران تضرعت  
جميع عساكر اليمن الأركان فولو الأدبار واركضوا إلى الحرب والفرار فقتلهم كليب بالعساكر  
وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف فارس فانفق ذات يوم من الأيام أن مرزبان أخيه  
كليب جماعة من بني الأعمام وبعد أن دار بينهما الكلام قال مرة يا ابن أخي لقد كثرت  
عليك الرجال والاغنام لسبب كثرة المراسي والازدحام فرادى الآن أن أرحل عنك  
بأغنامي ورجالي وإني أموالي ولا شك أننا بهذا الرحيل والانتقال نتحسن بنا الأحوال  
فقال كليب انفل يا عم ماتحب وانزل في أي مكان تريد من قريب الديار فإن البلاد بلادنا  
ونحن ملوك الاقطار قال الراوي فرحل مرة بقومه ورجاله ونوقه وجماله ونزل في وادي  
كثير النبات وبعد مسافة تسع ساعات وكان مرة قد شايخ ركب في العمر فاقام مكانه الأمير  
جساس على بني بكر فكان يحسن اليهم ويحكم بالانصاف عليها فشاع ذكره فكانت تقصد  
الشعراء والفرسان ولم تكن إلا سنة من الزمان حتى صار يحكم على مائة وعشرين ألف عنان  
وكان هذا ما كان من أمر جساس وأما كليب المارس الدعاس فإنه كان عند سنوح الفرس  
يخرج إلى الصيد والقنص وكان له عدة اخوة كل منهم مشهور بالمروءة والنخوة من جملتهم  
المهمل الملقب بالزير وكان جميل الصورة كأنه البدر وهو صاحب هذه السيرة والوقائع  
الشهيرة وكان في تلك الأيام بن عشرة أعوام وكان في الشجاعه كسبع الغاب لا يخاف  
من أحد ولا يهاب فصيح الكلام منعكنا عن شرب المدام وسماع أصوات الانعام ينشد  
الاشعار البديعة ويأتي بالمعاني النفيسة الرقيقة وكان كليب لحبه اياه لا يعرضه بأمر من  
الامرور بل يفاقه بالفرح والسرور وكان الزير يتباهى بشجاعته أمام أخيه وأنه لا في  
الفرسان من يضاهيه فقال له كليب في بعض الأيام أراك يا أخى مشتغلاً بالملاهي وشرب المدام  
فقلبك خالي من الهموم والاحزان كأنك لا تسأل عن تقلبات الزمان فمن الواجب أن تحسب

حساب العواقب لأن الدهر درلاب مريع الانقلاب إذا أضحك يوماً أبكاك سنة وليس له على أحد جميل ولا حسنة فقال المهلهل ما دمت في الوجود أنا في خير لا أحسب حساب للغير ولكن إن جار بك الزمان وأحاطت بك الحساد والخوان فانا أردعك الأثقال وأجندل أمامك الأبطال أنا الأسد الغالب فارس الكتائب والمواكب أنا قهار الأعادي إذا نادى المنادى فتبسم كليب من كلامه وتركه ملشغلاً بشرب مدامه وارتد راجعاً إلى الديوان وقد راق له بعد ذلك بعشرة شهور ثم له القصر المذكور فكان من عجائب الزمان وغرائب الآوان لأنه كان في غاية الانقار ولا سيما البستان فانه كفر دوس الجنان فيه من جميع الاشجار والفواكه والاشجار والمياه الغزيرة والزهور الكثيرة حتى فرح كليب منه فانعم على بانيه وفرح بالفراش الفاخر الذي ينهر النواظر ويحير العقول والخواطر

(قال الراوى) وقد اتفق بعد ذلك بايام أن أولاد مرة قد اجتمعوا مع بعضهم في الخيام وضربوا تحتاً من الرمل ليروا ما يحضر بهم وما يجرى عليهم ويصيبهم فبان لهم أن الأمير جساس لا بد أن يقتل الأمير كليب ويظهر الزير ويأخذ ثاره بدون ريب ويقتل منهم كل أمير وجبار بعد وقائع تستحق الاعتبار فاعتراهم القلق والكدر وأجمعوا رأيهم على أن يقتلوا الزير قبل أن يكبر جعل الأمير سلطان بن مرة ينشدهم ويقول

على ما قال سلطان بن مرة	مبيد الضد في يوم الزال
تبين عندنا جساس يقتل	كليب بن ربيعة ولا يبال
ويأتى الزير بعده يا أمارة	يشأت جمعنا بين الجبال
ويمحى ذكرنا من كل أرض	ويفئتنا ويسى العيال
هلوا نقتله ونبيله اسمه	ونسلم من تصاريف الليالى
فيلزم أن نروح إلى الجليلة	ونعلمها على ما قد بدالى
فهذه أختنا ليست غريبة	فتسعننا على نيل الامانى
جليلة عارفة في كل فن	وتعرف بالزبارج والرمال
فقوموا كلنا نذهب إليها	ونقضى شغلنا قبل الوبال

فلما انتهى سلطان من الشعر والنظام الأمير جساس ومن حضر من أبناء مرة فاستحسنه جميع القوم وركبوا من ذلك اليوم وخرجوا من القبيلة قاصدين أختهم الجليلة وكانوا ثلاثاً وأربعين ولداً ذكر كل منهم أسد غضنفر ولما وصلوا إليها دخلوا وسلبوا عليها ثملتهم بالترحاب وأقاموا عندها ثلاثة أيام ثم قالوا لها عن فرد لسان وقد ظهر لنا في الرمل

بانه سوف يظهر للزير شأن وأى شأن فيقهر الابطال وتها به ملوك الزمان ويعاملنا بالجوور وسوء الادب وتنحط منزلتنا بين ملوك العرب فانفق رأينا على أن نقتله قبل أن يكبر وأتينا اليك لنعلمك بالخبر فما هو رأيك في هذا الامر المنكر فقالت فاذا قتلتموه فينكشف الامر وأخذ بثاره منكم فيزداد الشر ومادام الامر كذلك فانا اجعل كليب يلقيه في المهالك ثم أنشدت تقول

مقالات الجيلة بنت مرة	تعلموا اخوانه أصغوا لقولى
تريدوا قتل أبو ليلى المهمل	أخوه كليب خلفه مثل غولى
ومن خلفه غدبر ورفقان	سباع الغاب فى اليوم الهول
وست وأبعون بنو أبيه	يجوكم راكبين على الخيول
وتركب خلفهم كل الفوارس	فوارس تغلب مثل الفحول
ولكن سوف أرميه بجيلة	تجير كل أصحاب العقول
ويبقى كليب يقتله بيده	ويجعله طريقا على السهول

قال الراوى فلما فرغت الجيلة من شعرها شكرها اخواتها على حسن اهتمامها وركبوا وراحوا فى حال سبيلهم وصبرت الجيلة الى وقت العصر حتى حضر كليب الى القصر وكانت قد شقت ما عليها من اثياب وظهرت الغم والاكتئاب فلما رآها كليب على تلك الحال تغيرت منه الاحوال لانه كان يحبها محبة عظيمة وبودها مودة جسيمة ولا سيما أنها ابنة عمه ومن لحمه ودمه فقال لها علامك يا جليلية مالى أراك فى هذه الحالة الويلة فبكت من فؤاد المبتول وأجابته بهذه الايات تقول

مقالات الجيلة بنت مرة	كليب أنت قيدوم السرايا
ونحكم فى القبائل والعشائر	وفى كل المداين والقرايا
وحكمك نافذ فى كل أرض	وتخدمك الملوك مع الرعايا
وانى بنت عمك يامسمى	ومثلى ليس يوجد فى البرايا
أتانى دير أخاك فى غيا بك	يريد فضيحتى بين الصبايا
قبضت عليه من عنقه فولى	راح بسرعة وسط الخلايا
ألا يا أمير قول لى كيف تعمل	فاقتله وأورده المنايا
وان لم تقتله حالا فانى	أروح اليوم من وسط النجايا
تبقى الناس تشتم فى ققانا	وتبلى بالدواهى والرزايا
وهذا الامر لا يصلح لمثلك	كريم الاصل عقار المظايا

فاقتله واخلص من بلاء ولا نخشى آثام ولا خطايا  
فقتل الزير أصوب من حياته لانه خائن دون البرايا  
فلما سمع كليب منها هذا الشعر والخطاب غاب من الصواب وأرسل أحد الرجال ليأتيه  
بأخيه الزير في الحال فذهب الرسول واستدعاه فامتنع عن الحضور لانه كان في الوقت  
يشرب الخمر مع جلسائه وهم في فرح وسرور فرجع الرسول على الاثر وحدث الايركليب بذلك  
الخبر فزاد كدر على كدر وأرسل الرسول اليه ثانيا فاحضر فعند ذلك سار كليب اليه وقد  
عظم الامر لديه فلما دخل عليه نهض الزير فسبه كليب وشتمه وضربه حتى آلمه ثم نزع عنه  
ثياب الحرير حتى صار معيرة للكبير والصغير وأرسله مع الرعيان ليرعى النوق والفصلا  
ورجع الى الجليلة وأعلمها بما فعل مع أخيه المهمل فلما رأته لم تبلغ الأمل رادت غما وكدوا  
وأخذت تدور على هلاكه بحيلة فقالت ذات يوم الى كليب أما تخشى من الهتيك والعيب أما في  
رأسك نخوة وفاموس من جهة أخيك المهان المعكوس فقال لها ما معنى هذا الكلام ما هو المراد  
بهذا التوبيخ واللام قالت بلغنى من بعض الغلمان الذين يدورون مع الرعيان بانهم فعلوا به  
القبيح وأنت جالس مستريح ليس عندك علم ولا خبر وقد تحدثت فيك جميع البشر ثم  
شرحت له واقعة الحال بهذا الشعر والمال

تقول الجليلة	يا محفوظ	أنانى علم	بحال أخوك
وشاع العلم	بكل القوم	ثنى الناس	مع الصماوك
وصار الناس	بقيس وقال	وكل البدو	عليك ضحوك
أنت أمير	كبير القوم	وقيس وحمير	قد هابوك
فكيف يكون	أخيك الزير	وقومه من	أجله يحفوك
كيف يهابك	رأس يقوم	والرعيان	لقد عابوك
فاقتل أخيك	بسيفك	والا قومك	قد لاموك
فكل العالم	تضحكى فيه	يقولوا الزير	بقى مهتوك
فهذا الاخ	وهله الف	يوم الضيف	فما عابوك
أخاف يقول	كل أهله	هله والعالم	يشكوك

فلما فرغت الجليلة من هذا الشعر ووقف كليب على حقيقة الامر التهب فؤاده واضطرب من  
شد يد الفيظ والغضب وأخذته الحمية وعصفت في رأسه نخوة الجاهلية وقد صمم النية على أن يقتل  
أخاه ويسقيه كأس المنية فقالت الجليلة لا تقتله بيدك يا أمير لأن كلام الناس كثير فالأوفى أرسله  
الى وادى العباس وهو مكان منقطع عن الناس كثير الغزوة والاسود قتله هناك وتعود

فترسه الوحوش وتخلص من كلام العباد فقال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب  
ومن وقته ركب ظهر جواده واعتد بآلة حربته وجلاد، واستدعى الزير اليه لئلا يمشى  
يديه قال له مرادى اذهب للصيد والقنص لأزبل ما قلبي من الغصص فسر امامى وامشى  
قدامى فامثل امره وسار حتى وصلا إلى الوادى المذكور وهو مكان مهجور ومازالا  
سائران حتى صارا في وسط ذلك المكان وإذا بجواد كليب قد شخر ونخر وضرب بحافره  
الأرض وتأخر وإذا بسبع من بطن الوادى قد ظهر فبأراه ألا ير كليب هجوم عليه بالجواد  
ورماه بالرمح فاخطاه فنبهه الاسد فانهمز كليب من أمامه خوفا من العطب فلما رأى  
الزير أغاه قد هرب تقدم نحو الاسد بقلب أقوى من الحجر وطعنه بخنجر كان معه فقدمه  
قسمين وأخرج قلبه فأكله وصاح على أخيه ارجع لا تخاف فرجع كليب وهو يتعجب من أفعال  
الزير فنزل عن ظهر الحصان وقبله بين عينيه وصفا له وقال في سره من يكون له أخ مثل هذا  
البطل فان عاش هذا الغلام يكون من عجائب الأيام ثم رجع هو وأخيه فلما رأته الجليلة قالت  
لماذا رجعت فاخبرها بواقعة الحال وكيف أنه قتل الاسد وقول الذى يكون مثله لا يستاهل  
القتل بل يجب له الإكرام ثم أشار اليها يقول وعمر السامعين يطول

يقول كليب من صفوة ربيعة	شديد البأس وعزم رجيع
كريم الأصل سلطان متوج	وفى طارق الكرم ماني شجيع
لا يا بنت عمى يا جليلة	ألا يا صاحبة الوجه المليح
فكر السبع نحو الوزير هاجم	فعاد الزير واقف مستريح
ولما قد دنا منه وقارب	فعار عليه كالسبع الجريح
طعنه الزير بالخنجر فقدمه	والقاء على الغبرا طرح
قلبا شفت هذا الفعل منه	علت بانه فارس رجيع
رجعت اليه من فرحى سريعا	وصحت عليه في قول مليح
مهمل يا مهمل يا مهمل	فانت اليوم أولى بالمدح

(قال الراوى) فلما فرغ كليب من شعره زاد كدر الجليلة وقالت لكليب وهى تبكى ما دام  
الامر كذلك فاني ساذع بهنار غدا إلى بيت أعلى وأعلمهم بما ظهر من الزير في خفي فهم يقتلوه لأنى  
لست لقنه على نفسى إذا بقيت عندك لانه لا بد أن يغدر بي لأن عيونه محمرة على وأنت بعد كل هذا  
ليس لك نخوة ولا ناموس فقال لها اذكرى الله يا جليلة ودعينا من هذا الامر فكيف اسمع  
بقتل أخى وهو من لحى ودى ولا سيما أنه شديد البأس ومن أشجع الناس فاذا قتلته أفضحت  
بين العرب وتحدثت في الناس لابد من قتله على غير هذه الطريقة وهو أن تأخذه

إلى بير صندل السباغ وتدليه بجبل على أن ينشل الماء وحينئذ تقع الحبل في البير ويموت  
ولا يعلم أحد وأشارت تقول

ما قالت الجلييلة بنت مرة	ودمعى فوق وجناتى غزارة
أخوك الزير ما هو كثير فالخ	يلعب مع وليدات الصقارة
أخوك الزير شوفه مثل ضبع	كما المجنون يلعب بالحجارة
قتل الزير أحسن من حياته	ولا تهلك ما بين الأماراة
أقتل هذا رضى لا عاش عمره	دا هنيه فى حسامى خسارة
أنت ابن عمى نور عيني	وشورى لك ما هو تشارة
ما قالت الجلييلة بنت مرة	وفارى علقه من زى شرارة

( قال الراوى ) وكان كليب يحب الجلييلة محبة عظيمة وكان لا يتخالفها فى أمر أبدا  
ولما ألحبت عليه وافقها على ذلك إكراما لحاظها فنهض فى ثانى يوم ركب جواده وأخذ  
فى صحبته أخيه الزير ومائة من الفرسان وسار بهم الى بير صندل السباغ وعند وصولهم  
قال كليب يا زير سالم خيولنا قد عطشت فرادنا أن ننزل ونسقيها وأنت تنزل إلى البير فتملأ  
لنا كم دلو فقال حبا وكرامة يا أخى فدلوه فى جبل وأخذ يل الادلية وهم ينشالوه ويسقوها  
حتى ملؤوا الحوض الذى على باب البير وجاءوا بالخيول ليسقوها فتراحمت على بعضها البعض  
وأخذت بالاصهيل والازدحام فعجز كليب وجماعته عن ردها عن بعضها البعض فسمع وهو فى  
البير صهيل الخيل وجهيرها فصرخ الزير بصوت مثل الرعد القاصب حتى ارتجت منه الوديان  
واضطربت منه الفرسان فجعلت الخيل وتأخرت وأفضت عن بعضها فلما رأى كليب ما فعله  
أخوه سالم تعجب غاية العجب وندم على ما فعل وفى الحال أخرجه من البير وزادت محبته  
عنده ورجع به إلى الديار فلما رأى أنه الجلييلة غابت عن الوجود من شدة الغيظ وقالت  
لكليب بارك الله فيك أمكنا كانت المنارقة فقال لها والله يا جلييلة من كان هذا الفعل فعله  
يحرم قتله ثم حدثها بما جرى وأنشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول كليب من شعر نفيس	قصيد ما نظمته قط . قائل
جلييلة اسمعى يا بنت عمى	أرى عقلك بهذا اليوم زائل
أقتله ليشنى اليوم قلبك	ومنه قد نظرت أنا فعمايل
سباع الغاب هابت من لقاء	كذلك الخيل صبرنا جنمايل
ثلاث الوف يلاقاهم بصدرة	من الشجعان فرسان القبايل
تقولى أقتله وأرتاح منه	فقولك جهل ما هول عاقل



فاني لا أبيعك بالف مثلك ولو مبها جرى منه فعمايل  
أراك تطلي قتله سريعا فقولاك ليس عنه دلائل  
فقولاك يا جليلة قول باطل فحاشي الزير أن يتبع رزايل  
فقل من كلامك لا تعيدى أيا بنت الأماجيد الاصيل

فلما فرغ كليب من شعره ونظامه وفهمت الجليلة هوى كلامه اغتازت في الباطن ولكنها  
أظهرت السرور وقالت أنا قصدي أمثالك لا أرى هل تحبه أو تبغضه لأنه فصيح اللسان ومن  
أشد الفرسان وأخذت تمازح كليب بكلام النفاق حتى صفا قلبه وراق ثم أنها صبرت مدة أيام  
وبعد ذلك أظهرت على نفسها أنها مريضة فرقدت في الفراش وقالت إن لي حاجة إليك ولا  
يقدر عليها سوى أخوك الزير فقال لها وما حاجتك قالت أريد كاسين من حليب السباع  
لأنه يقوى الأعصاب وأنا في غاية الضعف والعناء وقد وصفت لي دايتي هذا علاجاً لمرضى  
وقالت أن هذا الدواء يأتي لي بولد ذكر

(قال الراوى) وقد صدق كليب وأرسل في الحال يطلب الزير فدخل وسلم عليه وقبل يديه  
وقال بقلب جسور أنا عبد مأمور ولا أخالفك بأمر من الأمور فاعله كليب في واقعة الحال  
وقال أريد منك يا أخى تأخذ هذا الحق الصغير وتملاه حليب لبوة فقال على الرأس والعين  
لكن يا أخى أعطني سيفاً أسلح به خوفاً من هجوم السباع فقال كليب للجليلة أن تعطيه  
السيف فقالت ألا تستحق يا زير أن تطلب سيف وأنت في هذه الشجاعة فحجل وأطرق  
رأسه وسار من وقته وساعته وتأكد عنده أنها تريد هلاكه وضرره وما زال يسير حتى  
وصل غابه كبيرة وكثيرة الأشجار وليس معه سوى سكين وعصا فبينما هو ينظر من خلف  
ومن قدام وإذا بأسد قد ظهر وهو هائل المنظر وعيناه تكدح بالسرور

(قال الراوى) فلما اقترب عليه قبض عليه الزير من ذيله ونشله بقوة ساعده وزنده ولوحه  
بيده مثل المقلع وخبط به الأرض عظامه ثم نزل عليه بالعصا حتى قتله وأراد أن يمز  
رأسه وإذا بلبوة أقبلت عليه ومن خلفها سبعة أشبال فلما رأت ذكرها قدمات احمرت عينها  
فاراد الزير أن يلاعبها قليلاً وقد علم أنها مغيرة فجعل نفسه خائفاً منها فركض من أمامها فتبعته  
وكان قد وصل إلى شجرة كبيرة فطلع إليها وبقيت هي تنظر إليه وهمهم ثم أقبلت أشبالها يرضعون  
من ثديها فوجد الزير لها ندى مثل الحق فقال هذا الذى طالبه أخى منى وأراد النزول فقال إن  
نزلت تفترسنى من رجلى ثم رمى نفسه من الشجرة فجاء راكباً عليها فتقبض عنقه من رة بها وألصق  
رجليه ببطنها بقوة وعزم شديد حتى لم يعد لها سبيل أن تتحرك من مكانها ثم حسب السكين وهو  
يضحك ونحرها كما ينحر الجزار الغنم وملاحق من لبنها وقطع رأسها بعدد بط أعناق أشبالها  
بالحبال وساقهم أمامه كالكلاب فلما أقبل إلى الحى ورأته فرسان العرب أصحاب المنصب

والرتب واستعظموا ذلك الامر واعترافهم العجب وعند وصوله إلى القصر سمعت الجلييلة للفضجة فطلت رأسها من الشباك فرأت الزير وهو مقبل على تلك الحالة فالتفت قلبها بنار الغضب لأنها كانت تظن أنه يموت أو بهلك ثم دخل الزير إلى الجلييلة وكان كليب جالس معها فلم عليهما وأرى الرأس أمامها وقدم الحق لامرأة أخيه وقال لها هل تريدني شيئاً آخر حتى أقضيه فقالت بارك الله فيك يا سبيع الرجال فأنك تستحق المدح والثناء وكان كليب لما رأى رؤوس السباع تعجب من قوة قلبه رشدة بأسه وقال له كيف عملت وإلى أين وصلت فأشار الزير يقول

يقول الزير قهار الموابك	رمانى الدهر في كل المصايب
فلا تسمع أخى قول الأعادى	لأن الضد شورة ليس صايب
يشور عليك في رأى وخيم	يسقوك أخى كاس المماطب
فاهل العقل لا تسمع لأشئ	لأن كلامهم لا شك كاذب
فاعلم يا أخى فيما جرا لى	بهذا اليوم في وادى الثعالب
وجدت سبع في وسط الغاب دائر	كأنه جانع للعصيد طالب
فلما شافنى حالاً أدنى	وكشر عن سنانه الخباب
فصحت عليه صيحة جاعلته	تقدم يا أخى هاجم وطالب
حززت بمنجرجى رأسه فاهوى	على وجه الرى بالأرض قالب
أنتنى بدمه لبوة مغيرة	فلما شفتها وليت هارب
رأيت شباهها سبعة وراها	فداروا لحتى من كل جانب
فلما شفتهم جاؤا لنحوى	طلعت اشجرة ذات الشاغب
فداروا حولها فرميت نفى	فصرت لظهرها بالحار راكب
حززت لرأسها ومليت نفسى	حليبا بعد أن تلت المآرب
ورأس السبع واللوة قطعت	علامة للأغار والأقارب
وسقت ولادها السبع أمانى	فلما صرت في وسط المضارب
فلاقنتى جميع رجال قوى	وحيتنى الأقارب والأجانب
وهذا ما جرا لى فى نهارى	وما قسيت من هول المصايب

قال الراوى فلما فرغ الزير من شعره ونظامه وأخوه كليب مع الجلييلة يسمعون كلامه ففضضت الجلييلة من كلام الزير كيف أنه لمع في شعره عليها فقالت في سرها لا بد أن أعمل على قتله وبمذهابه قالت لزوجها كليب كيف يعرف أنى ساعة في قتله ولم يكن عارف بما فعله معى فوالله إن الموت الذى عندى من الحياة فلا بد أن أشتق نفسى وأستريح من جور أخيك القبيح ثم صارت تصيح وتبكي فقال كليب اخزى الشيطان ودعينا من هذا الكلام الآن وأخذ يتلطف

أطرها ويقول لها كم مرة من الأمرار أرميناه في الأخطار وهو يرجع سالماً كما سبأنا فما فقالت  
لليلة مرادى أن تسمع منى ما أقول لك الآن ولا عدت تسمع منى غير هذه المرة وهو أن تجعل  
سك مريضاً وترقد على الفراش فإذا أماك الزير حتى يراك فتقول له أصابك مرض شديد  
وصفت لك الأطباء شربة الماء من بين السباع فإذا سمع منك هذا الكلام فتأخذه النخوة  
الغيرة ويذهب في الحال لقضاء حاجتك فإذا راح لا يعود يرجع أبداً من كثرة وجود السباع  
ذلك المكان والكثرة تغلب الشجاعة فيقترب منه في الحال ونكون بالغنا الآمال لأننى كلما تذكرت  
يد أن أحقق حالى والغرض عند الحرنألى أنشدت تقول من فؤاد مبتول وعمر السامعين يطول

ألا اسمع لقولى ما أقولك على علم الصحيح أنا أدلك  
أخوك هبيل مايسوى السله ولو قلع الجبال والف نله  
فارسله غدا لير ضد وان أرسلته لهنالك يقتل  
وقلبه مستريح مدى الدهر وتحظى بالمقاصد والسرور

فلما سمعها أجابها الى مرامها وانقطع عن الدبوان ومقابلة الناس وجعل نفسه مريض  
أقام بالفراش أيام ولما شاع الخبر وعلم الزير بذلك تشوق خاطره لأنه كان يحبه بحبة عظيمة  
دخل عليه فرآه راقد فى الفراش وهو يتن من قلب حزين فقال له سلامتك يا أخى ثم جلس بقربه  
هو يتوجع عليه ويتأسف ويسليه بالكلام فقال له كليب أعلم أن مرضى شديداً وأنا خائف منه  
قد وعفت لى الأطباء شربة من ماء بير السباع فإن شربتها شفيت من هذا الداء وليس لى غيرك  
أخى من يأتينى بها فإن كنت تحببى أريد منك الآن يا فارس الفرسان وقهار العدائى ساحة الميدان  
ن تذهب الى ذلك المكان وتأتينى بالمطلوب والمقصود من بير الأسود فقال الزير أبشراً أمير  
م نزل من عنده وجاء بقربتين فحزمهما على حمار ساقه أمامه وجد فى قطع القفار الى أن وصل  
لى بير السباع وكانت السباع فى ذلك الوقت سارحة فى البرية سوى سبع واحد كان راقد على  
مافة البير وهو واضع يديه على فمه نائم فقال الزير فى سره هذا نائم وعيب على أن أقتله غداً فركب  
فك القرب وربط الحمار من يده ورجليه ونزل البير من الدرج فلا القرب وافق أنه عند نزوله  
ق الحمار فوعى السبع ولما رأى الحمار هجم عليه وضربه بمخلبه فقتله وجعل يأكله فلما خرج الزير  
ن البير ووجد السبع قد قتل الحمار وهو يأكله اغتاظ جداً فوضع القرب على الأرض وقعد  
ور السبع كالحديد وقال له يا ويلك يا يشوم الناصية كيف تأكل حمارى أما علمت ببطشى  
أقتدرى فو حق ذمة العرب لا بد تحمى لك القرب وكان الأسد قد وثب اليه ونمض على رجله  
التقاء الزير بالعصا وضربه ضربة شديدة وقمت على رأسه فدوخته فوقع على الأرض طائشاً  
جاء الزير بالحبل ولجأه لجأ ما قويا ووضع عليه بردعه الحمار على ظهره ووضع عليه القرب ورفسه  
رجاه فنهض مثل السكران فقال له الزير يا قليل الأدب الذى يأكل حمار فرسان العرب فهو أوله

أن يحمل القرب وركب على ظهره وساقه مثل السكاب وكان كلما عرج عن الطريق يضربه  
بالعصا على رأسه حتى طاعه قهرا ثم سار وجد في قطع القفار حتى اقرب من الديار فعند ذلك



الأمم على طهارة قرب الماء — الزير سالم

ما جرى له مع أخيه والاسد وكيف أنه عاد ظافرا منصورا فجااء الشعر في خاطره فانشد يقول  
أنا مهلهل فعزى يفاق الحجرا والانس والجن تحشى سطوق حذرا  
قالوا أحولك كليب اليوم منطرحا على الفراش ضعيف الجسم والبصرا

فجئته عاجلا حتى أسأله      والعقل في حيرة مما عليه جرى  
قلت له كيف حالك أنت أخبرني      فقال لي يا مهلهل كيف أنت ترى  
أأريد شربة ماء اطني بها ظمئى      من يبر صندل يزول الهم الكدرا  
فسرت حالا لذاك البير في عجل      قبلت قصدى وعدت اليوم مفتخرا  
هذى فعاله وكل الناس ترهبني      حتى الأسود وأهل البأس والأمر

(قال الراوى) وما زال ينشد الأشعار حتى وصل إلى الديار وهو راكب أسدا غير  
مبال بأحد لانه بلغ المقصود وفعل أفعال تعجز الفرسان ولما دخل الحى جفنت الخيل  
والجمل والناس لما رأو الأسد على تلك الحال وتصايحت الاولاد والبناات وسمع كليب  
والجليلة تلك الضجة فطلا رأسهما من الشباك بهذا البطل ان يقتل فقد جاء بالاسد وعلى  
ظهره القرب وهذا أعجب من العجب فاشتغل قلبها حتى كادت تموت ثم نزل كليب اليه  
وقبله بين عينيه وقال له الله درك يا فارس الميدان وزينة الأبطال الشجعان وبعد ذلك  
أسأله عما جرى وحصل فانشد الزير وقال

يقول الزير أبو ليلى المهلهل      ودعى فوق وجناتى سواجهم  
ذهبت اليوم نحو البير قاصد      أجيب الماء يا ابن الأكارم  
وجدت السبع قرب البير رافد      فقلت يخاطرى إذا السبع نايم  
نزلت البير أمير منه ماء      ورى بالذى قد قلت عالم  
ملأت للفربتان وعدت حالا      لارجع للقبيلة والمعالم  
وجدت السبع قد أكل البهيمة      ضربته بالعصا فعاد نايم  
وحلت القرب من فوق ظهره      وجئت اليك يا فخر أكارم  
أطال الله أيامك وعزك      على طول الزمان وأنت دايـم

فلما سمع كليب منه هذا المقال أجابه على شعره وقال

يقول كليب اسمع يا مهلهل      فمالك من مثل فى العالم  
سباع التى خافت من قتالك      ووات فى الفلا منك هزائم  
سألت الله أن يحفظك دوما      ويحظى بالسرور وبالثنائيم  
فقم البس ثيابا من الحرير      وأفعل ما تريد يا ابن الأكارم  
خى ما عاد عندى أعز منك      وحق الله خلق العوالم

فلما فرغ من كلامه أنزل الزير عن ظهر الأسد وضربه بالسيف القاه قتيلا ثم قطع

وأخيه وطرحه أمام أخيه وقال الله أكبر فقد أخذنا بثأر الحمار وذهب عند أخيه فقام له على  
الافدام وأكرمه غاية الإكرام فقال له كليب ذات يوم اطلب يا أخى مهماتريد فان شئت مدينة  
أوهبتك إياها وامرأة جميلة أزوجهك إياها فالى جميعه بين يديك فلا أبخل بشيء عليك  
لأنك اليوم مساعدى وزندى وأنت الحاكم من بعدى فقال إني أريد سوى سلامتك  
والذى أريده منك أن تأمر لى بصيوان يكون كبير ومفروش بمفرش الفاخرة تنصبه لى  
عند بير السباع ويكون عندى جماعة من الخدام يقدمون لى ما أحتاجه من الأكل والخمر  
لأنى أقفد عن باقى الناس وأكون وحدى خصوصا من كيد النساء وعندما تشتاق الى  
تزورنى فقال كليب ما هذا العمل فوالله ما عادلى صبر على فراقك يا مهمل ولا عدت اسمع فيك  
كلام الاغدى اللثام فابقى عندى فى العز والاكرام فقال يا أخى قد صممت النية على الاتحال  
فان الانعزال أفضل للرجال الاحرار ولا سيما قد صار لى على السباع نار على قتل الحمار  
ولا بد لى من قتل جميع الأسود أو ان الحمار يرجع ويعود فضحك كليب من كلامه وتعجب  
وأمر له بما طلب وقدم له جواده من أطيب الخيول وجميع ما يحتاج اليه من السلاح والنصول  
والماكول والمشروب وأرسل معه عبدان يخدمانه ثم ودعه وسار حتى وصل إلى بير السباع  
فنصبوا له الصيوان وأقام فى ذلك المكان وهو يأكل ويشرب السام وكان فى كل يوم يلبس  
عدته ويركب جواده ويصيد السباع وكان كلما قتل أسد يقول بالثرات الحمار وما زال على  
تلك الحال حتى أفنأهم وبني له قصرا من رؤوسهم فلما طيل عليه الزمان أخذه الفلق والضجر  
لاقتراده عن البشر وكان بينه وبين همام بن مرة محبة ووداد فزاره الامير همام فى بعض  
الأيام ففرح بقدمه عليه وقال أهلا وسهلا يا بن العم وترحب به غاية الترحيب وقال له  
لقد ضاقت نفسى من الوحشة والانفراد فوالله ما دمت أذعيك تذهب من عندى أبدا وكان  
ينشدان الاشعار فى الليل والنهار ومازالوا فى بسط وانسراح وطرب وأفراح وشرب  
مدام وسباع أنعام مدة ثلاث أعوام هذا ما كان من حديثهم فى تلك الأيام

( حرب السبوع بين بنى بكر وتغلب )

( قال الراوى ) وأعجب ما اتفق وتسطر من الاحاديث التى تروى وتذكر وحديث العجوز  
للشاعر أخت الملك تبع حسان الذى قتله كليب كما شرحنا قبل الآن وهى المرأة التى ذكرها تبع  
لكليب فى ملحمة بانها سوف تظهر بعده وتلقى الفتنة فى القبائل وبسببها يقتل كليب وتثير  
الحرب بين بنى بكر والى يلقى عشائر العرب وكانت هذه العجوز من عجائب الزمن وغرائب

الأوان ذات مكر واحتيال وخداع ساحرة ما كره وكان لها أربعة أسماء سعاد وتاج وبخت وهند  
والبسوس وكان التبغ عن ولادتها سماها سعاد لأنها في يوم ولادتها ووردت اليه أسواق السبعة  
أقاليم وأما سميتها تاج وبخت وهند لأنها كانت تأكل كثيرا من جوز الهند وكانت مع هذه  
الأوصاف القبيحة جميلة المنظر فصيحة الكلام شديدة البأس ولما كبرت وانتشت وصارت بنت  
عشرين سنة فكانت تسارع الطواشيء وتركب الخليل في الميدان وتبارز الأبطال والفرسان فشاع  
صيتها في كل مكان ونواردت إليها الخطاب من جميع المدن والبلدان فكانت تقول اني لا أتزوج  
بإنسان الا من يقهرني في الميدان فكانت تقهرهم في القتال وتسلم عليهم في ساحة المجال فاقتصرت  
عنها الخطاب وتباعدت عنها الطلاب وكان قد سمع بخبرها ملك عظيم اسمه سعد اليمان وكان ملك  
السرور وابن عم أخوها تبع وهو بطل أروع وليث صميد وصاحب مدن وبلدان وجيش وفرسان  
فهام قلبه في جهاد فركب في جماعة من أبطاله وصار قاصدا ديار ابن عمه تبع ليخطف أخته سعاد فلما  
وصل الى تلك البلاد ركب به الملك تبع وأضافه ضيافة عظيمة لأنه ملك وأمره نافذ في قبائل  
العربان فلما كان اليوم الثالث قال سعد للتبع اعلم يا ابن العم بانى حضرت من بلادى لاخطب أختك  
سعاد الدرة المصونة والجوهرة المسكنونة فلا تردنى غائبا لأنها بنت عمى ومن لحمى ودمى وأنا  
أحق بها من كل أحد فقال تبع باني أرغب بذلك الاعلى هذا الشرط فعند ذلك دخل عليها ليخبرها  
بقدم الامير سعد ابن عمها وأنه قد جاء بخطبها ليتزوجها بعد أن يبارزها ويحاربها فاجابته الى  
ذلك المرام وفي ثانی الايام اعتدت بآلة الحرب والجلاد وركبت على ظهر الجواد وبرزت الى  
الميدان ومحل الضرب والطعان وكان الامير سعد قد ركب حصانه وبرز الى الميدان والتفهاها  
بقوة قلب وجناؤا أخذها يتقابلان نحو ساعة من الزمان وكان الامير سعد صاحب نخوة وحمية  
ومن أشد فرسان الجاهلية فحاربها حتى اتعبها ثم اقتاعها من نحو سرجها فاقرت له بالعليه بعد ذلك  
تزوجها أمام الحفل ٧ أيام ورجع بها الى بلاده وكانت قد أخذت معها جميع ما تملكه من  
متعة أموال وعبيد وغلبان واقامت مع زوجها في أرغد عيش وهنا مدة عشرين سنين الى أن عمى  
وفقد البصر فصارت يحكم مكانه وأطاعتها العرب وعظم أمرها واشتهر ذكرها وما زالت على تلك  
الحال وهي في أرغد عيش وأنعم بال الى أن كليب قتل أخوها تبع كما سبق الكلام فلما بلغها هذا  
الحرب أخذها القلق والضجر وتنقص عيشها وترمو وقالت لا بد لي من المسير الى تلك الديار وقتل  
كليب الغدار فاذا قتلتها انظفت نارى وأكون قد أخذت بثارى فاقامت مكانها وكيلا يحكم بالنيابة  
عنها وركبت هي وزوجها وناته وأخذت معها عبدان وما زالت تقطع البرارى والاكمام حتى  
صلوت الى بلاد الشام فسألت عن حلة بنى مرة فارشدوها اليها فلما صارت هناك قصدت الامير  
جساس دون باقى الناس ودخلت عليه وهو فى الديوان وحوله جماعة من الامراء والاعيان

فتقدمت اليه وسلمت عليه ودعت وترحمت وبأفصح لسان تكلمت وقالت أدام الله أيامك ووقع  
على ملوك الأرض قدرك ومقامك وبلغك ربك منك ونصرك على حسادك وأعدائك  
فتعجب حساس من فصاحة مقالها فأثنى عليها وسألها عن حالها فقالت اننى شاعرة أطوف  
القبائل والعشائر وأمدح السادات والأكابر وقد سمعت بحجودك وكرمك ولطفك  
وعاسن شيمتك فأثيت الى دارك حتى أعيش في جوارك وأكون مشمولة بأنظارك  
ثم أنها بعد هذا الثناء والمدح أشارت اليه بهذا الشعر الفصيح

تقول سعاد من قلب مومع	زمان السوء أيقانا زلائل
وبعد علانا صرنا غصاصا	وبعد الكثرة قد صرنا قلائل
وبعد العز قد صرنا أذلا	وبعد السمن قد صرنا هزائل
وذا يبكى وذا يضحك ويلعب	وبعد السمن قد صرنا هزائل
فسبحان الذى قد علينا	ودا يندب عياله والخلائل
فبعد ان كنت فى خير ونعمة	بغيرتنا وتشتيت الشجائل
أدور على المناصب والأماره	دعانا الدهر كالطلاب سائل
سمعت يذكركم يا آل مرة	وانزل فى القرايا والمنازل
أيا حساس يافخر البرايا	يا كهف اليتامى والأراذل
قدمنك لا تخيب فيك ظنى	أيا ابن الأماجد الاصائل
فاجبر خاطرى ربى يهبرك	وبعطيك السعادة الفضائل
فكم أوهبت من مال ونوق	وكم فرقت من خيل أصائل
فانت اليوم بين الناس فردا	ثناء مشاع فى كل القبائل
عديم المثل ما بين الامارا	وفيك تفاخرت عربان أوائل
عساك اليوم تنعم لى بمال	ولا تصفى الى واش وقائل
فارجع بالنعائم والعطايا	وبالخيال المسومة الصوامل

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز من شعرها ونظماها وفهم حساس فحوى كلامها قال  
لها مرحبا بك يا عجوز الأرض ارضى والديار ديارى وأنت نزلنى فى جوارى فكل  
تمدى عليك فتنته ولو كان من سلاطين الزمان ثم أشار يترحب بها ويقول

قال حساس بن مرة يا عجوز	مرحبا بك جاورينا بلا بطا
مرحبا بك مرحبا بك مرحبا	عدد ما شئت الركائب بلا بطا
فى قدومك حلت البركة لنا	فابشرى بالخير مع كثير معطا
اسرحى ثم اسرحى فى حيننا	ما أغىظك لو بدا منك خطا



(قال الراوى) فلما فرغ جساس من كلامه دعت له العجوزة بالنصر وقالت فى سرها والله لقد نلت المراد بعون الله وأقامت عنده مدة شهرين وجساس زايد فى إكرامها وكانت قد رأت إنفاق القوم مع بنى مرة رهم فى عجة عظيمة واجتماعات كثيرة فها هو عليها ذلك الأمر فأخذت تلقى الفتنة والفساد بين الامراء والقواد حتى زدق بينهم الشر والنزاع ولما أشد الأمر اجتمعت أكابر الناس بالامير جساس وأخذوا يشكون له من بنى ثعلب وعن سوء معاملتهم وأهم يعتدون عليهم فى الارقات بدون سبب وهذا كله من يوم قتل كليب التبع اليماني وامتد ملكه فى أقطار فابتدأ يحور ويظلم ولا يحسب حساب أحد وهكذا قومه أيضا تفعل كفعله وكان مرادهم بهذا الكلام حتى يحسوا الامير جساس ويهيجوه على قتل كليب ولكنهم لم يصغ لهم أو لم يطاوعهم على مرامهم وقال لهم إنه من الصواب إن اجتمع أولا مع ابن عمى كليب وأئله بتعديت قومه وحررم علينا فان وجدت كلامه قاسيا يكون هو السبب فى تقويتهم وإن أمر بتأديب المتمردين نكون قد نلنا مرادنا

(قال الراوى) وما زالت الفتنة بين الفريقين تمتد واشتد حتى سمع كليب بأن بنى مرة هم أصل ذلك الخصام أهم كل يوم فى جمعيات فضاق صدره وأرسل جساس بذلك الغير طالبا منه أن يبادر بالحال بقصاص المذنبين وتوقيف الحركة وإخراج تلك العجوز من القبيلة التى كانت سبيلا لهذه الورطة الويلة فاعتاظ جساس من ذلك وعلم أن أصل ذلك البلاء من كليب فلم يحبه بكلام ولا بخطاب وأخذ جساس من ذلك اليوم يجمع الجوع ويفرق على قومه السلاح ويقويهم الات الحرب والكفاح وبلغ ذلك الامير كليب فازداد كدره واحتار فى أمره وحس بزوال ملكه وكان قد تذكر أخاه الزير فارس التحرير فركب من يومه فى جماعة من الفرسان وقصد بير السباع فوجده جالسا على السفرة مع ابن عمه همام وهما يتناشدان الاشعار ويتجادنان فنهضا على الافدام وجلساه فى أعلى مقام وفوح الزير بقدم أخيه لأنه كان له مدة طويلة غائبا عنه غير أنه علم بأن مجيئه لم يكن بانج إلا عن سبب ضرورى وبعد أن جلس قليلا قال كليب للزير أعلم أخى أن سبب مجيئ اليك أولا لاجل المشاهدة وثانيا حتى أأخذك إلى القبيلة وأقيمك ملسكا مكانى لأنى كبرت ولم يعد لى طاقة ولا سبيلا قد تغيرت الاحوال ووقع بين الطائفتين النزاع فاشتغل من القلب والبال فقيم الآن معى ياسيد الفرسان فقال الزير والله لقد اشتغل بالى هذا المقال فعند ذلك أنشد كليب وقال

أخى سالم أسمع ما أقول      ففكرت دبره والذهن ليا  
أراك اليوم فى زمر ولهو      ولا تدري بما قد حل فينا

بنو قيس لقد وقموا بخلف وجساس نوى يركب عليا  
فقوم وشد عزمك يا مهملل لأنك أنت جبار عتيا  
وإلا راحت البلدان منا وصرنا معيرة عند البقية  
(قال الراوى) فلما فرغ كليب من شعره ضحك الزير حتى استلقى على ظهره فقال كليب  
وما هو ضحكك قال لقلة عقلك قال أنا قليل العقل قال نعم لولم تكن قليل العقل ما كنت تكلمت  
بهذا الكلام بعد أن نظرت هذا القصر الذى هو أملك قال وما يكون هذا القصر قال المهملل  
هذا قصر قد بنيته من رؤوس السباع الذين قتلهم بشار الحمار ومع كل ذلك أنت ملك عظيم  
وصاحب ولايات وأقاليم فكيف أنت تكون خائف وفزعان وأخوك المهملل فارس الفرسان  
فكن فى أمان واطمأنان من نوائب الزمان فان كنت بشار الحمار الذى ليس له قدر ولا  
مقدار بليت قصرا من رؤوس السباع ألا أبى رؤوس الأعداء مداين وضياع وحصون  
وقلاع فاذهب بالسلام ولا ترتاع ثم أجابه على شعره يقول

يقول الزير أبو ليلى المهملل أنا فى الحرب لى عزما قويا  
سباع الغاب خافت من قتالى وتخشاني ولم تقدر عليا  
فاذهب يا كليب ولا تباع واحكم على القبائل بالسوية  
فان جارت بنو بكر وخانت فلا أنرك أخى منهم بقية

فلما سمع كليب شعره واختار من فعله وندم على محبته ثم كرر عليه السؤال وطلب منه أن  
يسير معه خوفا من حدوث أمر من الأمور فقال الزير سر أنت أولا وأنا أتبعك فيما بعد فقال كليب  
لماذا لا تسير الآن قال لا أخفك لما حضرت إلى هذا المكان قتلت جميع السباع عدا سبعين أو ثلاثه  
فتى قتلهم أدركك فى الحال إلى طلال فعند ذلك ركب جواده وسار وسلم أمره لواحده القهار  
إلى أن وصل إلى الديار وهو فى افتكار هذا ما كان من أمر كليب ويرجع الكلام والسياق  
إلى حديث الشاعرة الساحرة الماكرة فانها لما أثارت الفتنة بين القوم صار عندها بنى مرة  
ذلك القول وجميع كلامها عند جساس مقبول أخذت طاسة من الفضة وملأتها من المسك والزباد  
والعطر وخفقت الجميع فى بعضها البعض ثم عادت إلى ناقتها الجربانة أخذت تظلى أجنابها ودهنتها  
بذلك الطيب وأمرت بعد العبدان يأخذها للرعى ويمر بها قرب صبيان جساس فى الصباح  
والمساء وأوصته إذا سأله أحد عنها وعن سبب رائجتها يقول له لا أعلم إنما مولاتى تعلم فاخذ  
العبد الناقة ومروا من ذلك المكان تعبت الرائحة الطيب واستنشق جساس الرائحة وكانت ذكية جدا  
فتعجب وكان قد نظر إلى تلك العبد وتلك الناقة فامر باحضار العبد وكان يظن بان تلك الرائحة  
عائنه منه فلما حضر واذا ريجته كرهية جدا فسأله عن تلك الرائحة فقال من الناقة فازداد تعجبا

وسأله عن سبب ذلك فقال لست أعلم يا مولاي ومولاتي سعاد الشاعرة تعلم لك فقال اجلس هذا امر غريب فاستدعى المعجوز اليه فحضرت في الحال تمثلت بين يديه فترحب بها أمرها بالجلوس فجلست ثم سألها عن قضية الناقة فنهدت من فؤاد موجوع وقالت الاجابة أطال الله عمرك وابقاك ان هذه من سلالة ناقة صالح وفيها خواص غريبة يا ابن الاجواد بعرها من المسك وعرقها من الرباد فتعجب جساس من ذلك غاية العجب وقال في نفسه تبارك الله رب العالمين فلا بد لي من أخذ هذه الناقة فافتخر بها على جميع الملوك فقال لها هل تبيعيني أياها يا حرة العزب وأنا أعطيك مهما تطلبين من الفضة والذهب فلما سمعت كلامه بكته ولطمته وجهها وقالت والله هذا الحساب الذي كنت أحسبه فاني ما هجرت بلادى الا لاجل هذه الناقة وكلما نظرها أمير وملك يطلبها مني ومادام الامر كذلك فاني سارحل من عندك ثم بكته من قلب حزين وأنشدت تقول

تقول سعاد من قلب موجد سقاني الدهر كاسات الحمام  
ضنى منى الفؤاد وطار نوى عى بعلى وقد زادت سقانى  
أنا حرة ولى يد قصيرة ولا لى قيمة بين الانام  
وهذه ناقتى قد شتتني عن الاوطان يا ابن الكرام  
فكم من سيد جاء يشترها فما نالوا بها نيل المرام  
وقد جينا اليكم والتجينا وقلنا قد حظينا بالسلام

(قال الراوى) فلما فرغت المعجوز من كلامها أخذ جساس يتعطف بها ويقول لها أن كلامي معك هو على سبيل المزاح لناقتك مبارك عليك وأنت المعززة المكرمة فقال أريد من فضلك واحسانك ان كنت معزوزة عندك ان تجعل ناقتي دون باقي النواق والجمال لانه قد تربت وأريد مرعى يليق بها فقال لإرسلها إلى المرعى مع نوقى فقالت أنها لا تأكل إلا من الرياحين وزهر البساتين فقال لها ليس لنا كرم ولا بساتين قلت وهذه السكروم التي أراها بجانب القبيلة من هو صاحبها قال هي لابن عمى كليب زوج أختي الجليلة وهما أم أختي متزوج بأخته ضياع قالت مادام أنكم أهل وأقارب وأنتم ملك نظيره لماذا يكون كليب أعظم منك فقال لها انه من بعد قتله الملك تنع عظم أمره وتملك على البلاد وطاعته العباد فلما سمعت هذا الكلام قالت والله لقد أخطأت وبئس ما فعلت فاني تركت البحر وأتيت إلى الساقية وتعمدت بالذنب وتركته الرأس فاغتاظ جساس وقال مامعنى هذا الكلام يا حرة العرب فانك قد خرجت عن دائرة الصواب وإدبتنا بقلة الأدب هذا جزاء المعروف والاحسان فقالت لا تقضب وماقول هذا الاعلى سبيل المحبة فكيف يكون بن عمك وصهرك زوج اختك ويمالك كل هذه الأراضى العظيمة وأنت ليس لك عنده قدر ولا قيمة اهكذا تكون الأهل وأبناء الاعمام أيها الملك الهام فقال جساس وذمة العرب وشهر وجهك تكلمت الصواب وأنا من الآن

وصاعد لم أحسب له أدنى حساب لأنه قد أعتر وتورد ولا عاد يحسب حساب أحد وأنا لا بد أن أطالبه أن يقاسمى على أملاك المملكة والا ألقية في التهلكة فروحى وأطلقى ناقتك ترعى في أحسن البساتين والمراعى فلما سمعت العجوز الكلام فرحت وانشرح خاطرها فقبلت يده وخرجت من عنده وقالت لعبيدها خذوا هذه الناقة واتركوها ترعى في البستان المعروف بمحمى كليب وأجعلوها تأكل الأغصان وإذا أعترض لكم أحد فسبوه وأستموه وإذا اقتضى الأمر اقتلوه ولا تخافوا فقلوا سمعنا وطاعة ثم أخذوا الناقة وساروا بها إلى ذلك المكان

(قال الراوى) وكان هذا البستان روضة جنان وكان كليب قد اعتنى بها حتى صار من أعظم منتزهات الدنيا وكان لا يسمح لأحد أن يدخل فيها سوى هو وأولاده فلما أخذت العبيد الناقة دخلوا بها إلى ملك الحمى بعد أن هدموا الحائط وصاروا يقطعون الأشجار وكانت الناقة أكلت أنمار الكروم وكان حارسا يحرسها اسمه ياقوت فلما نظر الحارس تلك الفعال هجم على العبيد بالعصا وقال لهم اخرجوا يا كلاب من البساتين قبل أن يحل بكم الهوان فشتموه ثم صروه قهرب من بين أيديهم وجاء إلى كليب وأعلمه بواقعة الحال فاغتاظ غيظا شديدا وجاء إلى ذلك المكان ومعه أربعة من العبيد فرأى العبيد أحدهما جالس على سريره الذى كان يجلس فيه وقت الزده والآخر مع الناقة بين الكروم والزهور وهو يسب الأمير كليب ويشتمه فعند ذلك اركضت غلمان كليب على العبيد ليقتبضوا عليهما فتركا الناقة وهربا فاحضرت الغلمان الناقة أمام كليب فامر بذبحها فذبحوها وطرحوها خارج البستان وكانت العجوز تغ مايجرى للناقة ولما شاهدها ما كان من أمرها رجعوا على الاعتقاب وكيف أن غلمان كليب ذبحوا الناقة بامر مولاهم وطرحوها خارج الحمى فقالت الآن قد بلغت مرادى وأخذت ثارى من الاعادى ثم أمرت أحد العبيدين يذهب ويسلخ الناقة ويأتيها بجلدها فسار العبد وسلخها وجاء يجدها إليها فقامت من وقتها ووضعت التراب فوق رأسها وشفث ثيابها وبناتها وعبيدها وجواربها وسارت بهم إلى عند الأمير جساس فدخلت عليه وهو فى الديوان مع الأكابر والاعيان وصارت تندب وتبكي وألقت الجلد بين يديه فقال علامك أيها العجوز وما الذى أصابك فحدثته بالقصة وقالت له آخر الكلام لو كنت أعلم بأن ايس لك عند بن عمك كليب فقد ومقام ما كنت تركت ناقى ترعى فى حماه حتى بذبحها بل انى اعتمد على كلامك نظر

لعلى برفعة مقامك بين أفوامك حتى جرى ماجرى بسبك ثم أنشدت تقول  
نقول سعاد من قلب موجد أيا جساس فى عابوا نزالك  
أنتك اليوم مع أهلى وبلى لحيك ياقى ظلب جميلك

نزلنا في جوارك يا معظم وقلنا ليس في الدنيا مثلك  
 فرحت طاعتهم وسمعت قولك ذبحها جئت حالا اشتكى لك  
 فان كنت لكم ذمة وحرمة فانقض يا أمير وشد حيلك  
 وخذ حتى من الباغي كليب قرب العرش مولانا كفيك  
 قلنا فرغت العجوز من كلامها استمعظم جساس هذه القضية وعصفت في رأسه نخوة  
 الجاهلية وقال للمجوز اذهبي يا مان فانا أعرف شغلي هذا ذهبت الى خاما وقد استبشر



ببلوغ مرامها ثم التفت الأمير جساس لمن حوله من الامراء وقال انصرفوا ما فعله  
 ابن عمنا في حقنا وهو صهرنا فقد أهاننا بهذا العمل وان لا بد لي أن أقاتله من هذا اليوم  
 فاما أقتله أو أبلغ الأمل فقالت أكابر العشيرة تمهل يا أمير فانه لم يلم يعلم أنها ناقة  
 ومن الصواب أن ترسل له كتابا على سبيل العتاب وتطلب منه ثمن الناقة وتنتظر  
 ما يكون جوابه فان أرسل الثمن واعتذر كان خيرا وإن أبي فحيث تفعل ما تريد

فاستصوب جساس هذا الرأي وكتب كتابا إلى كليب يطلب به ذلك الحال ويطلب منه ثمن الناقة وأرسل الكتاب مع عبده أبو يقظان فأخذ أبو يقظان الكتاب في طريقه مر على تلك العجوز وأخبرها بالقيمة فترجبت به ولاطفته بالكلام وقدمت له الطعام ثم أخذت تسقيه المدام حتى سكر وغاب عن الصواب فعند ذلك قدشت في ثيابه حتى عثرت بذلك الكتاب فقرأته فوجدته كتابا بسيطا خاليا من التهديد والوعد والوعيد فزقته وأضافت إليه كلاما مغيظا وهي هذه الآيات

أمير كليب باكليب الأغارب أيا ابن العم لا تنكث عليه  
فلاذم أدبحك من حدسني وأنت شبيه حرمة أجنبيه

ثم طوت الكتاب ووضعت مكانه وأقامت العبد فنضو ركب جواده حتى وصل إلى ديوان كليب فنزل ودخل عليه فقبل الأرض بين يديه وناول له الكتاب فاخذه وقرأ ولما وقف على معناه اغتاض غيظ شديدا وأراد أن يقتل الغدو ولكنه كان رجلا عاقلا موصوفا بالحلم والحرام فطرق رأسه إلى الأرض وفكر قليلا في سره وقال لعل الأمير جساس كتب هذم الكتاب رهو في حالة السكر غائب عن الصواب فزق الورقة وأمر بضرب العبد فضربه وقال له اذهب يا ابن اللثام إلى مولاك بسلام وإلا سقيتك كأس الحمام فقام وهو على آخر رمق وركب حصانك وسار عند جساس وقال انه يحال ماقرأ كليب كتابك مزقه وأمر بضربي وقد شتمك وسبك وهذا الذي تم وجري (قال الراوي) فلما سمع جساس هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام فنض في الحال ودخل إلى خزانة السلاح ولبس آلة الحرب والكفاح وركب ظهر حصانه ودار حول صيوانه وصاح على أبطاله وأخوته وفرسانه فجاؤا إليه وداروا حوله فاعلمهم بواقعة الحال وما جرى بينه وبين كليب من النزاع والجدال وقال لهم استعدوا لقتال بني ثعلب الاندال وأخذ يترنم هذا الشعر والنظام

يقول جساس ونار القلب مشتملة	على الضمائر لها يا قوم لبيب
يا قومنا اسمعوا قولي واصغوا لي	قول صحيح بلا قول ولا نكذيب
كليب خلى أحوالنا عبرة	حكم البلاد مشارق ومغارب
وليس يحسب لنا قدر ومنزلة	الكل عنده غنم وهو بينهم ديب
ناقه نزيل ذب عنها ما أخسى أحد	أجرى إلى دمها شبه الانانيب
أأنت عجوز فألقت جلد ناقتها	بعد ما قد بكت بدمع سكيب
تهتدت ثم قالت يا ولد مرة	ابن عمك كليب عليك يعيب
اهكذا كليب في نزيلك	مالك قيمة عنده ولا ترجيب
فتمت لها اصبري يا عجوز على	فأنا لك منه ثمنها أجييب
أرسلت له أبو اليقظان عبدى	بكتاب ما فيه أسى ولا تعيب

شق الكتاب وأرمى العبد يضربه      ومن كثرة الضرب ما أظنه يطيب  
الذي ما يرضاه سوى كل معيب      أرضون المذلة يا أهل قومي

(قال الراوى) فلما فرغ جساس من شعوره ونظامه وعرف فحوى قصده ومرامه فما أحد طأوعه على هذا المرام وقالوا له عن فرد لسان هذا بذس الراى وهل يجوز لنا يا أمير لاجل ناقة حقيرة نقاتل ابن عم كليب وترفع في وجه السلاح بعد أن صاننا وحمانا بسيفه وقتل الملك تبع حسان واستولى على الأقاليم والبلدان وحل لنا ذكر أعظيان قبايل العربان على طول الزمان فإن كان لك عليه دم أو نار فدونك وإياه فلا تطلب منّا مساعدة ولا نجدة فلما سمع كلامهم تركهم وقصد بيت العجوز لما اجتمع بها قال لها قد جئت لأرضيك بالعطاخوف من ازدياد الشر ووقع البلايا فأطلى ثمن ناقك فأنا أعطيك أياه ولو كان منها كان قالت أريد واحدة من ثلاثة أشياء قال وما هو قالت أريد أن تملأ خرجى بالنجوم أو أن تضع جلد الناقة على جثتها فيقوم أو رأس كليب بالدماء يعود فقال لها ما ملو خرجك بالنجوم أو الناقة تعيش وتقوم بهذا لا يقدر عليه إلا الخي القيوم أما رأس كليب فأبشرى ثم قوم السنان وأطلق العنان وقصد حتى بنى قيس فقال العجوز لعبدها سعد خذ هذه السكين والمنديل الأبيض واتبع جساس من وراءه فاذا رأته قد قتل كليب فاسرع وأذبحه والطنخ هذا المنديل من دمه حتى فعلت ذلك فأتى أطلقك لوجه الله تعالى فامتلأ أمره وتبع أنار جساس وأما جساس فلم يزل سائر حتى وصل قصر كليب وسأل عنه وقالت له أخته الجليلة قد ركب الآن يطمع مهره في وادى الحصا والجندل فقصده حتى التقى به وهو يطبع المهر وكان كليب بدون سلاح ولم يكن معه سوى خيزرانة فقط وكان كليب دائر ظهره إلى جساس لأنه كان من عادته لا يلتفت في أيام الحرب إن أقل من مائة فارس فأراد جساس أن يندب به من قفاه فطأوعته يده على ذلك مهاة ووقا فلما وصل إليه وسأله عليه فرد عليه السلام فرأه مرسلا بالسلاح فاستعظم كليب الأمر وقال علامك يا بن عمى أراك بالسلاح الكامل قال مرادى الصيد والقنص ولكنى لما القيت بك عرجت بك لا أسألك سؤال واحد أو أعاتبك على ما فعلت قبل كان لك بساتين وكروم ونحن ما لنا شئ وأنت عندنا عجوز شاعرة مع بعلى لها أعمى ورعت ناقتها في بستانك على جاهنا فكيف نقتلها أما لنا عندك قيمة ولا اعتبار بهذا المقدار ف ضرب كليب كفاه على كف من شدة الأسف قال والله يا بن عمى ما عرفت أنها ناقة بريك ثم ذكر له عن سوء أدب الرعيان وما فعلوا من الضرر في البستان ومع كل ذلك فأتى أعوض عليها وأعطيها أربمائه ناقة وإذا أرادت أكثر فأعطيها ولا يكون سببا للزاع بيننا فأتنا أولاد عم فقال جساس على سبيل الخداع فأتى سارضيها وهو قاصد قتله قال مرادى العرب معك طاقين الجر يد فقال كليب أنت راكب قير وأنا راكب مهرا جاهل فقال أنا أسوق أمامك والمهر يتبع الفرس فساق الفرس قبعه كليب حتى حكمه في يمينه وضربه بالجريدة فأصابت ظهره فأقبلته

عن طفر الفرس فانحدر الدم من فمه فقال كليب قم يا ابن العم ان كنت لا تريد أن تلعب غير هذه الجريدة ناضربني بها فينتهي الحال ثم نزل عن المهر ومشى وأما حساس فانه كان قد تألم بهذا المقدار حتى لم يعد يمكنه القيام واذا بعبد العجوزة - أقبل اليه وجزبه فأوثقه وقال والله انك دون أحقر الرجال ثم أعله بماله وكيف العجوز أرسله خلفه لأجل تلك القضية فتحسس حساس ومرك العبد الركاب فركب ثم تقدم نحو كليب وهز في يده الرمح وطلعه في صدره خرج يلبع من ظهره فوقع كليب على ظهره يخطب بدمه فسكى ودمعه يسيل عليه فلما رآه حساس على تلك الحالة ندم وتأسف على ما فعل فتقدم اليه وقبله وضنه الى صدره ووضع رأسه على ركبتيه وقال سلامتك يا ابن عمي فندحت في الندامة فوالله اني فعلت ذلك بدون عقل فسأخني على هذا الارتكاب فأجابه كليب من حلاوة الروح وقال هذا حكم الاله المتعال وما كان أملى منك أن تباديني بهذا وتشمت في الأعداء وتفرق بيني وبين اليتامى والأطفال وما بكائي الا على اليتامى ولكن لهم رب لا يغفل ولا ينام وأبكي بهضا على غدر لا فانك قتلتني بالمعديان ولست ملتقى الفرسان ولكن سوف يجازيك العادل الديان سوف ترى ما يحصل بك من الهوان فقم واذهب الى الخيام وأقرى الأيتام السلام ولكني أستقنى قبل دواحك شربة ماء لأن قلبي قد احترق من شدة الظمأ ثم أشار بهذه القصيدة يقول

يقول كليب اسمع يا ابن عمي	أيا حساس قد أهرقت دمي
أيا غدار قطعني برمح	ولست بأنت في الميدان خصمي
وشمت الحواسد والأعادي	وبأت اخواني تبكي وأمي
على ناقة اتقتل ابن عمي	أبير كريم من لحك ودمك
يوم الضيق كان يزيل همك	وبردى الضد في يوم أنزال

فلما فرغ من شعره خاف حساس واصفر لونه وقال والله لا يعرف الانسان ماذا مقدر عليه ثم أنه رفع رأسه على ركبته وأتى له بماء وأسقاه ثم ركب وتركه وبلتفت الى وراءه قاعد أهله وأما عبد العجوز فانه بعد ذهاب حساس تقدم ليذبح كليب حسب ما أمرته العجوز فلما اقترب منه رآه يجود بنفسه وهو على آخر ردة فتأمل فيه العبد فوجده ذات هيبة ووجه يتلألأ بالانوار فتأخر عنه وخاف منه فنظر اليه كليب فتناق من حلاوة الروح وقال له أنت عبد من وما هو قصدك ومراك فاعلمني فقال أنا عبد التبع فلما قتلتني حضرت أخته سعاد العجوز الساحرة الى هذه البلاد لتأخذ بشارها وتطني لبيب نارها وهي التي ألقت بينك وبين ابن عمك حتى قتلك وأوسلتي



لأذبحك وأخذ لها من دمك فقال كليب لقد صدقت فقد ذكر لي تبع هذا الكلام وهذا  
تقدير رب الامام فأريد منك يا عبد الخير قبل أن تذبحني تفعل هذا الجميل وهو أرا  
تلقيني بالقرب من هذه البلاطة حتى اكتب وصيتي إلى أخى سالم الزبير وأوصيه بأولادى  
وبعد ذلك أفعل ما تريد فسحب العبد إلى البلاطة والرخ غارس فيه والدم يقطر منه فبكى  
كليب ويتأمل على ما أصابه ثم أخذ عودا وغطسه بالدم وأشار يقول



يقول كليب اسمع يا مهمل على ما حل من جساس فى  
وأسمع ما أقول لك يا مهمل فأول شرط أحوى لاتصالح  
وثانى شرط أحوى لاتصالح  
مذل الخيل قمار الاسود  
طعنى طعنة منه يعود  
وصايا عشر أنهم بالأكيد  
ولو أعطوك زينات النهود  
ولو أعطوك مالا مع عقود

وذلك شرط أخوى لا تصالح	ولو أعطوك فو قام مع تقود
ورابع شرط أخوى لا تصالح	واحفظ لى زماى مع عهدى
وخامس شرط أخوى لا تصالح	فان صالحت لست أخى أكيد
وسادس شرط أخوى لا تصالح	فقد زادت نيران الوقود
وسابع شرط أخوى لا تصالح	وأسفك دمهم فى وسط بيد
وثامن شرط أخوى لا تصالح	وأحصد جمعهم مثل الحصيد
وتاسع شرط أخوى لا تصالح	فانى اليوم فى ألم شديد
وعاشر شرط أخوى لا تصالح	وإلا قد شكوتك للردود

(قال الراوى) فلما انتهى كليب من شعره بكى العبد عليه ورثى لحاله ثم تنفس كليب وهو مطروح وجعل يقول من حلاوة الروح أين الأحباب أين الأعوان أين جندى ودولتى أين ملكى وصولتى تبأ لحكم مصيره للزوال يتجبرون على الإله المتعال ثم قال عبيد بالله عليك أن تمهل على قليلا حتى أودع من دار الدنيا واكتب لأخى هذه الوصية فقال العبد أكتب يا مولاي رحمك الله ثم أخذ العود وكتب يقول

يقول كليب من سادات ربعة	قدمى فوق الخسد كالفناء
جرحت أنا على مهرى أمير	فليس يبدى أنا سوى العصاه
فادا ابن مرة جاء خلنى	يريد قتلى وإبليس طغاه
ضربته بعصاى فوق ظهره	تقنطر راح من فوق الرطاه
أتى من خلفه عبد غريب	سريعا أركبه ووقف حذاء
يا حاكم طعنة فى سريعا	وراح جساس هارب بالفلاء
هديت اليك هدية يا مهمل	عشر آيات تفهمها الذكاه
أول بيت أقول أستغفر الله	إله العرش لا يعبد سواه
وثانى بيت أقول الملك الله	بسط الأرض ورفع السماء
وثالث بيت توصى باليتامى	واحفظ العهد ولا تنسى وطاه
ورابع بيت أقول الله أكبر	على الغدار لا تنسى أذاه
وخامس بيت جساس غدركى	أنظر الجراح يعطيك الباه
وسادس بيت قلت الزير أخى	شديد البأس قهار العداه
وسابع بيت سالم كان رجل	لأخذ الثار لا يعطى وياه
وثامن بيت بالك لا تغلى	لأشيع كبير ولا قتله

وتاسع بيت بالك لا تصالح وان صالحت شكوتك للاله  
وعاشري بيت ان خالفت قولي أنا وإياك قاضي القضاء  
ولما انتهى كليب من كلامه التفت الى العبد وقال له افعل ما تريد فقال يا أمير والله  
ما تستحق الى كل خير وان يدي لا يبتلوا عن ذبحك فقال اذبحني لاني في ألم شديد وعن  
قريب تأتي اخوتي وباقي الرجال والحريم فعند ذلك أخذ العبد السكين وذبحه من الوريد  
ولوث المنديل بدمه ورجع الى عند سيدته فاعلمها بقتل كليب وأراها دمه فقرحت فرحة  
شديد وصبرت الى الليل ثم حملت وسارت بمن معها من تلك القبيلة سراحت لا يعلمها أحد  
وقالت لقد أخذت بثأري وطفيت نارى هذا ما كان منها وأما جساس فانه لما رى كليب  
ولى هارب وسار حتى وصل الى قومه وهو في خوف عظيم مصفر اللون متغير الكون  
فقال له أبوه الامير مرة أين كنت قل في البريه يا بن عم كليب فقتلته وزال همى وغنى  
فلما سمع مرة هذا الخبر تبسدل صار عيشه بالكدر وقبض على جساس من ذراعيه كاد  
أن يخرج روحه من بين جنبيه وقال له يا عديم الزمان واخبت الانام ان تقتل بن عمك لاجل  
ناقة حقيرة وصاحبها سائلة فقيرة فاذا نقول العرب يا غدار اذا سمعت عنك هذه الاخبار  
فقد أجلبت علينا الأذى والضرر وفضحتنا بين البشر وما زال يوبخه بالكلام حتى جاءت  
اخوته فخلصوه من بين يديه وأخذوا يلوموه ويسبوه وبشتموه ماعدا الامير همام فانه  
كان عند الزير وهما يتنادمان ويشربان المدام على بير السباع كما تقدم الكلام عندهم  
سبح هذه الأمور والاحكام ثم التفت الامير مرة الى أولاده وقال لقد حلت بنا المصائب  
من كل جانب فما الذى يخلصنا من الزير ليث الوادى وقهار الأعادى فوالله ليقطع آثاره  
ويسجل دمارنا ثم بعد هذا الكلام أنشد يقول

يقول أمير مرة من قصيد	ان العار لا يمحوه صباح
جلبت اليوم يا جساس حربا	علينا فى المساء وفى الصباح
وقطعت النار فى بكر جميعهم	يهم طيبها كل النواحي
أيا جساس تقتل بن عمك	كليب البر مكى ليت البطاح
أمير كان ليس له مثيل	شديد البأس فى يوم الكفاح
أيا جساس من قتل بن عمه	يبعث الليل يسرر للصباح
وشوف الآن ما يجرى علينا	اذا برز الرشيد المهبل للكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ مرة من هذا النشيد أجاب جساس بهذا القصيد

تاهب ان جلبت عليك حربا      فان الأمر زاد عن التلاحى  
فكيف عن الغلام فلست أخشى      فاني لئيت حرب في الكفاح  
فاني ان جلبت عليك حربا      بيوم الحرب من طرق الرماح  
تعد ثعلب ظم علينا      أعيد الرمح في أنز الجراح  
واني حين تشنجر العوالى      بلا ذنب يعد ولا صباح  
وما لي همة أبدا وقصد      سوى قتل العدا يوم الكفاح

فلما فرغ جساس من كلامه قال أبوه سوف ترى ما يحل بنا من الويل من سيف المهمل  
هم صار يبكي ويلطم كفا على كف ثم قال لأولاده أن الرأي عندي أن نكتبه ونرسله  
الى الزير واخوته ليقتلوه بأركاب هذه الوسيلة نزول الفتنة وتطفي النار ونزول  
فان المصيبة عظيمة وعاقبتها ذميمة فقالت أولاد ما هذا الكلام يا أباها فهل بعد كليب  
غير جساس يأتى أن يكون ملكا فان كنت تحسب جساس المهمل فما هو الا كالأهبل  
وليس له أدب الا أكل الكباب وشرب الشراب فقال مرة العياذ بالله من كيد الشيطان  
الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال لأولاده أن أخوكم همام له عند  
الزير مدة أيام فحاف أن يعلم الزير بقتل أخيه فيقتله ولا يبقيه

وكان لهما جارية اسمها رباب فاستدعاها مرة اليه وقال لها اقطعي البقاع وسيروا الى  
بئر السباع واعلى همام سرا بما جرى وقولى له أن يرجع بالعجل خوفا من أن يقتل  
فسارت حتى وصلت هناك فوجدت الزير وهمام على سفرة الطعام وهما يأكلان فلما رأها  
همام قام اليها وقاله لها مادهاك يالت شرطوبل وحزن وعويل ثم أعلمته سرا واقامة  
الحال وطلبت منه المسير الى الاطلال فلما وقف على حقيقة الأحوال اعتراه الازهال  
وغاب عن الصواب وتبدل انشراح الحزن والاكتئاب فلما طال بينهما الحديث خرج  
الزير من بئر الاطراب كانه أسد الغاب فوجدهما يتكلمان سرا ويوميان عليه فعظم الأمر  
لذيه فسل الحسام وقال ما هو الخبر يا همام فاني أراك في قلق واهتمام وأشار يقول

يقول الزير أبو إيل المهمل      أحس النار في قاي هليب  
فقلبي مومج والجسم ناهل      ولا ألنى جسمى طليب  
وشاب الرأس منى والعوارض      فاني صرت في حال عجيب  
وأمر في الزمان وشؤم فعله      وهذا الدهر يتقلب قايب  
أيا همام الا يا ابن عمى      فما لك خائف واقف رعيب  
فما لي أبصر الحرمه ثقك      تناديك وأنت لها تجيب  
أراكم نكتموا الأسرار عنى      كاني بينكم رجل غريب

أراكم حديث وفي وشاش وبين ذا وذا أمر عجيب  
فلا تخلو الأمور من الحوادث يا عمام اعلمي نصيب  
وإلا أفتحوا لي الباب حتى أروح عسى هذا قلبي يطيب  
(قل الرازي) فلما فرغ الزير من شعره أجابه همام يقول

يقال همام اسمع يامهلل قدمي فوق الحدود سكيب  
وباري بالحشا قد أحرمني أحسن لها طي الفؤاد لبيب  
أقول وأنت تسمع يامهلل بأبك صاحبي نعم الحبيب  
فانحن يا مهملل في وشارش ولا أنت ينننا رجل غريب  
أنا وإياك في طرب وهو ولا يحسب حسابات الحبيب  
جمالنا يافتي نيب جمالكم جرى دمه على فخره سليب  
جعلنا ذاك هو جساس أخى قتل أخاك كليب عن قريب

فلما سمع منه الزير هذا الشعر توقد قلبه بلبيب الجور وأجابه يقول

يقول الزير يا همام اسمع أنت ابن عمي إلى نسب  
فإلك علم في قتله كليب ولا في هذه القضية لك طائب  
فقم لإذهب إلى أهلك يا نسيب بل تطويل من قبل المنيب  
فتأني أخواتي ثم يقتلونك ويدعونك على العبرا كتيب  
فا أقدر أن أحميك منهم وأنت حب يا أنعم الحبيب  
فوالله ثم والله ثم والله ثلاث أقسام بحلفها الخطيب  
فلولا حسنا ما عيش أكلنا ولا كاسات شربناها بطيب  
لكننت أمد يدي نحو سيني وأخذ ثار أخوي عن قريب

فلما فرغ الزير من هذا الشعر قال الهام وأنت من دور بني مرة صديقي وزوج أخوتي  
وليس عندي علم بهذا الخبر المذكر فلا تخاف ولا تفزع فقال همام لقد جرى القلم الذي مضى  
لا يرجع فاما أن تقتلني عوض أخيك أو تأخذ منا ما يرضيك وترفع عنا القتال وتركنه  
في الاطلاق فوالله لقد صعب على هذا الامر والتهب قلبي بنار الجرم لما سمعت بهذا الخبر  
المهول فلا كان جساس المهان المنلول قال الزير وحق من يعلم النيب وروح أخى  
كليب إنى لا أرفع السيف عنكم حتى اشفي غليل منكم ثم أقتلكم وألا شيكم عن بكرة  
أيكم وأهلك النساء والبنات وأجعلكم مثلا في الكائنات ولو لم تكن زوج أخوتي  
ما كنت أعلمتك بما في ضميري بل كنت قتلتك في الحال وأورثتك الشكال فسر الآن  
إلى الاطلاع ولا عدت تريني وجهك في الحرب فلما سمع همام ذلك الكلام ركب

ظهر الحصان واوماً إلى أبنة شومان الذي كان معهما في ذلك المكان ان يسير معه إلى  
الاطوان فامتنع عن المسير وقال أنى سأبقى مع خالى الزير فسار همام وقد عظم عليه  
الامر وهو ينفذ عنان الموت عن عقبه حتى وصل إلى زويه واجتمع بأبيه وأخوته  
فاخذ يلوم جساس على ما فعله وكيف أنه تجاسر على كليب وقتله واعلم قومه على ما عزم  
عليه الزير وخاف منه الكبير والصغير وأيقنوا بالهلاك واستعدوا من يومهم للحرب والكفاح  
هذا ما كان من بنى مرة وأما الزير صاحب الشجاعة والقدرة فإنه اشتغلت في قلبه لبيب  
النار واعتراه الاصفرار فصار يلطم وجهه وقد عظم الامر عليه حتى رقصت شمعرات  
وأسه ومع ذلك لم تنزل من عينه دمه، لأنه كان من الجبابرة السبعة وكان يقول وحق  
رب العباد لا بد أن أقتل بنى بكر الاوغادوا أقتل الشوش والاولاد ولما طال عليه المطال  
وهو على هذا الحال قال له شيبان بن همام دع عنك الكلام واشرب المدام فالك عاجز يا خال  
عن هذا القتال فن أنت من الابطال حتى تتكلم بهذا المقال وتتباهى على الأمراء كما بي  
همام وعمى جساس وأنشد يقول

أنشد شيبان وقال بيوت	ودمعى من عيني هطال
يا خالى اسمع ما أقولك	وحط قولى وسط البال
خلى الهرج وطى النفس	وانرك عنك قياى وقال
تقول تكيد من بنى مرة	وتقتل الى كل الابطال
غدا يا خال هم يجيؤ لك	بخيل كثير ونعم رجال
تظهر خيول عليك تجول	ودق طبول كما الزلزال
تروج الأرض بطول وغرض	تروحوا قتلى بضرب صقال
يجى جساس قوى البأس	كذا العباس زكى الحال
ونأتى عمر يحمل ضمير	وصقر ونمر وأبو جفال
بى ملك القوم كان	بيرم الكون كسبح صال
وأخى شيبان بطل مجنون	وأنى همام إن جال ومال
ونأتى الشوش وكل عبوس	يخلو الرؤوس تلال تلال

فلما انتهى شيبان من كلامه أجاب الزير على شعره يقول

ويقول الزير أواه أواه	يا بن أخى عقلى زال
أكيد الشوش بقطع الرؤوس	أنا الجبار أمير محال
وبعد كايب لا بيع الروح	أشلكم بالرح شلال

أنت يا ابن أخى اليوم فطورى عدت بغير محال  
وأبوك أغدى سبق فيه وعشى الروح من الإبطال  
فلما فرغ الزير من أنشاده نهض الغلام ليركب جواده ويلحق بأبيه وأعمامه فضربه  
الزير فألقاه على الأرض قتلاً ثم قطع عنقه ووضع فى محلاته ولفها فى قربوس السلك  
وتركه فسار الجواد حتى وصل الى القبلة وسار الى بيت مولاه فلما رأت أم الولد جواده  
الغلام على تلك الصفة قالت للجربة دونك جواد سيدك فتقدمت وأخذت المخلاء فوجدت  
رأس شيبان فاستعظمت ذلك الشأن وأعلت مولانها بواقعة الحال فطار عقلها لما نظرت  
ابنها مقطوع فضجت بالبكاء فاجتمعت النساء من كل مكان وسمع همام الخبر فبكى  
واشتكى وقال لزوجته ضباع أنظرت ما فعل أخوك فوالله لم يبق لى غريم سواء  
فشقت ثيابها وسارت الى أخيها لمهلل ولامته على ما فعلت وقالت له تقتل ابن  
أختك بأر أخيك ثم أشارت تقول

نقول ضباع يا سالم علامك	بجاه الله ما سويت يا بنى
بثأر كليب تقتل ابن أختك	وتحرق مهجتي وتزيد حزنى
حزنت على كليب وما جرا له	وحزنى فى صميم القلب مبنى
ولكن قد حكم ربي مراده	وربى ما كتبته لى يصينى

فاجابها الزير يقول فى هذه الايات :

يقول الزير من قلب حريق	يقول كليب زاد اليوم حزنى
ألا يا أخت قلى من بكاء	ولا تخشين من أمر يعنى
فو الله ثم والله ثم والله	له العرش قد أدعنى يحبنى
فلا بد لى من حرب الاعادى	واقتل كل جبار طلبنى

فلما فرغ من كلامه قالت مرادك ياسالم لقد زلت لوعتى وخفت عنى الاحزان لما سمعت  
شعرك وعرفت ما أنت معول عليه من الحرب والطمعان وأخذ بثأر وكشف ثم رجعت  
الى الديار وهى فى قلق وأبكاء هذا ما كان من أمرها ولما اشتهر قتل كليب ووصل الخبر  
الى أبياته وعلت بذلك جميع أهله فزقوا الثياب وأكثروا من البكاء والانتحاب وبكت  
الوجوه ووقع فى الحى العويل وكسرت الفرسان والسيوف والرماح وخرجت بنات كليب  
وهن مهتكتات السطور ناشرات الشعور حافيات الاقدام يقطعن السهول والآكام  
وقدامن أختمن النمامة وكان ذلك اليوم مثل يوم القيامة ولما وصلن  
اليه وجدن الطيور حائمة عليه فوقن على جثته وقبلن يديه وارتمين حوالبه ولما فرأوا  
ذلك الشعر الذى كتبه على الصخر زادت أحزانهم وأخذن يلطن على وجوههن

ثم أقبلت أخوة كليب الى ذلك المكان وازدحموا الرجال والتسوان والفرسان والسادات والاعيان يرثوه بالاشعار وجرى دمهم كالانار أما ابنته اليمامة فعلت أنه لا يوجد من يأخذ بنارها ويغني لبيب نارها سوى البطل الاوحد السيف المنهد الشجاع الذي ليس له نظير عما المهمل الملقب بسالم الزير فسارت هي وأختها اليه وقالت والله يا عماء حزنا بما جرى علينا وكان من طوارق الزمان يقتل أخوك كليب ملك العمر ثم وقعت مغشيا عليها في حجره فضعها الى صدره وقد حار في أمره ولما أفافت اشتدت عليها الحشرات فانشدت هذه الايات

مات أبي ياعم في طعن القنا غدر به جساس ذا السكب المشوم  
يا مهمل ضاقت الدنيا على وسقاني البين كاسات السموم  
(قال الراوى) فلما فرغت اليمامة من هذا الشعر والنظام زاد على المهمل الآلام فنض على الاقدام كأنه سبع الاجام وصار النهار في وجهه كالظلام وقال لبنات أخيه سوف نرون ما أفله وأجربه ثم امتد آلة حربيه وجلايه ركب جواده وسار مع البنات يقطع الأراضي والفلوات حتى وصل الى ذلك المكان فوجده مملوء بالابطال والفرسان والتسوان يبكون ويلطمون وينوحون ويندبون فلما رأى المهمل قد أقبل فتحواله طريقا حتى دخل فوجد أخاه وهو مطروح والدماء من جيده يقطر والناس واقفة حواليه قالتي نفسه عليه وهو يبكي من ملو عينه يقول سلامتك يا أبا اليمامة يا صاحب الجاه ثم الكرامة فقد أحرقت نلبي بفقدك فلا كان من يعيش بعدك فلما استند عليه لامرته اليمامة وصية أخيه المكتوبة على الصخر فقرأها وقال وحق الاله المتعال اني لأصالح الى الابد ما دامت روحى في هذا الجسد ثم بكى متمند وفاه بهذه القصيدة أمام السادة والعمد وهي من أجود مراني العمد وأحسن اشعار أهل الفضل والاب

كليب لاخير في الدنيا وما فيها	ان أنت خايتها من يبق واليها
نعى النعاه كليات فقلت لهم	مالت بنا الارض أم مالت رواسيها
ليت السماء دلى من تحتها وقعت	وحالت الارض فاندكت أهاليها
النار النون للضيغان يطعمها	والواهب المنية الحراء يرعاها
الحلم والجود كان من طبائعه	ماكل الطلبة يا قوم تحصيها
أصحت منازل بالسلان قد درست	يبكى كليب نهارا مع لياليها
كليب أى فنى زين ومكرمة	تقول خيلا الى خيل تلاقيها
تكدن أولها فى حين كرتها	وأنت بالكر يوم الكر حاميا



غدرك جسام يا عزيزى وسندى      وليت جسام من يحب تواليا  
لا أصلح الله منا من يصالحهم      حتى يصلح ديب المعز راعيا  
تولد البغلا الخضراء خدالجة      وأنت تحنى من الفيرا تلبسها  
وتحلب الشاة من أسنانها لبن      وتسرع النوق لاترعى مراعيها

(قال الراوى) فلما انتهى الزير من هذه المراثاة وسمعتها السادات تعجبوا من فصاحته وما احتوت عليه من الالفاظ الرقيقة والممانى البليغة وقالوا والله لقد أجاد سالم الزير شعره بهذا الكلام الذى هو كالدر النضير ثم اجتمعت الامراء وقالوا للعرب المجتمعين لانه ما عاد ينفع البكاء والانتحاب وأن أكرام الميت دفنه فى التراب ثم أتو بكليبا إلى الديار ودفنوه بكل احترام بنفائس الاشعار وبنو على قبره قبة من أعظم القباب وطلوا حيطانها بالفضة والذهب فكانت من عجيب العجب فى بلاد العرب رزخروها بالنفخ الفاخرة وكتبوا عليها أسماء الله الحسنى وقد أثنأها فى الكتاب أفادة للطلاب وهى هذه

### ﴿ أسماء الله الحسنى ﴾

هو الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع الممزمز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المميت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الوالى الحميد المحصى المبدى المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوال المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور .

بعد أن تلوأ أسماء الله الحسنى وسمعتها اسادات ورؤساءهم ودفنوا كليب كما سبق وذبح الزير على قبره الأغنام وفرق المال على الارامل والايةم ثم جلس فى الديوان وجمع الاكابر والاعيان والابطال والفرسان وإخوته الشجعان وقال لهم اعلنوا أيها الامراء أن ج. اساقدها انكم وقتل ابن عمكم فاستعدوا لآخذ الثأر وكشف العار من بني بكر الاشرار فلما سمعوا الكلام أجابوه إلى ذلك المرام وقالوا لانتا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لأن الأمير كليب لايتسنى ولم تلد مثله النساء ثم أنهم تحالفوا معه وعاهدوه وعلى كرسى المملكة بايعوه وأجلسوه فلما تملك على القبيلة طرد امرأة

هخيه الجليلة فسارت إلى بيت أبيها وكانت حاملة بولد سوف يأتي عنه الخبر واستعد الزير من ذلك اليوم للقتال وحلف بأعظم الاقسام أنه لا يشرب المدام ويتلذذ بطعام حتى يأخذ بثاره بحد الحسام ويتقمم من بني بكر أو أنه يموت تحت أرجل الخيل ولا يبالي بالويل ثم أمر الرؤساء والأبطال حتى امتلأت الزواقي والتلال وقد انضمت اليه عدة قبائل وأمدوه بالعساكر حتى صار في أربعائة فارس مقاتل ولما بلغ بني بكر هذا الخبر ضجروا وخابوا من العراق وحلول النوايب فجمعوا المواكب الكتاب وسار بهم الامير مرة إلى الذنائب وهو مكان شهير يبعد ثلاثة أيام عن قبيلة الزير وهناك انضمت اليهم بعض قبائل العربان فكانوا نحو ثلاثمائة ألف عنان وأقاموا في المكان ولما سمع الزير برحيل مرة وأولاده إلى تلك الديار قال لا بد أقتنى منهم الآثر وأفق الكبار ثم أمر القائد الكبير بسرعة المسير فامثلوا أمره وفعلوا كما ذكر وفي الحال دق طبل الرجوع فارجت منه السهول والمروح وهو الطبل الذي كان للتيغ حساسا ولم تكن إلا ساعة من الزمان حتى ركبت الأبطال والفرسان وركب المهمل متسربلا بالراح كأنه ليث البطاح وعلى رأسه الريات والبتود ومن حوله القواد والجنود فعندما سارت المواكب قاصده الذنائب ومازاله العسكر تقطع البر إلى أن أشرف على تلك الديار في اليوم الثالث عند نصف النهار ولما اقترب وانكشف للاميان ورآه الامير مرة ومن معه من الرجال والفرسان قالوا وحق الاله القدير لقد أقل علينا الزير بالجنوع والجاهل والفرسان المشاهير اليوم تباع الارواح تبع السباح وفي عاجل الحال انتخب الامير مرة مائة ألف فارس من الأبطال لملاقة الاعتداء في تلك البدا وكان المقدم عليهم ابنه الامير حساس وجماعه من عظماء الناس فسار ذلك الجحفل طالبا جيش المهمل ثم فرق مائة ألف أخرى في جانب الصحراء وقدم عاينها ابنه همام وحشهم على الحرب والصدام وقام هر يباقي العسكر في الجائب الايسر حتى إذا انكسرت الفرقتان يحمل بمن معه من الفرسان ولما شاهد المهمل تلك الحال قسم عسكره إلى ثلاث اقسام وتقدم ولما أقربت العساكر من بعضها البعض وانشرت جنوعها في تلك الأرض حلت الطرق على الفرق وهجم الجيش على بعضه وأنطبقوا قصد المهمل فرقة الامير مرة بـ ١٠٠٠٠ من أهل الشجاعة والقدرة وفي الحال اشتبك القتال وعظمت الاحوال وجرى الدم وسال وارجت الوديان والتلال من النضال فكان يوما مريعا يشيب منه رأس الغلام قبل الفطام فاكنست قري لإلا رؤسا طائرة وماء فائرة وفرسان غائرة فلهذا در المهمل وما فعل في ذلك اليوم من العمل فانه هجم هجوم

الأسود وفرق المواكب والجنود وتكسر الرايات والبنوز وقتل كل جبار وكان كلما دخل فارس يقول كليب ملك العرب ويلقي بنفسه في العطب أملا بالنصر وبلوغ الأرب



وقتل خمسمائة من الأبطال ولما اشتدت الأهوال تأخرت عنه الرجال خوفا من الهلاك وهو يحول ويدور كالأسود ويقول واكليباه قتل جساس أين عيناك اليوم يراى وتشاهد حربى وطعاني فيا ليتني كنت فداك ولا كان من بسلاك (قال الراوى) وكانت غيران المعامع والحروب والوقايح مشتبكة في ثلاثة مواضع واستظهرت جيوش المهمل على أعداء ما وبلغت غاية منها وفعلت باقى الفرق فعل سيدها واستمرت القتال على هذا الحال من الظهر إلى غروب الشمس وكان قد قتل من بنى بكر ثلاثين ألف ومن جماعة المهمل نحو خمسة آلاف بطل فعند ذلك دقت الطبول فارتدت عن بعضها البعض ونزلوا الخيام ورجع المهمل وهو غالب كأنه حلة عما سال عليه من أدمية الفرسان فاجتمع السادات والأعيان فى الصيوان فهنوه بالسلامة وقالوا مثلك تكون الشجعان زينة الأكواف وجوهرة هذا الأوان فشكرهم على الكلام وأوعدهم بالخير والانعاف ثم أكلوا الطعام وأخذ يتذكرون أمر الحرب وكان للمهمل صديق يركن إليه ويعتمد عليه فى أموره

عليه قوى الجنان فصيح اللسان يقال له امرؤ القيس بن أبان وكان يقاربه بالروسية ويساويه  
بالفصاحة والهمة لعله قاتل معه في ذلك اليوم وقتك في صناديد القوم وكان لا بارق الزير  
في القتال يحميه من غدر الرجال فقال له المهمل ما هو رأيك يا ابن أبان في الهجوم على الأعداء  
تحت جناح الظلام فانا والله كلما نذكرت بقتل كليب تتوقد بقلبي النيران وايس لي صبر وسلوان  
فقال تمهل يا أمير مهمل فان النهار قد اقترب ولا دلنا من بلوغ الأرب لان القتال في الليل يجلب  
علينا الهم والويل فتخاطب الاحزاب لا تعود تعرف الأعداء من الاحباب لان الظلام يحجبنا  
عن بعضنا ونشتت في هذه الأرض فاستوصب الزير مقالته وهكذا أشارت فرسانه وأبطاله  
(قال الراوى) وبات الجيشان يتحدثان وأوقد النيران كانت بنوبكرو باقى قبائل العرب  
يأت في شدة وتعب وأيقن الأمير مرة أنه سيفلب بقهر من سيف الزير الأسد ولما أصبح  
الصبح وأضاء بنوره ولاح تبادرت المساكر الى ميدان الحرب واصطفت الفرق ال صفوف  
وترتبت المئات والآلاف وتأهب المهمل للحرب والطعن والضرب فركب ظهر الحصان  
وتقدم الى معركة الطعان وتبعه امرؤ القيس وأيضا نقواد والأبطال والفرسان بقلب أقوى  
من الصوان وكذلك ركب الأمير مرة والفرق وانتقلوا بالسلاح فعند ذلك دقت الطبول  
وصهلت الخيول وارتفعت الرايات على روس الأمراء والسادات من جميع الجوانب وهجم  
كل فريق على فريق وتقاتلوا بالسيوف والمزلق والتفت الامم بالامم وقام الحرب  
يقدم وما مضى ساعة النهار حتى ائتمد لهيب النار وانذل الجيشان وحار وارتفع وعلا  
وارتجت أقطار الفلا وابست الأرض من الدما حملا وعظم بينهم البلاء والويل وعاد  
يمياض النهار كسواد الليل وقاتل المهمل في ذلك اليوم وما قصر وفعل فعلا وتذكر بانه  
اقتحم صوت الأعادى مثل ليت الوادى وحال عن الميامن والمياسر وطعن فيهم طعنا  
يذهل النواظر وبحير المقول والبصائر ويقول بثارات كليب مهجة نوادى ومن كان سندی  
واعتمادى ولما طال المطال وشفى غليله من الأبطال أنشد وقال

ذهب الصلاح أو تردوا كليب      أر نبيد الحين بكرا ودهلا  
ذهب الصلاح أو تردوا كليب      أو أبى الرجال قهرا وزلا  
ذهب الصلاح أو تردوا كليب      وتعم السيوف شيبان قتلا

فتعجب الفرسان من شعره ومقاله وانذهلت من قول قتاله وكذلك اندهشت باقى أبطاله  
وما زال الحرب والذل يبذل والرجال تقتل الى أن ولى النهار ودخل الليل وأقبل رجوع  
المهمل وباقى الجيش والجحفل وجمع أكابر عشيرته وأهله واخوته وأخذوا يتحدثون  
قيما يجرى ويكون فاستقر الراى على مرة الجهاد فى الحرب والبراز قبل أن يطول الأمر  
وتفوتهم الغلبة والنصر ثم انهم كلوا الطعام وباتوا فى الخيام ولما طلع النهار واشرفت الشمس

بانوار تأهب للحرب فتقلدوا بالسيوف ودقوا الطبول وركبوا الخيول وتقدمت الفرسان  
والابطال الى ساحة القتال وكذلك فعل الامير مرة وجساس ويلوذ بهم من عطاء الناس  
والثقت العساكر بالعساكر وتقاتلوا بالسوف وكان الامير المهمل في اول الجحفل فصاح  
والتمنى الفرسان بقلب قوى وهو يمدد كالاسد ويضرب فيهم بالسيف ويقول بالثارات  
كنايب ايس الصدام وزينة الليالى وكان كلما قتل فارسا يعيد هذا الكلام فقصدته الابطال  
من اليمن والشمال وعمو يضرب فيها الضرب الصايب ولا يبالي بالعواقب حتى مزق  
للفوف بحملاته وفرق الالوف يتواتر طعامه وما تنصف النهار حتى قتل مائة بطل كرار  
وكان من الابطال والفرسان المذكور وكذلك فعل امرؤ قيس بن أبان وباقي القواد  
والشجبان وما زالوا على تلك الحال الى أن ولى النهار بالارتحال ارتدوا عن الحرب  
ورجعوا عن المضارب والخيام وكان قد قتل من عند جساس فى ذلك النهار عشرون الف  
بطل كرار ومن عرب المهمل نحو ثلاثة آلاف بطل ولما أصبح الصباح استعدت الفرسان  
للحرب والكفاح وركبوا الخيول وتقاتلوا بالسيوف وهجم المهمل على الفرسان الفحول  
كأنه الغول وهو ينشد ويقول

هلبوا اليوم نلقى آل مرة	ولو كانوا ثلاثين الف كرة
وسيف المهند يقطع فى يمينى	فلا تخشى الممالك والمضرة
فاحموا بابن عمى اظهرى	فتحظوا باليمينى والمسرة
فكل الناس ترهب من قتالى	اذا ماجلت فى الميدان كره
فسوف أيسد جساسا وقومه	وأسقيهم بحربى كاس مرة

ثم أنه حمل على الكتائب والمواكب وأظهر العجائب وقتل كل شجاع غائب وما زال  
للقوم فى حرب وقتل وخصام مدة ثلاثة شهور على التمام حتى أفنى الزير من بنى بكر  
كل سيد خايل وفارس نبيل وكان غدد من قتل منهم فى تلك الوقائع نحو مائة الف مقاتل  
بين فرسان ورجال وقل من جماعة المهمل نحو عشرة آلاف بطل فلما رأى جساس ما حل  
بقومه من النوائب خاف من العواقب وانهم اذا أثبتوا أمامهم يهلكون هلاك الابد  
ولا يبقى منهم أحد فهرب مع باقى طوائف العرب وغنم غنائم كثيرة وأموال غزيرة  
ورجع بمن بقى معه من الابطال الى الاطلال فى أحسن حال ونزل فى قصر أخيه وصلى  
ملوك العرب تهاديه وكان يقترب الاوقات للحروب والغارات فشكرته اليمة على ما  
فعل ونال لاعدمتك أيها البطل فانك أخذت النار وطفيت لهيب النار ورجعت بالانتصار  
نشكرها على هذا الكلام وقول وحق رب الانام لا يشفى فؤادك ولا يطيب لذيق رقادى  
حتى أقتل الامير جساس واجعله مثلاً بين الناس هذا الامر سيتم عن قريب باذن الله السميع

المجيب (قال الراوى) وبينما هو يترقب الاخبار ويقتنى من القوم الآثار اذ دخل عليه العابد النعمان الذى تقدم ذكره قبل الآن وكان من أصحاب الزير وأصدقائه المشاهير فسلم عليه وتمثل بين يديه فنهض له قائم على الاقدام وأكرمه غاية الاكرام وبعد أن جلس قال للزير اعلم يا أمير قد آتيت الآن من بعد ما كان أولا لا هنيك الانتصار وأعرب على فقد ذلك الاسد الكرار وكان ثانيا لا عليك أنه ظهر لى فى المنام من مدة عشرة أيام رؤيا عجيبه تشير الى أحوال غريبة وهو أنه قادم عليك سبعة سنين منجوسة وأيامها عليك معكوسة فإياك من هذا النهار أن تحارب أحدمع ملوك الاقدار بل تجنب وقوع الفتن وتبقى مرتاحا فى الوطن فتى تمت هذه الايام والليالى واقفك السعد والاقبال باذن الاله المتعال فان حاربت انتصرت فشكره المهلهل على ذلك الاهتمام وغمره بجزيل الانعام ومن ذلك اليوم أخذ لنفسه الحذر وتجنب مخالطه البشر وكان يصرف أيامه بشرب المدام وأكل الطعام وأشاع فى القبائل بأن الزير أوقف الحرب سبع سنين كوامل (قال الراوى) وكانت بنو مرة هجت فى الاقطار خوفا من الهلاك والدمار وندم جساس غاية الندم بقتل كليب الاسد الغشمشم وما زال قومه فى خوف وحذر من عواقب الاءور الى أن بلغهم خبر توقيف القتال فزال عن قلوبهم الهموم والالوجاع ورجعوا الى الاوطان هذا ما كان من بنى مرة وجساس وأما المهلهل الفارس المهاب فانه استمر على تلك الحال وهو فى أرغد عيش وأنعم بال الى أن كانت نهاية السنة السادسة فركب الى الصيد والقنص فى جماعة من فرسانه وابتعد عن الديار نحو ثلاثة أيام ومن الاتفاق الغريب أن الامير جساس رأى حلما بعض الليالى وأنه وجد بقرب صوانه حوض من الماء فبينما كان قومه تشرب واذا بذئب كاسر قد جاء الى ذلك الحوض وهو بصفة جمل كبير وله ثمانية أنياب فشرّب من الحوض ثم ضرب الحوض يثابه فأنشق من جانبه وتهور ذلك الماء حتى كادت قومه أن تهلك من شدة العطش والظما ثم رأى النساء والاولاد شياى السواد والدم جارى مثل الحجارى والجمال تهش بعضهم البعض ودمها يسيل على الارض فاستيقظ جساس خائفا من هول ذلك المنام فاستدعى اخوته وبنى الاعمام وفص عليهم ما رأى وأبصر فاستعظموا ذلك الامر و لو الا يوجد من يقدر على تفسيره سوى المنجمين فالاحسن عندك أرسل واستدعى عمار الرياحى فانه يفسره لك على يقين فأرسل اليه وحضر وقص عليه ذلك الخبر فحضر الرمل ورس قبانت الاحوال ثم التفت الى جساس ومن حضر هناك من الناس وقال لهذا المنام عن عجائب الايام وهو يدل على شر عظيم وخطب جسيم سوف يحل عليكم من سالم بوقت قصير وقد ظهر لى أيضا بان عديّة أخو المهلهل عندهم مرادهم اسمه عندى قوى الصعب والخيّل عديم المثال فى الخيول فسعد الزير مقرون بهذا الحصان وبه يقتصر فى الحرب والطعان فاذا ملكتم هذا الجواد نلتم المراد وأسرتموه فى القمال فلما سمع جساس هذا الكلام استبشر ببلوغ المراد وقال لهم بلغنا بان الزير غائب عن القبيلة وما فى الحى غير النساء

والحصان موجود في الديار وهذه أوقات انفرصة وإزالة الغصة ثم أرسل رجلا ليكشف الخبر فسار ثم رجع وأخبره بصحة الكلام فعند ذلك ركب جساس في ثلاثة آلاف هطل وطرق ديار المهمل على عجل وأحاط بساحة الدار من اليمين واليسار واستعظم بنات كليب ذلك الأمر ولم يعلم السبب فطلت النمامه رأسها من الشباك وقالت له وهو راكب على الفرس ماهو "اداعى يا خالى بقدمك إلى الخي وهو خالى من الرجال فقال لها جئنا نطلب المهر الأدهم المدعو عندهم فقالت له أهلا وسهلا وبما طلبت فلا نمسك عنك غير نه لا يخفك باز المهر خاصة عى غدية فلا يمكننا أن نسمح فيه وأشارت تقول

لقد قالت نمامة في بيوت ألا يا مرحبا فيكم خوالى  
ألا يا مرحبا فيكم جميعا عداد القطر مع عدد الرمالى  
بكم قد حلت البركة علينا وزال الشر عنا والنكالى  
فهما طلبوا تشرنوا خيولا مع بغال مع جمال  
ولكن مهر عى غير ممكن أسله فان المهر غالى

(قال الراوى) فلما سمع جساس شعرها أجابها يقول على كلامها  
تعالوا اسمعوا قول النمامة تقول المهر لا أعطيه غالى  
فانى قاصد أخذه سريعا ولا أخشى العداة ولا أبالى

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره نزل عن ظهر الفرس ودخل إلى الاضطيل وأخذ ذلك المهر ووضع عليه العدة وركبه وقال للنمامة لقد أخذت الحصان وغدا أطاردكم على ظهره ثم سار وهو فرحان حتى وصل إلى الأوطان فقال لأخوته أتيت بالحصان وسراى أجربه في الميدان فانتخبوا الآن ثلاثين رأس من جياذ الخيل فاركبوهم واكنوا في عشرة مكان من وأنا أمر عليكم أسرع من الريح أنبعوث في البر الفسيح فان سبق هذا الجواد بلغنا المراد في الحرب والطراد فأجابوه إلى ما أراد وركبوا الخيل الجياذ ركب جساس أخو كليب القميرة ووقف في آخر كمين وركب جساس ذلك الحصان وأطلق له العنان فسار به في تلك القفار أسرع من الطير إذا طار ولما اقترب من الخيل فسبقهم جميعا ماعدا القميرة ففرح جساس ثم نزل عن ظهره وأمر العبد أن يربطوه بقرب صوانه ووكل به مائة عبد وقال أقبل علينا السعد وسوف تقتل هذا الوعد هذا ما كان من أمر جساس وأما الزير فانه عند رجوعه من الصيد استنفذ ذلك الحصان فوجد مع الخيل فصعد إلى القصر وسأل النمامة عنه وأشار يقول

يقول الزير أو ليلي المهمل بدمع قد جرى منه بداد  
نمامه رحمت أنا الصيد قاصد ونموى واخوتى ثم الجناد

صدنا الطير ووحوش كثيرة  
طالبت لمهر أخى فما لقيته  
فأين المهر قواطر يا يمامة  
أما المهرام أحد أخذه  
وردنا رجعتا للبلاد  
شرد عقلى وعنى راح عاد  
عدم صبرى وقارنى رشادى  
من الاوباش والاس الاعادى

فلما سمعت اليمامة شعر عمها أجاءته تقول

تقول يمامة ألا يا عم اسمع  
أنى جساس أخذه غصب عنى  
فقلت تأخذه ياخال تندم  
فقال غدا ألاقىكم بعزى  
له يا عم ثلاث أيام غائب  
فقم يا عم شد الخيل واركب  
اضرب فى بنى مرة يسيفك  
يا عم عديبه اليوم يومك  
هاتوا رأس جساس سريعا  
ألا يا عم جاءنا الاعادى  
أنا حرمة ومالى من جلاذ  
يحكم غدا على خيل جياذ  
على شهره وأورىكم طرادى  
وقد زادت غموى بازدياد  
بمسكر كانه ردف الجراد  
وأحصد جمعهم مثل الحصاد  
يا عذى وفخرى واعتمادى  
ونجبر خاطرى واشنى فؤادى

(قال الراوى) فلما فرغت من شعرها فأجابها الزير يقول

يقول الزير قهار الاعادى  
غدا لا بد أجد فى لقام  
وأخذ ثأرنا من آل بكر  
وأخذ مهرنا المدعو بعندم  
فن يذهب بخير آل مرة  
أناكم مهبل مع آل نعلب  
ألا يا آل مرة سوف أشنى  
ولا يخافكم يا آل مرة  
أنا السبع الجسور بكل وادى  
واحصد جمعهم يوم الجلاذ  
واطفى النار من الفؤاد  
ويظهر ذكرنا بين العباد  
أناكم اليرم دباح الاعادى  
أسود الحرب فى يوم الطراد  
بقتل جميع ساداتكم فؤادى  
بقتل كليب صرتم لى أعادى

فلما انتهى جلس فى الديوان وجمع اخوته والامراء وأخبرهم بواقعة الحال وقال  
لهم ما هو رأيكم فى استجلاب الحصان فقالوا الراى رأىك فى الصباح تركبوا فى ثلاثة  
آلاف فارس وتكنوا فى وادى هجين وأناكم فى وادى الملا وكان هذا المكان يبعد  
عن بنى مرة مسافة ميل ثم قال لأخيه غدية وأنت قم الآن وغير ذلك حتى لا تعود  
أعرف واذهب الى بنى مرة بصفة سايس واحتال على جلب الحصان والحقا الى ذلك  
المكان فانهم اذا لحقونا الى هنا أيدهم أجمعين بعون رب العباد وأخذ ثأرنا من جساس



اللعين فاستصوب الجميع رأيه ثم أوعده قام من ساعته وأبسن ثيابا مزقة وتعمم بعمامة والتحفه بحزام عتيق وغيره وتسكر وسار يقطع البر الاقفر الى أن دخل حتى بنى مرة فقصده جساس عند الظلام فركض بين أطناب الخيام ولما كان الصباح جلس الامير جساس واجتمعك أكابر الناس ثم وضعوا موائد الطعام وأخذوا يتذاكرون بالسلام فيبينوا كذلك حانت من جساس التفاته فرأى عدية وهو على تلك الصفات فشفق عليه وأمر بعض غلبانه يطعم ذلك الفقير ويسأله عن حاجته ومن أى بلاد فاخذ له الغلام صحن الطعام وسأله عن بلاده فقال من الصعيد وصنعنى سايس خيول أماجد فتد جارع الزمان فانيت من الاوطان أقاصد أهل الاحسان الى أن وصلت الى هذا المكان فطيب الغلام خاطره واعلم مولاه بحال جساس اذا كان من الصعيد فهو على سياسه الخيول من العبيد فدعوه يسوس لنا عندم المهر الجديد وأنا أعطيه كلما يريد وان وجدته من الماهرين سلته جميع خيلى وجعلته رئيس اصطلى فلما بلغنا الغلام ذلك الكلام دعا له جساس بطول العمر ثم تقدم الى المهر فكك قيوده وقبله بين عينيه وقال يومك أيها الجواد فقد بلغت المراد وكان المهر لما رأى صاحبه مال اليه وقبله فتهجج جساس واقى الناس لأن الجواد كان يألف أحد من العبيد الموكلين عليه وكل من قاربه ضربه بيده ورجليه فقال جساس وحق رب الانام هذا السابس يستحق الاكرام يا عدية فانه لما تمكن من المهر وركب ظهره ثم لكره برجليه فسار به كهوب الرياح وجد في قطع البطاح كطير بلا جناح فرأى جساس الحال تغيرت منه الاحوال وعلم أنها حيلة تمت عليه فلطم خديه وصاح على الابطال والفرسان وقال دونكم هذا الشيطان فقد احتال علينا بالمقال وخدعنا بالمكر والاحتيال حتى بلغ منا الارب فعند ذلك ركب الفرسان ظهور الخيل واستقبلوا بالسيوف والنصول واتبعوه في تلك السهول وهم يصيحوا الى أن وصلوا ذلك الوادى الغدير فوجد أخاه سالم الزبر وهو مع جماعة من الابطال المغاوير فاعلمه بواقعة الحال وقال له خذ حذرك الآن فقد أتمك الفرسان من كل جانب ومكان فتبسم المهمل وقال سوف ترى ماذا أفعل ثم نزل عن ظهر حصانه وأعطاه لأخيه وأخذ المهر الادهم ووضع عليه عدة الحرب ثم ركب عليه وتعلموا اذا بالفرسان قد أحاطته من كل مكان فصاح عليهم وحمل بقلب أقوى من الجبل ومال عليهم بالحسام كأنه ليث الاجم فطير الرؤوس عن الاجسام وقتك فيهم فتك الذئب بالاغنام وفي أقل من ساعة أدركته باقى الجماعة الذين كانوا كامنين في وادى الهجين كالشوامين من الشمال واليمين والخبر قد وصل الى جساس فاخذ القلق والوسواس فركب في باقى الابطال ومن يعتمد عليهم من الرجال وقصد ذلك المكان وقا تل قتال الشجعان والرجال بالرجال وتزلزلت الارض من هول القتال وكانت وقعة عظيمة هزم فيها جساس أقبح هزيمة وغم المهمل غنيمة جسيمة ثم رجع الى الديار بالعز والانتصار فالتقته النساء بالذفوف.

حوالماهر والدخوف الى القصر منشرح الصدر فشكرته بنات أخيه على ما فعل فقد أخذت  
النار وطفيت من القلوب لبيب النار فانه يحفظك لنا وبيدك وينصرك على أعاديك  
فشكرهن على ذلك الكلام ثم جلس للطعام وشرب المدام ثم دخلت عليه أمه فقبلته بين  
عينيه وهنا: بذلك الانتصار وطلبت منه أن يرفع عن بني مرة السيف فاستقبلها بالوقار  
والاعتبار وقال لها والله اني لأصالحهم يا أماء حتى يعود أخى الى قيد الحياة ثم تذكر  
تلك الواقعة وما جرى له في ذلك اليوم فأنشد يقول

يقول الزير أبو ليل المهمل	وقلب الزير قاسى ما يلينا
وان لان الحديبد ما لان قلى	وقلى من حديد القاسينا
تريدى يا أيممه أن أصلح	وما تدري بما فعلوه فينا
فسبع سنين قد مرت على	بيت الليل مغموما حزينا
أبيت الليل أفى فى كليب	أقول لعله يأتى الينسا
كان كليب فى رؤوس العلا	تفشاه ذئاب جائعينا
أنتنى بنانه تبيكى وتنعى	تقول اليوم صرنا حابرنا
لقد غابت عيون أخيك عنا	وخلانا يشامى قاصرنا
وأنت اليوم يا عمى مكانه	وليس لنا غيرك معينا
سلكت السيف فى وجه البسامة	وقلت لها أمام الحاضرنا
فقولى يا يامه ما تقول	أنا عمك حماة الخائفنا
مثل السبع أسطوا على الاعادى	أقبلهم شمالا مع يميننا
خدوسى يا يمامة فوق رأسى	على شاشا اذا كنا نسينا
فان دارت رجالنا رحام	طحنهم وكنا الطاحنينا
أقاتلهم على ظهر المشهر	أبو حجلان مطلق اليمينا
فشدى يا يمامة المهر شدى	وأكى ظهره السرج المتينا
وماقى حربى رطلين وازود	وحطيا على عود ستيينا
ونادوا اخوتى ياأنا سريعا	التي جيش بكر أجمعينا
فنادتهم أنوا كاسود غاب	وقالوا لقد أتينا ياأخينا

فلما فرغ من شعره شكروه الجميع على ما قاله وباتوا تلك الليلة فى بسط واقتراح  
حوى الصباح امر الزير قومه بالاستعداد للحرب والطراد فركب حصانه وتبعته الفرسان

وفصدوا بنى مرة بقلوب قوية وهمم عليه فالتقام الجساس مع اخوته وأشتبك بينهم القتال بأسوأ حال وكان الزير يفعل فيهم كللتجنيق واستمروا على ناك الحالة ستين حتى فقد من بنى مرة في هذا الحرب الأخير نحو لاثني عشر الف أمير عدا السادات والعساكر وكان الزير يأمر قومه بقطع الرؤوس ووضعها في المخازن أقسم بالله أنه سيملى البيوت من جماجمهم وباقى الاماكن فلما طال الحال واشتد على بنى بكر الاهوال اجتمعت أكار الناس مع جساس وأخذوا يتفاوضون كيف يتخلصون لأن الزير كان لا يقبل منهم فندى وجمع وسائطهم فقل سلطان لأخيه جساس أعلم يا أخى أن الزير كل صباح يمر على قبر أخيه كليب فيحييه ويقول له لقد قتلت في نارك كذا من الفرسان فهل اكتفيت أم لا فلا يجيبه أحد فالرأى أن تضعوا رجلا داخل القبة بحيث لا يراه أحد فاذا مر الزير على القبر وسأل أخاه ذلك السؤال يجيبه الرجل بسيف خفيف لقد اكتفيت يا أخى فأغمد سيفك من هذا اليوم عن قتال النوم وإيالك وأذية البشر فان ذلك مما يجلب الضرر فاذا سمع هذا المقال فرمما ينطلى عليه الحال فيكف عن الحرب وتستريح من الفيل والقال فاستصوب جساس وبقى الاعيان رأى سلطان وكان فى الغبيلة رجل فقير الحال عديم الأشغال فاستدعاه جساس اليه وقص ذلك الكلام عليه وقال إذا بلغنا الارب جبتنا إلى هذا الطلب أعطيك ما تريد من النقود والعبيد فقال الأجرة مليحة لكن الطريق خرة قبيحة فأخذ جساس يحمسه بالكلام ويشجعه بهذا الشعر والظلم

على ما قال جساس بن مرة	ألا يا فارغ الأشغال اسمع
فلى عندك أنا حاجة صغيرة	فتفضيها سريعا ثم ترجع
فان الزير أفنانا جميعا	وفرقت جمعنا فى كل موضع
ولا يقبل رجاء ولا عطايا	وعن أفعاله ما كان يرجع
بنار كليب صبرنا شرايد	وأعد فى الوعى كل ليث أروع
يمر بقربه فى كل صحبح	ويزعق صوت للأكباد يصعد
يقول له نعمت أخى صباحا	أيكنى ما قتلت أريد أرجع
فاذهب واختنى فى القبر حالا	إذا صاح المهمل أنت تسمع
لماذا سألك أحارب أم أصالح	أجبه أنت يا محفوظ أرجع
رضيت أنا منهم تلك تارى	وأنت بقتلهم لا عدت تطمع
عساه يظن أنك أنت أخوه	وعن قتالنا يرحل ويرجع

(م ٥ - الزير سالم الكبير)

فلما فرغ جساس من هذا الكلام قال له عديم الاشغال على معين والرأس ولما أمسى المساء حفروا سردابا أوصلوه الى القبر وأدخلوا ذلك الرجل فيه ولما كان الصباح ركب الزير الحصان وتبعته الفرسان ومر على قبر أخيه حسب عادته ونادى بصوت عالى نعمت صباحا يا أخى كليب فقد قتلت فى نارك أمس خمسة آلاف نفس أيكفى ماقتلت منهم أم أرجع فافنيهم عن بكرة أبيهم فأجابه من القبر صوت خفيف وأنت نعمت صباحا يا أخى الحنون ياساقى الضد كاس المذون كف الحرب فقد اكتفيت وشفيت وإن قاتلتهم بعد اليوم تكون قد تعديت وبتيت لتريدنى ضررا وغما وكدرا فإن نفسى قد بلغت مداها ونالت مشتهاها - فكثر الله خيراتك وزاد فى الدنيا مسراتك

(قال الراوى) فلما سمع الزير هذا الكلام زالت أفراحه زاد انشراحه وقال سبحانه الله الرحمن الرحيم محي العظام وهى رميم أنت يا أخى بخير ونحن بعدك نقاسى الضنك ثم نزل عن الحصان ودخل القبر وهو فرحان وقال اذا كنت بخيرا أبا اليمامة فما هى السكينة بعد العز فقم الى عند بنائك فاهن فى حزن وكدر ثم جده من لحية وأخرجه من السرداب وقال له أصدفتى الخطاب من أنت ومن تكون قبل أن تشرب كاس المتون فأعلمه الخبر وأوقفه وسل السيف ليقتله وقد أعاقه فمله فصاح أنا فى جيرة كليب أخيك فلا كان من يعاديك فقد غرتى جهلى لقلة عقلى حتى جرى ما جرى فلما سمع الزير كلامه أبدى ابتسامة فصضح عنه وأعطاه جواد "ف دينار من الذهب فدعا له بطول العمر وخرج من القبر وهو يقول والله أن الأمير كليب يحمى اليوم الخائف من مماته كما كان يحميه فى حياته ثم وقد الزير الى القبيلة وهو يتعجب من تلك الحيلة وفى الغد ركب فى فرقة من الابطال وقصد بنو مرة واشتبك بينهم القتال ومازالوا فى حرب وصدام مدة عشرة أيام فكسرت بنو مرة أشد انكسار وقتل الزير مقتلة عظيمة المقدار وكان يأتى برؤوس جماعة فيضعها على قبر كليب مقدار ساعة ثم يدفنها تحت الترى وكان كلما أقبل من الحرب عند المساء تلقى اليمامة مع باقى اخوتها فتقول له ياسيد الناس هل أنيت برأس جساس حتى تخلع السودا ويطلب الفؤاد فيقول لها كوني براحة فسوف تنالين الأرب

هذا ما كان المهمل وأما جساس فلما ضاقت به الحيل اجتمع مع أهله وعشيرته وعقدوا أئمنهم ديورا فاستقر رأيهم على أن يذهبوا الى بلاد الحبش والسودان ويبتغوا بالملك الربيعى عن

أخت تبع حسان فركب جساس في ثانی الايام مع أخويه وأكابر مملكته وعشيرته وأخذ معه أخته الجليلة لتشفع فيهم عند غريم الملك وبقي أخوه جاريش في الحى وكان الأمير يحب الزير من أيام صباه فبعد رحيلهم حضر جاريش عنده وأخبره بما جرى وكان مسير أخوته الى ملك الحبش والسودان فاعطاه الزير الامان وقال له انى ماعدت أحاربكم من الآن حتى تحضر اخوتك الى الاوطان وتوقف الزير من ذلك اليوم عن محاربة القوم وصار يصرف أوقاته بالصيد والقنص هذا ما كان من المهمل وأما ما كان من جساس فانه قد قطع القفار حتى وصل الى بلاد الحبشة وتلك الديار ودخل على الملك الرعيني وقد أعلمه بحالهم المحاضرة وطلب النجدة والمساعدة على حرب الزير وذكر له أيضا بان كليب قتل خاله تبع حسان وبقتله قام أخوه الزير يطلب الثار حتى كاد يفنيهم فلما سمع الرعيني هذا الكلام قال فقد بلغت اليوم منكم المرام فلا بد من زبحكم بحد الحسام لأنكم من أهل لثام قتلتم خالى وأنتم الآن تستجبرون بي ثم أمر بالقبض عليهم وكانت الجليلة واقفة في باب الصيوان لابسة أفخر ملبوس كأنها العروس فلما رأت ما جرى على قومها خافت من العواقب فسقت المواكب وتمثلت أمام الرعيني فقبلت أباديه ودعت له بطول العمر فلما رآها من فرط جمالها ووقع في شرك هواها فقال لها من تكونين يا مہجة الموائد فقالت أنا أخت القوم الذين قبضت عليهم بدون ذنب وأشارت تقول

مقالات الجليلة بنت مرة	أيا بو فهد اصحى دير بالك
وانظر ياسياج البيض فينا	وانظر للذين وقفوا قبالك
أنا أتيك يا ملك البوادي	أيا من بالملأ شاعن فعالك
ملوك الارض كنا يا مسمى	فانت نظيرنا نحن مثالك
فا قد جرى كله مقدر	أيا فخر الورى من قتل خالك
قتل خالك كليب في جسامه	وقام أخى الذى واقف قبالك
قتل لكليب عن خالك بسيفه	كرامة خاطرك واصفى لبالك
ظهر لكليب أخ اسمه مهمل	حرمنا النوم زاد الله مالك
قتل منا أما جيد كهيرة	أتينا واقعين على ديابك
فهذا اليوم يومك يا مسمى	فدق الطبل واركب برجالك
وسر معنا الى الزير المهمل	فاقتله ودوسه فى نعالك
وأحكم سائر العربان واملك	على أموالهم تبقى حلالك

ولا تشتق العدايا أمير فينا أتينا لك وصرنا من عيالك  
وأنت صمدع شهيم كريم جميع الخلق تفزع من خيالك  
فلما فرغت الجليلة من نظامها وفهم الملك خوى قصدها ومرامها نارت في رأسه الحمية  
وقال لها لقد فهمت كلامك يا صديقة ثم أشار يقول وعمر السامعين يطول

قال الرعيني أبو فهد قال ألا يا جليلة لسمي المقال  
وأتم أفهموا قولي ياملك أولاد مرة ترون الهم زال  
أتيتوا تلتجوا في الجميع وقعتم على وقع العيال  
من جور الزير يا أهل السكرم دهاكم ضناكم وماكم يحال  
فوا حياة رأيت ورحمة أبي وخالق الأرض ورأس الجبال  
لأركب عليهم بكل الفحول وأجرد عساكر شبيه الرمال  
وأقتل عداكم بحمد السيوف وأدع أنا الزير بأسوأ حال  
جليلة طيبي أنت وأبشرى أنا فدا أخوك بحمد النضال  
أيا أخى غطاس انهض الآن وأجمع الفوارس والأبطال  
ونادى الجيش بأنت يركبوا ويتقلدوا السيوف الصقال  
ودقوا الببول وشدوا الخيول ومشوا الفحول شبيه العدال  
قدعنا نسير يزيل السعير عن بني مرة هذا النكال

فلما فرغ الرعيني من كلامه بهض أخيه غطاس والوزير وجمعوا الأبطال من عسكر  
السودان وندى المنادى أن السفر يكون بعد ٣ أيام ولما تجهزت العساكر كان عددهم ستمائة  
الف بطل ففرح جساس ومن معه من الناس لما رأوا السهول قد امتلأت بالخيول وفي  
اليوم الثالث دنت الطبول وسارت العساكر كالبحور وفي أوائلهم الملك الرعيني وأكابر  
دولته وجساس وباقي عشيرته وما زالوا يقطعون البراري والآكام حتى وصلوا إلى  
بلاد الشام فأرسل جساس يعلم قومه بقدم هذا العسكر وأن لهم الأطعمة والزرع فلما  
سمعوا الخبر فرحوا فرحا عظيما وهياوا لهم جميع ما يحتاجونه من الطعام والمداين وخرجت  
الرجال والنساء للقاءهم فلما وصلوا إلى الديار نزلوا في المضارب والخيام وقد تباشر قوم  
جساس بالظفر وبلوغ الأمدل .

كل ذلك يجري والوزير ليس عنده علم بشيء من هذا الأمر بل كان مواظبا على الشرب  
فبينما هو كذلك إذا دخل عليه أخوه عندي وقال له أنت جالس في صفاك ولا تدري الذي

## حكاية وأشار يقول :

لقد قال الفتى المدعو عدايا	ودمع العين فوق الخد ساجم
أراك اليوم في زهو وهو	قلبه يا أخى إن كنت نائم
فقم أنظر إلى ماسوى يجرى	من الأعداء يا ابن الأكارم
أتونا قوم مرة بالرعي	ملك جبار بالاحكام ظالم
فقد ذهبوا إليه يا مهمل	فجاء بست كرات عوالم
بهم من كل قوم ليث أروع	وهو من بينهم كالصقر حليم
تبدى الزير حالا ثم قله	تخاف من العدو وأخوك سالم
أنا وحدى الأفيهم بعزى	أنا الدهاس في يوم العظام
ولى سوف أفتك بالرعي	وأقطع رأسه والله عالم

( قال الراوى ) فلما فرغ الزير من نظامه تعجب قومه من هذا المقال وشكروه على تلك الأفعال وأخذوا يستعدون للحرب والقتال وأما الزير فإنه صبر إلى الليل فغير زيه وتنكر حتى لم يعرفه أحد من البشر وجعل نفسه من شعراء العرب الذين يقصدون الأمراء وأرباب الرتب طمعا في الفضة والذهب ثم ركب الحصان وتقلد بالحسام من تحت الشياب وأخذ معه بعض الغلمان وصار إلى قبيلة بنى مره ولم يعلم به إنسان ولما اقترب من الحى نزل عن ظهر الجواد وسلك للأنلام وأقصد المضارب والخيام حتى وصل إلى صيوان الرغبي فراه جالس وحده فدخل وتمثل بين يديه فلما رآه الرغبي بذلك المنظر خاف فسأله عن مهنته فقال ائى شاعر أقصد الأمراء فامدحهم وأنال منهم الأنعام وقد سمعت أن ضيف بنى مره فاتيت من مدينه البصرة قاصدا إلى أن تشرفت بطلعتك وتمثلت أمام حضرتك

( قال الراوى ) فامر الملك الخازن دار يعطيه مائة ألف دينار فعند ذلك حل الزير سيفه الابتر وضرب الرعيني على عاتقه خرج يلعب من علائقه قال عليه الطواشي والخدم وبعد ذلك على الخيام كسب الإجام قتل الرجال ومدد الأبطال فرقع في السودان الضجيج والعيول والنواح فخرجت الفرسان من المضارب وركبوا ظهور النجائب فتقلدوا بالسيوف وهجموا على بنى مره ولم يعلموا بسبب ذلك الويل وشدة الظلام غير أنهم ظنوا أن بنو مره قد خدعهم حتى أتوا معهم إلى بلادهم وقتلوا ملكهم وغدروهم فلما رأى حساس ماجل بقومه من السودان استعظم هذا الشأن فركب جواده وتبعته أجواده واضطر أن يدافع عن نفسه ويحمى عن أبناء جنسه فقاتل تلك الليلة حتى استقبل وفعلت رجائه مثل ما فغل

وكانت ليلة مهولة وحادثه غير مأمولة كثير فيها القتل والجراح إلى وقت الصباح وكان المهمل لما بلغ الأمل بذلك العمل أرسل عبده في الحال يطلب الأبطال فحضروا عند طلوع النهار وأحاطوا بالأعدى يمينا ويساراً وحكوا فيهم ضرب السيف واستمربين القوم الحرب والصدام مدة ثلاثة أيام حتى أبلاهم الزير بالويل والدمار وقتل منهم كل فارس كرار

وكان من جملة المقتولين الأمير غطاس قائد جيش السودان فلما رأت ماحل لها من الهوان ولت الأدبار وكذلك انهزم جساس ومن معه ورجع الزير مع قومه المتملبين فائمين ظافرين فدخل القصر بالعز والنصر وصحبته أكبر القواد الذين عليهم الاعتماد وهم يشنون على المهمل ويقولون بسيفك فلما المراد وقهرنا الأعدى والحساد فلا زالت أيامك في سعور وعدوك مكودثم أنهم أكلوا الطعام وشربوا رباتوا تلك الليلة في سرور وأفراح على ذلك الانتصار وأما جساس فانه بات في قلق ووسواس وندم على ما فعل ولا سيما لما بلغته الأخبار بأن ذلك الانكسار وكان يحياه المهمل الأسد الكرار فزاد همه وعظم حزنه وغمه فكانت قبائل العرب يطلب منها المساعدة على قتال بني تملب فانضمت إليه عدة قبائل برسم المساعدة وصاروا جميعهم يدا واحدة وكذلك انضم مع الزير جملة قبائل مشاهير حتى لم يبق قبيلة من بلاد العرب الا وانضمت مع بني بكر وتعلب

( قال الراوى ) ومن غريب الاتفاق ان الأمير مهمل خرج ذات يوم في عشرة آلاف بطل ومعه الأمير كشياف وكان من اشراف بني تعلب وفرسانها ليحس أخبار بني بكر فمر بقبيلة من قبائل العرب يقال لها بنو تميم وهم فرع من تعلب وكانت هذه القبيلة ذات خيرات كثيرة فاجتمع مهمل وفرسانها وسيدها الأمير عمر وقال لهم أركبوا معنانيا بنو تميم لقتال بنو بكر فابوا وقالوا عن فرد لسان إنا لانحارب من لا يحاربنا من العربان فقال مهمل أما كل من في شملكم الحرب لحد الان فقالوا لا يا فارس الميدان فقال وحق الإله الخالق ما كنت أظن إلا أنها شملت كل من في المغارب والمشارق وما دام الامر كذلك يا وجوه العرب تنحوا عن منازلكم خوفا من حلول العطب واقصدوا غير هذه الديار لان مرادنا الهجوم عليهم تحت ستور الاعتكار نأنا حاربناهم لا تأمنوا على أنفسكم من شرهم واذاهم لانكم فرع من قبيلة بني تعلب فينتقموا منكم لهذا السبب فقالوا ما علينا من بأس فانهم يحاربون من يتفرض لهم من الناس فاغناظ المهمل من هذا الكلام وتركهم وسار على الأثر بمن معه من العسكر وجد في قطع البر الاقفر فالتقى بقوم من بني بكر فكسبهم تحت الظلام وأبلاههم بالذل والويل فسلب أمراهم وقتل رجالهم وأخذ رؤس ساداتهم العظام ورجع في الظلام وطرح الرؤوس بين خيام القوم المنعزلين من بني تميم المذكورين



وكانوا راقدين ثم تركهم وارتحل وسار على عجل فلما استيقظت بنو تميم من المنام ورأت  
 الرؤوس بين الخيام أيقنوا أنها مكيدة من المهمل وعلوا أن لا بد أن العدو يهتمهم  
 بفلك فنهضوا وارتحلوا من اطلالهم بمواشيهم وأموالهم وانضموا الى قبيلة بني تغلب  
 ولما عظم الأمر على جساس وضائق منه لا زماس قصد العابد نعمان الذي تقدم ذكره فوقع  
 عليه وطلب منه أن يسير بالهمل الى المهمل ويطلب منه كيف الحرب والطعان مدة من الزمان  
 لاجل أخذ الراحة من هول تلك الحرب التي أهلكت الرجال ورملت النساء ويتمت الأطفال  
 فرق لحاله وسار الى المهمل في تلك الساعة وطلب منه أن يكف القتال ولو رهة قصيرة ومدة  
 يسير لراحة القبيلتين فاجابه الى ذلك المرام لانه كان يحبه دون باقي الانام وأمر بتوقيف  
 الحرب في ذلك اليوم واشتغل المهمل في تلك الايام بالملاهي وشرب المدام وكان جساس  
 يقترب على المهمل الفرص ليقتله ويزيل ما بقلبه من الغصص فبلغه في بعض الايام بأن  
 الزير طريق الفراس في الخيام من كثرة شرب المدام وأن اخوته خرجوا للصيد  
 ورجوعهم يكون بعد ثلاثة أيام فجمع اخوته اليه وأعلمهم بذلك الخبر فانفق رأيهم أنه بعد  
 غروب الشمس يركب أخوه سلطان في جماعة من الفوارس ويكبس الزير على حين غفلة ولما  
 كان الليل ركب السلطان في ثلاثة آلاف فارس وقدحى المهمل ولما صار هناك هجم عليه وهو  
 واقف في الخيمة سكران فاحاطت به الفرسان وقبضوا عليه وأوثقوه كئنا ثم نزلوا عليه  
 بالسيوف الى أن تخنوه الجراح وأتلفوه حتى صار عبرة لمن اعتبر وكان دمه يسيل كالمنطر  
 فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم ثم وضعوه في جلد جاموس وأخذوه الى عند أخته ضباع  
 وقالوا لها قد أتيناك بقا نولدك فخذيه وأشفي منه غليل كيدك فيه لانا قد ارتحننا من أذاه  
 فما هان عليها ذلك الأمر ولكنها أظهرت لهم السرور والفرح وقالت أن جزاء هذا الغدار  
 الحرق بالنار ثم تركوها وساروا وأما هي فقد احتارت في أمرها وزادت حزنها لاهوان  
 كان قتل ولدها فقد شيد للقبيلة ذكر الايبور مدى الدهر فبينما هي في بحر الافكار واذا  
 قد فاق من غشوته وصحى من سكرته وقال على آخر رمق سبحان الحي الدائم ثم صاح  
 يطلب عبده وهو يظن أنه في ذلك المكان فقالت له أخته ضباع لقد انتقموا منك أعداك  
 فأصحى فقد ذقت الموت والهلاك فلما رأى ذاته وهو على تلك الحال أنشد وقال

يقول الزير أبو ليلى المهمل	ونار الحزن	توقد في حشاه
فكان كليب ملك البرايا	أتى جساس	غدره بالفلاء
جلست مكانه	أخذ لثاره	وكنت أنعيه صباح مع مساء

فقال الشيخ كف الحرب عاجل      فلا تنقل سيف ولا تنه  
جلست بخيمي والدان جلبي      وعندى العبد ما عنده سواء  
وقرى كلهم للصيد راحوا      فعرفوا القوه مع باقى العدا  
أنوا بى والمقدار كان كائن      وحلى كل مما أن تراه  
أنوا بى لعندك يا أخت حتى      تنالى الثأر يا غاية مناه  
كلينى يا ضاع أرافليني      أنا أخوك اذا احتبت اللقاء  
فانت تشبهى اللبوات حقا      وانى مشبه سبع الفلاء  
فالقينى بصندوق مزفت      وأرمينى ببحر فى مياه  
أيا أخنى أصفى أنت ناصلك      ربيعة أيننا ما فيه عبا

فلما فرغ الزير من كلامه غاب عن الوجود وكانت ضباع لما سمعت كلام أخيها صار  
الضى ظلاما فى عينيهما ثم جاءت بصندوق كبير فوضعت فيه سالم الزير وقفلته وطلته بالزفت  
وكان عندها عبدان فأمرتهما أن يحملتا الصندوق ويلقياه فى البحر فحملتا وسارتا  
معهما تحت جناح الظلام الى أن وصلتا به الى البحر فطرا حاه فيه ثم رجعت ضياع وهى  
تبكى على أخيها وتقول ياليتنى كنت فذاك فقد أحرقت قلبى بقرافك يا جمل المحامل  
فخر الأبطال ثم أنشدت ترثيه بهذه الأبيات

تقول ضباع من قاب حزين      أيا عبنى فزيدى فى بكاه  
كوانى البين فى أول زمانى      رمانى الدهر فى أعظم بلاها  
أيا عبنى فزيدى فى بكاك      على محزونة فقدت أحاما  
لقد كنا ملوكا للبرايا      ومن أعلى ملوك الأرض جاها  
كليب هو الذى جساس قتله      طعنه ضربة برحه فى قفاها  
ترك دمه على الأرض فابر      بحربة مسممة بالدم سقاها  
وقام الزيركى يأخذ بشاره      فقاتل آل مرة ثم هفاها  
لقد قتله سلطانا بغدر      اتناشر الف حماله قما  
وقال خذوه الى أخته الحزينة      لاخذ نار ولدها من أخاها  
فحطيته بصندوق مقفل      ومن بنى مرة ما يعلم حداها  
وقلت له روح يا جمل المحامل      أيا عامود يتي قد أيجناها  
وقلت له افرح يا جمل المحامل      أيا مشعال يتي قد طفاها  
وقلت مشة يا فخر قومك      أيا حطاط للجائع عشاها

وقد أخذه الموج عاجل وموج البحر يلطم في مداها  
 فقلت له روح يا سبع الغاب يوم الحروب ما تعطي قفاها  
 وهذا صار في عصر الجليلة إله العرش يعدمها صباحا  
 قسر يا ربيع وأخير لليامة اتصبح ثم تمسى في بكاهما  
 ثم رجعت إلى الحى وصبرت حتى رجعت أخوتها وبني عمها من الصيد فأعلمتهم بتلك  
 القضية وما حل بالزير وقالت والله أنكم بعد أخوكم المهلهل تتعبون مع جساس فتأسفوا  
 جميعهم عليه وبكوا من فؤاد موجوع وضباع كتمت ما فعلت بأخيها وأشاعت الخبر  
 لأنها حرقتة بالنار وأخذت منه بالثار ولما شاع الخبر وانتشر بين الناس فرحت بنى مره  
 وجساس وأما أخوه الزير فانهم شقوا ثيابهم من فرط أحراهم وأخذوا يمددون ويندبوه  
 بالاشعة ويذكرون ماله من محاسن الآثار وكان أكثرهما حزنا أخوه فأشار وقال :

أيا ويلي فدمع العين هلا	على الخدين من دمي صباحه
وعلى فقد الفتى المدعو المهلهل	نور العين تدرى ما أصابه
غدونا كلنا للصيد عنه	وهو جالس كأنه سبع غابة
وعند رجوعنا لم نلتقه	فأحرق وسط مهجتنا غابة
فن يوم كليب أخيه ولى	فلا يسرح ويلقى صحابه
وما فارق حمله طول عمره	ولا تعرف له مدة غيابه
مهلهل راح من أولاد مرة	وسهم البين زد لنا غرابه
وبعده كيف عاد يصير فينا	لأن جساس ماتحمل عذابه
نرى بعده سيسحقنا جميعا	يشتتنا ولا يخشى عتابه
ألا يا إخوتي ماذا نسوى	وأي نروح من هذه العصابة
تعالى أخى أبا زراعين قل	فقلبي والحشا يا أمير دابة
أيا طراق يا ناصر تعالوا	أيا عزوز يا منية شبابيه
ويا جنبل وباقي الأماره	تعالوا واممعوا مني الخطاه
تقول الزير ولى وراح منا	قتيلا واندفن تحت الترابه
ونحسب أننا لسنا نراه	فن هذه النهار إلى الغيابه
وأعدنا بنى هلال ومرة	يظنوا عارنا نفدى خرابه
فكيف الرأى يا أهل المروءه	فاتم عزنا و القرابه نحن

نقص يا قوم الزير منا واحد      أنحسب مات وإلا إيش صابه  
ونحن أخوته خمسون بمده      نبید الخصم في يوم الحربه  
وأتم مثلنا يا قوم وأرحل      ولا فيكم ردى بالناس عابه  
فإذا رأى ردوا إلى جوابي      عسى منكم بطل أسمع جوابه  
فلما فرغ عدى من هذا الشعر والنظام بكى الحاضرون ثم أنهم ساروا إلى منازلهم  
وأخفوا أحزانهم في قلوبهم هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى مره فاهم لما  
بلغهم أن ضباع أحرقت أخاها في النار فرحوا واستبشروا وكان جساس قد مضى إلى  
الصيد والقنص ذلك النهار ولم يعلم بما تجدد من الأخبار فلما رجع إلى الديار رأى النساء  
والبنات يتناشدان الأشعار والحنى في حفظ وأفراح فسأل عن السبب وقد أخذه العجب  
فأعلمه أخوه سلطان بما جرى وكان وأنشد يقول وعمر السامعين يطول

قال سلطان بن مرة في بيوت      يا أخى جساس اسمع لى وحبيب  
زال عنا الشر يا فخر المسلا      وحل لنا الخير عن قريب  
يا أخى في عينك أجريت بدع      فى مهمل ابن عمك ها المعيب  
كلهم للصيد راحو يا أمير      والعرب كل بعيد مع قريب  
والمهمل ناصب الخيمة بعيد      فى وسط بستان يخصه يا حبيب  
وحده يسكر بليله والنهار      رحت أنا اليه من بعد المغيب  
فى ثلاثة آلاف فارس غانمين      كل فارس مثل سبع ومثل ديب  
وهجعت عليه حالا بالمهمل      ووقعنا عليه بضرب عجيب  
ضربته حتى انقطع منه النفس      وانطرح بلا مسعف لأحبيب  
ثم أخذه إلى أخته ضباع      لتأخذ تار ولدها الجبيب  
أشعلت نارا لتحرقه بها      والفته على جرة نار التبيب  
هذا الذى أجريت يدك يا أمير      ياحماة البيض فى يوم النكيب

(قال الراوى) فلما انتهى سلطان من كلامه وشكره جساس على اهتمامه وقال بارك الله فيك  
فان فعلك سيقى مدى الايام ثم ساروا إلى الحى ولما وصلوا إلى الصيوان جلس جساس فى  
الديوان وحوله الفرسان ثم أمر بدق الطبول ونقح الزمور وعمل وليلة عظيمة ورقصت النساء  
والبنات ودارت بينهم الافراح والمسرات وكان عندهم ذلك النهار من أعظم الاعياد (قال  
الراوى) وكان بلغ بنو قيس حقيقة الخبر وأن المهمل مات وأندفنوا بالموت الاحمر فزادت

بليتهم وعظمت مصيبتهم فمنهم من ارتحلوا من الديار وقصدوا السهول وتشتتوا في البراري والغفار ومنهم من قصدوا الأمير حساس وطلبوا منه الأمان دون باقي الناس فاعطاهم الأمان ولم يبق عند أخوه الزير سوى شزيمة يسيرة فقصدهم حساس بالابطال ودار بهم من اليمين والشمال فسلموا أمرهم اليه وقد نهب أهوالهم وساق جمالهم ثم شرط عليهم أن لا يوقدا نار في النها ولا في الليل ولا يركبوا ظهور الخيل بل يترصوا مكانهم في الخيام قاجا بوه الى ذلك خوفا من الاندثار بعد هذا رجع الديار بالفرح والاستبشار وصار في مقام عظيم وحكم لسبعة أقاليم وأما أخوه الملعل فانهم رحلوا بعد ذلك من اطلالهم ونزلوا في واد الشعاب وهم في بكا واستحب وصبر وعلى حكم رب الارباب هذا ماجرى لهؤلاء من العبر وأما الزير الاسد الفسور فانه لما القته أخوته في البحر كما سبق فقتلته الامواج الى أن سائته المقادير الى مدينة بيروت وكان اسمها الخيرية وملكها يدعى حكوم بن عذار كان من أجل الملوك قدرا واتفق بالامر المقدر أن ثمانية من الصيادين بنينا يصطادون السمك نظروا الى ذلك الصندوق تتلاطم به الامواج فقال أحدهم أرفيقه أنظر يا صموئيل قال هذا صندوق قد سافه الينا اله اسرائيل ثم أنهم قصدوه في الحال وسحبوه الى الشاطئ بالحبال بعد تعب ما عليه من مزيد فقال رئيس الشختور ليلقى الاعوان تعالى قسمه علينا قيل أن نفتحه فياخذ كل واحد حقه على قدر ما يستحقه فاجابه بعض الرجال ما هو مرادك بهذا المقال فقال أن لي النصف ولكم النصف لاني صاحب الشختور فقال وحق حمار المميز ما نال منه شيء ثم وقع بينهم الخصام وتشتتوا بالكلام فضرب أحدهم الرئيس يسكين فقتله طمعا بالمال حتى قتل منهم عدة رجال ولم يسلم سوى رجل واحد واتفق الامر المقدر أن حكوم كان قد خرج في تلك الساعة مع أكابر دولته للصيد والتمنع قصادف مروره من ذلك المكان فوجد الصندوق وذلك الرجل والقنلى مطروحة على الأرض فوقف وسأل الصياد عن السبب فاعلم بما حصل فامر بحمله الى السرايا وأتد واجما مع باقي حميته فامر بفتحه ففتحوه وإذا رجل طويل القامة عريض الهامة واسع المنكبين كبير القدمين مسخن بالجراح من ضرب السيوف والرماح فقال للحواشيبة ماذا وجدتم فيه قالوا ياملك الزمار فيه انسان كانه من عفاريت سليمان له عيون كهيون السباع فلما نظرة الملك اعتراه الخوف وقال لاتباعه كم له من الزمن في هذا الصندوق وكان عند الملك حكوم طبيب اسمه شمعون فتقدم الى الزير وجس زلعومه وعروق الروح فوجد

يحتاج في أعضائه فقال للملك أن الرجل حي فقال هل تقدر تشفيه وأنا أعطيك العطاء قال نعم يا مولاي ثم نهض على الأقدام وقال بسم الله العلي العظيم ثم أخذ اسفنجه وبها بالماء والحر ومسح الجروح ووضع الرام على القروح ثم جاء بعسل النحل وسقاه في برهة قصيرة تحركت أعضائه وفتح عيناه فتأمل في ذلك المحفل فرأى جماعة من الرجال صفر الوجوه طوال فاعتراه الانذهال وشكر الإله فقال له حكوم من أنت ومن تكون وما هو اسمك فقال اسمي موحد وأنا عبد الإله العظيم رب موسى وإبراهيم فقال ما هي قصتك وسبب وضعك في هذا الصندوق فقال كنا أربعة سياس عند أحد الملوك وكنت أنا المقدم عليهم فحبسوني وضربوني ذات يوم بقصد يقتلونني فغبت عن الوجود من ألم الضرب ولم أرى نفسي إلا في هذا المكان فقال الملك للحكيم خذه عندك وداوية ومتى شله أجضرة عندي فامتثل الحكيم أمر الملك وعالجه مدة حتى ختمت جراحه وتحسنت أحوالي فأتى به إلى عند الملك ولما دخل عليه وتمثل بين يديه فقال له كيف أنت يا موحد فقال فأنني بحسب أنظارك الشريفة قد شفيت وحصلت على العافية فلهذا هذا الحكيم لانه يستحق الانعام والاكرام فهما أنعمت عليه سأعطيك إياه فتبسم الملك من هذا الكلام وأنعم على الحكيم ثم التفت إلى المهمل وقال اعلني بحالك وكيفية أحوالك وأشار الملك يقول

قال أبو ستر حكوم البلاد	يا موحد استمع مني المقال
هات أحكى لي على ما صار بك	ما عملت وما نقلت من الفعال
حتى طلعت يا موحد الرماح	جرحوك كثير بسيوف صقال
يا موحد أنت اليوم رجل مليح	قوم فارس خيل ما أنت هزال
قولي على زى الجروح كيف صار	ما سيدهم قول يا سبع الرجال
ثم اعلني على قد ما أقول	يا زكى الأصل من عم وخال
في بلادك أن أتوك الغانمين	يضربون الشور لك معهم مقال
بعد هذا قل لنا عن صنعتك	التي تأكل بها خبزك حلال

( قال الراوى ) ولما فرغ حكوم من مقاله قال له الزبير أعلم أيها الملك الجليل ان سألت عن حسي ووظيفة أبي فانه كان من ملوك العرب غدر به الزمان حتى صار يسوم من الخيل وأنا تبعت صنعته وهذه وظيفة وأشار يقول وعمر السامعين يطول

قالوا أبو ليلى المهمل في قصد يا ملك حكوم يا حلو الخصال  
في بلادى سألت عن الجلوس مجلسي في الوسط في أعلى الجبال

هوان سالت الشور كل الشور لي	ما أحد يقدر يخالف لي مقال
هوان وقع الحرب وضرب سيوف	فالعذارى هلك فوق الجبال
وان أتني ضيف ياعر الضيوف	وأشيع الضيف من لحم الجبال
والفتى المعروف منجد يا أمير	ابن وائل ذاك يا أمير خالي
ان كنت تسأل ياملك عن صنعتي	صنعتي حاصود بروس الرجال
أما أبي ذو قدر عظيم	مال فيه الدهر يا حكيمون مال
وبعد العز صار سايس الخيول	بالكرامة بعده عزه والدلال
وأنا قد صرت سايس بعده	سائسا للخيول ما مثلي مثال
والجروح هي من عص الجواد	قد ضربني برجله أربع نعال
قت من كدري ضربته في حشاه	راحت السكين تلمب للفرال
لاجل ذاك المهر سورها الفعال	وارتميت بالذل مع كثر الخيال

فلما سمع حكيمون كلامه غضب عليه وقال أنت كذاب لأمك أخبرتني قبل الآن أن  
 حرقاك ضروك واليوم تقول الحصان ضربني وتسكذب على وتحتقرني فلو كنت من الناس  
 ألاكارم ثم تقتله فشمب به أكابر دولته ووضعوه في الحبس وبقي سنة كاملة وكان يسطو  
 على المحاييس ويأكل طعامهم فمضت المحاييس وشكوه إلى الملك فأمر باحضارة ولما تمثل  
 أمامه قال له هل أنت ماهر في سياسة الخيل قال نعم فقال لا تباعه سلوه خيلنا فان وجدنا  
 الله معرفة في سياسة الخيل أكرمناه فسلوه الاصطبل فكان يسوس الخيل أحسن سياسة  
 واستقام على ذلك مدة من الزمن وكان كثيرا ما ينفرد بنفسه ويتذكر نفسه وما فيه من  
 من الالهة والاسرو يقول يا ليت شعري وما جرى عليهم من بعد وهكذا كان الزير  
 الذي قهر الابطال فبعد أن كان صاحب العز والجاه وقع في أسربنو اسرائيل فكان الموت  
 أهون عليه من هذا القبيل ولكنه سلم أمره إلى الله وتأمل منه الخلاص وكان قد انتخب  
 له فرسان أطايب الخيل وكانت طويمة العنق قصيرة الرأس أجود من القميرة فرس جسام  
 وواعتي بتربيتها حتى حالت فأخذها شاطئ البحر وربطها هناك فخرج عليها من البحر  
 حصان وشب عليها فراحت حامل وبعد عام ولدت له مهر فسماه الآخرج لخروج أبيه  
 من البحر ثم عاد ذلك في العام الثاني فولدت له ميرا آخر كأنه لا يجر حصان عنتر فسماه  
 أبو حجلالي واعتنى بهما دون باقي الخيل واستمر على تلك الحالة مدة أربع سنين وهو  
 يطلب الفرج والمعونة من رب العالمين

وانفق في تلك الايام أن برجيس الصليبي أحد ملوك الروم خرج مع أخيه في مائتي  
الف عنان من بلاد كسرون أو تلك الحدود لمحاربة حكوم ملك اليهود وقد دلت الاخبار  
وعلماء الأعصار بان مدينة حكوم كانت نفس مدينه بيروت وكانت مزخرقة فلما اقتربه  
اليها برجيس بالعساكر النصرانية نصب خيامه بالاشراقية وكتب كتابا الى حكوم  
يقول فيه من الملك برجيس بن الملك ميخائيل الى حكوم ملك اسرائيل أما بعد خالفت  
الشروط ولم ترسل لنا الخروج المربوط وقد مضى خمسة أعوام وأنت تحاور بالكلام  
فاقتضى أن نقصدك بفرسان كأنها من مردة الجان فان قدمت لنا الخروج المطلوب من  
عشر مالك توقفنا عن قتلك والا وحق من أوجد الانسان والمسيح الذي ولد بلا دنس  
خربنا ديارك وقلعنا آثارك وجعلنا الولايات لليهودية تابعة للانبياء المسيحية فاسرع في  
رد الجواب قبل حلول العذاب ثم أنه ختم الكلام بهذا الشعر والنظام

على ما قال	برجيس الصليبي	كريم الوالدين	أيا وجد
شديد البأس	ما بين البرايا	على السادات	دوما مستجدا
أذل القول	في سيني ورجي	أقد الشوس	والهامات قدا
أيا قصد	الحكوم اليهود	فاعله	بما قد استجدا
وأخبره	بفرسانى وجيشي	وما عولت	أن أفعله جدا
بهم من كل	قرم ليث أروع	يصد الخيل	في الميدان صدا
بديد المال	ارساله سريدا	وان لم يمتثل	أمرى فبردا
وعشر الخيل	مع العذارى	بنات قد زهوا	وجها وقتدا

ثم أن الملك برجيس أرسل الكتاب مع أحد قواده وأمره أن يسير لعند حكومته  
فيعطيه الكتاب ويأتيه بالجواب فامتثل القائد أمر مولاه وجد في قطع الفلاة إلى أن  
دخل البلد وقصد حكوم دون كل أحد فتمثل بين يديه وأعطاه الكتاب وانتظر الجواب  
وكان عند حكوم جماعة أخيار اليهود فلما قرأ الكتاب أحمرت عينيه وصاح على الرسول  
بصوت مثل الغول وهكذا يكتب لي برجيس فلولا العار لقطعت رأسك وأجذت أنفاسك  
قاذب وقل لمولاك يستعد للقتال فاني لأهاب ولا أحسب حسابه فخرج الرسول من  
بين يديه وهو ينفض غبار الموت عن عينيه ثم صاح حكوم على أخيه صهيون ووزيره  
وقال لها استعدا للقتال وفرقا السلاح على الابطال فقد أنتنا العساكر النصرانية  
عسكروا في الاشراقية فأجابه إلى ما أمر وأمر بتجهيز العساكر وفرق عليه السلاح



ولما بلغ برجيس كلام حكمون صار كالمجنون وعول ثانی الايام على الحرب والصدام  
وعند الصباح استعد حكمون للقتال فخرج من البلد بالعساكر والعدد ومن حوله الكهنة  
والاحبار وهم يتلون التوراة وكان الملك برجيس قد ركب في ذلك النهار وتقدم طالبا  
الاسوار لما التقى العسكران وتقابل الجمعان في ساحة الميدان هجمت العساكر النصرانية  
على الابطال الاسرائيلية وتضاربوا بالسيوف الشرفية فاستظهر عسكر الملك برجيس على  
عساكر حكمون حتى أذاقوه كاسات المنون وهو يتلف ويتأسف على ما حل بعسكره في  
ذلك النهار ودخل البلد مع الجيش وأغلق الابواب وقصد قصره وهو خارج عن دائرة  
الصواب ونزل برجيس خارج المدينة وكان قد امتلك في ذلك النهار ثلاث قلاع حصينة  
وكان المهمل قد سمع صياح القوم فسأل عن الخبر فأعلموه بواقعة الحل فاشتفت نفسه  
للقتال وأخذ فضيبه بيده وصعد إلى السور ليشاهد تلك الامور وكان ذلك المسكان وبقر  
حكمون فظهر القوم وهم يتقاتلون فكان كلما شاهد النصارى غلبوا يقول ليهود تقدموا  
وكان يهدر كالرعد القاصف وهو راكب على الحيط كما يركب الحصان ويضربه برجليه  
ويصبح على الفرسان واستمر على تلك الحال إلى أن أرجع حكمون للبلد وهو في غم  
ونكد وكان لحكمون بنت كالقمر المنير اسمها أستير فنظرت من الشباك أفعال الزير  
فأخذها العجب وعند رجوع أبيها سألته عن حاله وما جرى في قتاله فأعلمها بواقعة الحل  
واتصار برجيس عليه في القال فعند ذلك شرحت أستير لابيها ما رأت في ذلك اليوم  
من أعمال الزير وقالت إذا كانت أعماله صحيحة فانه يكسر هذا المسكر ويذيقه الموت  
والاخر ثم أنشدت تقول

تقول أستير أسمع لي كلامي	نظرت اليوم بعيني العجايب
نظرت اليوم من هذا الموجد	فعال قد تعيد الرأس شايب
فلما دقت الطبل النصارى	وقد هجمت العساكر تحارب
والتفت العساكر بالعساكر	وراح السيف يعمل بالمناكب
فقد أبصرت أحوال المواجد	غرائب قد فعلها مع عجائب
ويزعق ثم يلكز في كعابه	إلى أن قد جرى دمه سكايب
ويهدر مثل ليت أوعى	ترج الأرض والكنايب
إذا ولت رجالك قال باطل	وإن ولت عداك يقول طائب
ينخني الناس واحد بعد واحد	قتل روحه وهو للحيط راكب
فهذا ما نظرتة اليوم حقاً	من الاول إلى وقت المعارب

فلا أدري عقل صيدع ولا أدري أهو مجنون غائب  
فلما فرغت أستير من كلامها تمجيب أبوها وأراد أن يستدعيه فقالت له أن يركبه  
أخوك نهار غد لقنان العدا وأنت تبقى في القصر فلهذه يفعل مثل أمس قد شاهدنا أحواله  
فاستصوب أبوها كلامها وبات تلك الليلة ضجرا وفي الصباح أمر أخاه أن يخرج لقتاله  
لنصارى فامتثل وركب في عسكر اليهود فالتفتة النصارى مثل الأسود واشتد بينهم  
القتال سمع الزير صباح الأبطال فالتب قلبه بنار الاشتغال فصعد إلى السور وهو حزين  
وفعل كما فعل بالأمس كثيرا ما يقول بالثرات كليب من جساس المخذول وهو ينخى القوم  
ويقول اليوم ولا كل يوم وكان حكمون ينظر إليهم مع أبلته فتعجب من أفعاله ومن  
صورته وأمرها أن تناديه ليمتثل أمامه فنادته فالتفت إليها وقد اندهل من حسنها  
فقالت له أبى يدعوك أن نحضر فنزل عن السور وصعد إلى القصر ودخل على الملك وقبل  
الأرض بين يديه فقال حكمون إن كنت قادر على ما تقول فانزل وقاتل في هذا فان لنا  
جليل وإن كسرت الأعداء بلغت الآمال وأغنيتك بالمال وأطلقتك من الأسر والاعتقال  
فأجابه الزير يقول :

يقول الزير أبو ليلى المهمل	ملك حكمون أبشر في مكانك
أبو أستير بشر بالنعمة	صفا عيشك وقد ولى نكادك
أنبنى بدرع مع سيف صقيل	ومهر أصيل من أحسن جياذك
قارز للنصارى وأنت تنظر	واقتل كل من يبغى عنادك
وأنت بقصرك المعمور تنظر	ولا تنزل ولا تركب جوادك
فان لم أطرد الأعداء وحدي	حرام على أن أكل لزادك

ولما انتهى أمر الملك أن يطوه جواد من أطايب الخيل ودرعا وسيفا فأتوا إليه  
يهود ققان هذا لا يحماني ثم اتكى عليه فسكر أضلاعه فأتوه بأجبر فاتبعه ومارال على  
تلك الحال حتى قتل منهم فتعجب الملك من قوته ثم أتوا بعده حرب ففعل كذلك إلى أن  
أتوه بعده الملك حكمون فلبسها وكانت من أحسن العدد واعتقل بالسيف المهند وركب  
حصانه الأخرج الذى ينتظر منه الفرج وأخذ في يمينه الرمح والتفت إلى حكمون وقال له  
اليوم تنظر أفعالى ثم لكن الحصار وقوم السنان وانطلق إلى ساحة القتال وكانت  
النصارى قد كسرت اليهود وقتكت بهم فتك الأسود عندها تقدر إلى آخر الملك حكمون  
وقال شدوا عزمكم وقاتلوا خصمكم ثم غاض المجال وطلب الميسرة في الحال وقاتل

الابطال فددها على الرمال فلما رأت النصارى هذه الاعمال اعترافا الانذغال ومجسوة عليه هجوم اليمين بالشمال فابلهم بالذل والويل وكان كلما كثرت عليه العساكر يتذكر أخوه كليب فيهمج هجوم السباع الكواسر فتدها تأخرت عنه هجوم الابطال وكان الملك برجيس من الفرسان المعدودة فلما بلغه ذلك هجم بالعساكر والأجناد ولما اقرب من تلك الناحية وقعت عينه على أخيه الملك حكيم فتقدم اليه وضربه بالسيف فوقع على الارض قتيلاً عند ذلك ضجت طوائف اليهود لما رأوا أميرهم مقتول هجموا عليه فالتفاهم برجيس بقلب لايهاب الموت وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان المهلهل يقاتل من بعيد الفرسان فلما رأى طوائف اليهود متأخرة بعد أن كانت متقدمة وعلم بقتل صهيون أخذته الحمية وقصد الملك برجيس إلى ذلك المكان وفي الطريق التقى بأخيه سمعان وهو يتخفى بالفرسان فهجم عليه وضربه بالسيف على عاتقه أطعمه يلبع من علائقه ولما شاهدت النصارى أفعال الزير حملوا عليه من كل مكان وحمل أيضا الملك برجيس ولما رأت اليهود أعماله المهلهل أبقت ببلوغ الأمل فارتدت بعد الانهزام كما كانت حتى استقبلت ولم يزالوا عليه تلك الحالة إلى أن ولى النهار فافترقوا عن بعضهم البعض (قال الراوى) وكان الملك برجيس قد صعب عليه قتل أخيه وندم على بجيئه إلى تلك الاوطان ولما أصبح الصباح ركبت العساكر وانقسمت إلى ميان ومياسر فكان الزير كالاسد الكاسر واستمروا في قتال عشرة أيام وكان الزير قد قتل فتكا عظيما وقتل من النصارى عددا جسيما فلما رأى الملك برجيس ذلك خاف من الممالك لأنه كان من الملوك الكبار فجمع أكابر دولته وعقد مهم ديوانا فاستقر رأيهم على المصالحة وتوقيف الحرب وأن يرحلوا بأمان ثم أن الملك برجيس أرسل إلى حكيم بعض وزرائه المعتبرين ليعلمه بذلك ويأنيه بالجواب فسار الوزير عند الملك حكيم واعلمه برأفة الحال ففرح مع باقي الامة العبرانية لانهم كانوا يخافون سطوة ملوك النصرانية فأجاباه إلى المطلوب وحمد الله الذى أقامه من غوائل الحروب وهكذا تم الاتفاق والصلح والوفاق ورجع برجيس من تلك الافاق بمن معه من الرفاق بعد أن رتب على الملك حكيم مالا معلوما يدفعه كل سنة إلى خزينة المملكة (قال الراوى) وعظم الزير عند حكيم وقال له أنت اليوم عندى كالولد وأعز من الروح فى الجسد فلولاك كنا فى حال تعس واستولى علينا الملك برجيس وكانت الاميرة أستير قد شاهدت أفعال الزير فأتت عليه ومال قلبها اليه ثم قالت لاعدنا أيها النحرير فانك تستحق الاكرام والانعام وكان الملك قد مال اليه كل الميل فقدمه على جميع ابطاله (م ٦ - الزير سالم الكبير)

ودفع منزلة على الكبير والصغير ولقبه بالامير وأنعم عليه بالنياشين من الماس ليمتاز كبار الناس وأكرمه وأجلسه معه على سفرة الطعام ولما انتهوا من الاكل وشرب المدام قال له الملك تمنى على ايها الامير فهما طلبت اعطيتك اياه ثم أنشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول حكوم في أبيات رتبها  
أحلام من الشهد والياقوت والمال  
لله يوم به قد جئت زائرنا  
السعد وافي معك ياخير مفضل  
الله سائق لنا حتى هزمت لنا  
خيل العدا سحرا من غير افعال  
والمهر الاخراج الذي  
ولو طلبت مني كل أموالى  
فاجابه الزير على كلامه يقول

ليت لي عمرك يزيد  
أيتها الملك السعيد  
ما أريد منكم سوى  
السيف والدرع الجديد  
والمهر الاخراج الذي  
قاتلت فيه يا فريد

ثم الزير بعد هذا الكلام اعلم حكوم بنفسه وطلب منه تجهيز سفينة وأرسله بها إلى مدينة حيفا ومن هناك تسير وحدة مرج بن عامر محل اقامته حيث اشتاقت نفسه إلى أهله وعشيرته فلما سمع حكوم بواقعة حاله وأنه وهو المهمل زاد مقامه عنده وقال له هذه بلادى أمالك أموالى بين يديك فاقم عندنا طول عمرك فاقما لالسى جميلك ومعروفك قال الزير لا بد لي من الذهاب لاننى لحذلان ما أخذت بتارى ولا طفتيت من الاعادى لحيب نارى لذلك أهدها المهر الذى وأعطاه طالبه والسيف والرح وعدة الحرب وجزر له مركبا أحسن مراكب وأصدر أوامره إلى القبطان بمداراته وامتنال أوامره وأنه بعد أن يصل به إلى حيفا يرجع معه ثم سار الملك إلى المراكب مع أكابر الدولة وقال له الله يبلغك الامال فلا تقطع عنا الاخبار فشكره المهمل ودعا له بطول العمر ثم وجع حكوم إلى المدينة وسافر المركب بالمهمل وفى اليوم الرابع أشرفت السفينة على ميناء حيفا فالتقت مرماها ونزل المهمل إلى البسلد وأبقى الحصان فى المركب وأمر القبطان بالاحتفاظ عايه لوقت الطلب وهناك تسربل بالسلاح تحت الثياب وقصد دياره فالتقى بطراف بن ناصر حافى عريان وكان من الاكابر فتداه فاقبل اليه وسلم عايه ثم عرفه بنفسه وأخبره بما جرى له من الاول إلى الآخر فقال أهلا وسهلا بقدمك علينا فوالله قد كنا قطعنا الامل من سلامتك فالحمد لله فقم بنا إلى بيتنا حتى تنتظر أهلك لازم دائما فى السؤال عنك فقال الزير أنا لا أذهب معك حتى أصل إلا حى بنى مرة وأتظر باقى قورمنا الذين التجأوا إلى

بالأمير سالم قاصد الصيد مع جماعته ولما اقترب من المهمل حتى قبله لحياءه بالسلام وجعل  
يتأمن به ويقول والله من يوم غاب حامينا فقد ذهب عزنا ثم دمعت عبوه فقال الزير  
كيف تبكيه وأنت منتهجى إلى أعدائه فعندما عرفه استنقه المهمل وقال له أبقوا على  
ما كنتم عليه وعند ما تسمعون صرير السيف فى إعتناق بنى مرة حينئذ تفعلون ما يحبه  
عليكم فساروا وهم مسرورين حتى يعلوا بعضهم بعضا وأما الزير فانه سار مع أطراف  
وهما يتفكران حتى دخلا إلى حى جساس عند المساء فوجد الحى الجساس فرمى فصار  
معه وهو فرحان حتى وصلا إلى أحياء بنى مرة فالتقيا فى طبول وأمر تدل على مسرات  
وأفراح فقال المهمل ما عساه يكون هذا ولما اترب من صيوان جساس وجده يمثلا  
من الناس وجساس جالس فى الصدور وحوله الاكابر والاعيان والمولدات تدق وبعد  
قليل حضرت العبيد بسفرة الطعام فقام وجلس إلى المائدة وتقدمت بعده الامراء  
وجعلت تتبادر الفرسان وتزاحم على بعضها فعند ذلك تقدم الزير من جملة الناس بقرب  
جساس وأخذ يتناول من كل الاطعمة فلما رآه جساس أنكر أمره واستعظم كبر مجيئه  
وهو يأكل كالجمال فقال له جساس أرى لى إشيخ فقال له ديماء أدعوك ولست بناسيك  
فازداد جساس خوفا وارتجت أعضائه ولما قام عن العشاء أمر باحضار الرمل وضربة فى  
الجمال وظهر له انعكاس واحمر لونه وعليه أوقات منحوسة وسيظهر رجل نقي الخد عن  
قريب يذيقه الاهوال وقد تأكد عنده بأز ذلك الرجل نفس الزير حيث لا يوجد له عدو  
غيره فالنهب فؤاده وضاح من ملو رأسه ياستار فجاءت إخوته اليه وقالوا ما أصابك  
يا أمير فأنشد يقول

يقول جساس بن مرة فى بيوت	اسمعوا يا اخواتى أهل الوفا
ضاق صدرى وامتلأ قلبي هموم	والقلب والنغم ضارب فى الحشا
جيت تحت الرمل جررتة سريع	حتى أرى ما هو هذا البلا
رأيت الجود له فى بيت ضد	والجماعة شكلهم واقع حدا
ماعاد لى عقل لهذا الرمل فقط	جرت فتنه اليوم يا أولى النها
لو بصح القول قلت الزير جا	ما هو جالس بين الامرا

ولما انتهى جساس من شعره ونظامه وفهم الزير لحوى الطوية وضع يديه على قبضة سيفه حتى  
إذا قال جساس اقبضوا عليه يفتك به ويعدمه الحياة ومن كثرة ما جرى على جساس من النقم

والوسواس ترك من كان عنده من الناس ودخل على الحريم فلما رآه الزير على تلك الحالة ل لا بد من قتله فان لم يكن اليوم يكون غدا ثم طلع من الصيوان مع طراف وسار قاصدين الاوطان حتى وصلا إلى وادي الشعاب ودخلا إلى الخيمة التي فيها بنات كليب فسمعت اليمامة ابنة كليب صوته فقالت من أنت وما هو اسمك فلما سمع صوتها عرفها فتقدم فوجدها مع شقيقها وعليها ثياب الحداد فقطع قلبه وهطلت عيناه بالدموع وقال لهم أنقبوا الضيف ابناات الاما جد قالت مرحبا فانما كما أول من ضافت ولمكن قد جاور علينا الزمان فاذلنا بعد العز والجاه وصرنا في حالة يرثى لها فانصدع الولىة وهو المكان الذي تدق فيه الطبول فتحصل على بلوغ المأمول فقال بالله عليك أحكى لي واسعة حالكم فقد جرحت قلبي بهذا الكلا فقالت اليمامة لقد ذكرت ما بمصابنا وما جرى ثم أشارت تقول

قالت اليمامة ونار القلب مشتعلة	في باطنى والحشا زادت الهابات
كنا بخير وكان السعد يخدمنا	ونصرف الوقت في أهني المسرات
قد كان والدنا ذوجا وسلطة	يدعى كليب له عز وسطوات
بجاءنا قتله غدرا	أسقامه من غدرات البين كاسات
وفرساننا التجروا ياضيقنا عنده	خوفا من القتل أيضا والمذلات
وكان لنا عم فارس مثلك بطل	غلاب خيل العدا في يوم غارات
فقد وهذه ثمان سنين له غائب	لأن لم يأتنا بشارات

ولما فرغت اليمامة من شعرها ونظامها جلس الزير هو وطراف وأجلساها بجانبها ثم أنه عرفها هي وبقى شقايقها بنفسه وأنه هو عمها الزير وقد نجاه وأرجعه سالما حتى ينتقم من أعدائه فلما سمعت أنه هو عمها صاحت بصوت من ملو رأسها أهذا في الحلم أم في اليقظة ثم وقعت عليه هي وبقى شقايقها يقبلونه فان لله الحمد الذي أرانا وجهك بخير فوالله لقد زالت أتراحنا وتجددت أفراحنا وسمع ابو شروان عند الزير هذا الخبر فدخل وسلم ووقع على قدميه لاهم كانوا يظنون أنه قد مات فكانت عندهم تلك الليلة من أعظم الليالي وبعد ذلك جلسوا يتحدثون فقالت اليمامة أعلمنا يا عمساء بقصتك وما جرى لك حتى سفرك فقص عليهم الخبر وما سمع وأبصر وختم كلامه بهذه القصيدة

يقول الزير سالم أبو ليلى الماهل	عيونى دمعها جارى بكاهما
بكت دما على ماصار فينا	ليالى السعد ما عدنا نراه
عندها فارس الهيجا كليب	عقيب الحرب إن دارت رحاها

دعني آل مرة جنح ليل	تقتلني وتشني مآدها
فكنت بنحمتي ملق طريحا	ثلاث آلاف فارس ردتني فناها
وجابوني لعند ضياع اخي	وألقوني طريحا في حداها
وقالوا يا ضياع خذي أخوك	أخذنا روحه قيمي عزاه
فألفتنى بصندق مزفت	وأرمتني بوسط البحر ماها
وسأقتني مياه البحر حالا	إلى بلد اليهود على رماها
وجابوني لحكمين اليهودي	أجل ملوك الأرض جاها
فداواني وعالجني سريما	فرت كرتي بما دهاها
بقيت أنا ثمان سنين غائب	وزال الشر عني مع عناها
أتيت لكم أشاهدكم وأشني	برؤية وجهكم نفسي مناها
سألت الله أن يحفظكم جميعا	على ما طالت الدنيا مداها

وكانت تلك الليلة عند بنات كليب من أعظم الليالي حضر فيها جميع أصحاب الزير  
وهنوه بالسلامة فقال لهم الأرق أن تكتبوا أمري حينئذ أنجهز لقتال الأعادي واحضر  
جوادى وأعلمهم بخبر الحصان وأنه في المركب عند القبطان ليكون شاهد أهله وأقاربه  
ولما انتصف الليل ودعهم وصار قاصد شاطئ البحر هذا ما كان منه وأما مرة أبو جساس  
قد ذهب إلى البحر يتجسس الأخبار ويرجع آخر النهار فاتفق أن عبيدين من عبيده قد  
ظفروا المركب عند قدومه إلى الميناء فأعلماه به فركب قارباً وقصد المركب عند وصوله  
إليه وجد ذلك الجواد فاندش من رؤياه فسأل القبطان عنه فقال له القبطان هذا جواد  
الزير وقد حضر معنا من بروت وسار من نحو يومين أريارة أهله ولم يكن القبطان يعلم  
بما هو جارئ بين القوم من العداوة فلما سمع مرة بخبر المهملل وأنه عاد سالمًا تعجب ولكنه  
كتم الخبر وقال للقبطان أنبئني الحصان فقال كيف نبئعه وهو مودع على سبيل الإماة  
فقال لا بد من ذلك فاما أن تمبض ثمنه خمسة آلاف دينار أو أخذه منك بالقوة لأن  
أبني جساس ملك هذه الديار وما زال يخوفه بالكلام إلى أن أمثل وأجاب خوفاً من  
أن يأخذه بالقوة فقبض القبطان الدراهم وسار مرة بالحصان إلى ابنه جساس وهو  
كاسب غنم وأعلمه بواقعة الحال وقدم المهملل إلى الاطلاع ففرح جساس بالجواد  
وكان أجود خيول الأعراب ولكنه خاف الفوائل وعلم أنه لا بد من تجديد الحروب بين  
القبائل فاجتمع بأهله وأعلمهم بالخبر هذا ما كان من جساس وأما الزير فإنه

عند وصوله إلى البحر سار إلى المركب فلم يجد الجواد فسأل عنه القبطان فأخبروه بما جرى وكان فلما سمع منهم هذا الكلام أراد أن يضرب عنقه بحد الحسام ولكنه توقف عن أذاه إكراما لخاطر مولاه ثم أمر بالرجوع إلى عند الملك حكوم ليقص عليه الخبر ويطلب منه الجواد الآخر فامتلأ القبطان أمره وأقلع عن تلك الساعة حتى وصل إلى بيروت فنزل الزير بالقارب وسار به إلى عند الملك ولما دخل الزير إلى السرايه وراه الملك حكوم فرح به الفرح الشديد وقال أهلا وسهلا بالضيف العزيز وتوحيب به غاية الترحيب وجلسه بجانبه وقام بواجبه وأشار يقول وعمر السامعين يطول

قال حكوم اليهودي في بيروت	تشرح الخاطر وترضى السامعين
نورت الدنيا علينا يا همام	يا مرع الخيل اذا طلع الكمين
قصدت أهلك ثم جيت لعندنا	أنت فخر الاناس الماجدين
يا مهمل أنت عز المحصنات	هل شفت أهلك يا مهمل سالمين
ان كان يلزم نجدة أحكى لنا	حتى أدير بالجيش كله أجمعين
طيب قلبك يا مهمل لا تخاف	ثم اطلب يا ضيا عيني اليين

فشكره الزير وأثنى عليه وأخبره بما جرى من فقد الجواد وأن سبب حضوره الآن لأجل سؤال خاطره الشريف وثانيا ليطلب منه المهر الآخر ونخم كلامه بهذه الابيات

قد أتيت اليوم في قلب حزين	على فقد مهرى الاخرج الثمين
فان شئت أعطاني أخاه	يا منجز الجار وغر العالمين
لا أريد مال ولا كثرة نوال	غير أبو جحلان مطلق اليين
يا ملك حكوم أنا مالى كثير	كل مال البر في يدى خزين

فلما سمع هذا الكلام تبسم وقال مهما طلبت منا لانزع عليك وجميع أموالنا بين يديك فواته أننا لانسى جميلك على طول الزمان وأز أبو جحلان بعد رواحك من عندنا أظهر الوحشة حتى لم يقدر عليه أحد من السياس وطلب منه أن يبقى عندهم عدة أيام ليستريح فاعتذر وقال لابد من رجوعى اليوم فاعطاه حكوم الجواد وأخذه إلى المركب قاصدا حيفا وعند وصولهم نزل بالجواد إلى المدينة قاصدا القبيلة فاتفق مرور رجل من قبيلة جساس فابصر الزير وعرفه وسار إلى جساس وأخبره بقدمه وقال اننى خائف عليكم من سطوته لاننى شاهدته في هذا النهار وهو مثل هذا الاسد الكرار ثم أشار يقول يقول الشيخ يا أولاد مرة تعالوا واسمعوا لى يا فوارس



أيا جساس ياهمام اسمع      أيا ملكا ويا أهل المجالس  
لقد كنت بقرب البحر سائر      رأيت ظهر على اليوم فارس  
على أدم أقب الضلع قارج      وفوقه درع من بولاد لابس  
وفي كتفه قنا سمير مكعب      بطل صنديد يوم الروع عابس  
فهذا فارس البيدا مهمل      مربع الخبل للابطال داعس  
(قال الراوى) ولما فرغ الشيخ من شعره ونظامه أجابه سلطان بنى مرة يقول  
يقول سلطان بن مرة      كلام الشيخ صادق يانوارس  
فان كان أبو إيلي عذارى      يخلى دمناء مثل البواضس  
ويصبي من قبائلنا عذارى      ويترك أرضنا قفرا دوارس  
ولا يقبل رجاء ولا عطايا      ويطححنا على الغبراء واكس

(قال الراوى) فلما انتهى السلطان من كلامه وقع الخوف بقلوب القوم وأخذوا يستعدون  
للقتال من ذلك اليوم هذا ما كان منهم وأما الزير فانه جد فى المسير حتى وصل إلى دياره  
حوالتقى بأنصاره فلما رأوه فرحوا به وأقبلت اليه اليمامة مع شقيقتهما وكذلك أخوه الزير  
وكل من فى الحى من النساء والرجال فرقعوا عليه وقبلوا يديه وانتشرت الاخبار بقدرمه  
الى الديار فى ذلك النهار بين الكبار والصغار حتى ملأت الاقطار فاقبلت اليه الابطال  
والفرسان وتواردت اليه السادات والاعيان فسلموا عليه وتمثلوا بن يديه وهنوه بالسلامة  
فشكروهم وأثنى عليهم وترحب بهم وذبج لهم الذبايح وأولم الواثم ووعدهم المكاسب والغنائم  
وبعد أن أكلوا الطعام وشربوا المدام أنشد عندى أخو الزير يقول

يقول عندى آيات نصيحة      أنا الزير والمولى عطانا  
وكنا قبل ما يأتى إلينا      بحال الذل فى قبر حزاننا  
وجساس الردى عايب علينا      نريد هلاك تغلب مع أذاننا  
فاسرنا أن نبقى جميعا      على طوبى الليالى مع نساننا  
ولا نركب خيولا صافئات      ولا ننقل سيوفنا فى حماننا  
إلينا جيت يا جل المحامل      ويا كهف العذارة والامانا  
أيا سالم فانهض شد عزمك      واركب ظهر مطلق العناننا  
ونركب ثم تحمل فرد حمله      على أولاد مرة فى لقاننا  
ونترك ديارهم بورا وقرا      ونقتلهم ونأخذنا وأخاننا

( قال الراوى ) فلما انتهى عدى من كلامه تقدمت اليمامة نحو عمها وشكرت الله على سلامته وأنشدت تقول

تقول اليمامة من أبيات حسان	هنا بقدم عمى قالنا
وأقبل السعد ياعمى وجا	في قدومك ياسياج غيالنا
حلت الركة علينا ياهمام	في قدومك نورت ديارنا
قبل ماأتى بقتينا في عذاب	مع بنى مره جميع رجالنا
وانت جيت اليوم ياسبع الفلا	قوم شد العز وانظر حالنا
لا تبقى منهم نفاخ نار	ولو أنهم باسوا جميع ديارنا

( قال الراوى ) فلما فرغت اليمامة من كلامها ضمها الزير إلى صدره والتفت على من حوله وأشار يقول

يقول الزير أبو إيلي المهليل	ألا يابنات أن السعد جاكم
وأقبل سعدكم والشر ولى	وراح الشر عنكم لأعداكم
فقروا وابشروا منى وطيبوا	إله العرش قد زول عنكم
ثمان سنين وسط البحر غائب	وبالى عنكم مما دعاكم
وفرج خالتي همى وغمى	وخلصنى وجيت إلى حماكم
وجيت أيت زال الشر عنكم	ونلتم يابنات بشار أباكم
غدا جساس أقتله بسيفى	وأخذ يابنات بشار أباكم
وأتم يادريهان ثم عدى	وباقى إخوتى تسلم لحاكم
فأنوا بالصواق وأركبوا	وهبوا جمعكم ومن معاكم
ودقوا طبلكم يا آل قيس	وقيموا النار فى سائر حماكم
وخبونى بعيد عن المنازل	غدا جساس يبرز لالقاكم
فلاقوه على الخيل الضوامر	وأنى سوف أهجم من وراكم

( قال الراوى ) ولما فرغ الزير من كلامه طابت قلوبهم زالت عنهم الأفراح أيقنوا بالنصر والنجاح وما زالوا بنى قيس مجتمعون إلى الزير يتواردون حتى صار فى جمع غفير فاستعدوا للقتال والحرب والنزال فأطعموا الجياع وكسوا العرايا وأشعلوا النيران ورجع الحى إلى مثل عادته الأولى هذا ما كان من الزير وقومه وأما بنوا مرة فلما بلغهم الخبر أن بنى قيس اتهموا بعد التفريق والشتات من جميع الجهات وهم فى أفراح ومسررات

اجتمعوا بجساس وقصوا عليه ذلك الخبر وقالوا له لو لم يكن الزير قد ظهر لما كانت بنى قيس  
اجتمعت على بعضها في هذه الأيام وخالفت أوامرك ومراسيلك فقال لهم كفوا عن هذا  
المقام ولا يخطر لكم الزير ببال فاستعدوا للحرب والقتال ولا بدلنا بالنجاح وبلوغ الأرب  
وركب جساس الجواد الذي أخذه من المركب وسار بذلك الجمع الفقير ولما اتروا من  
حى بنى قيس وسمعت قوم الزير صوت طبولهم وصهيل خيولهم وهاجوا وماجوا وأمرهم  
الزير أن يتأهبوا للقتال ويلاقوهم إلى ساحة المجال فتبادروا في الحال وتقدمت الأبطال  
وركب الزير على مهره أبو حجلان وسبقهم إلى الميدان وكمن في بعض الرواذا والتلال في جماعة  
من الرجال ولما اقترب جساس من رجال بنى قيس وقال لهم خالفتكم أوامرى وغرمتكم الطمع  
فسوف ترون ما يحل بكم من الهوان بساحة الميدان ثم هجم بالرجال والأبطال وأحاط بهم  
من اليمين والشمال فانتفوه بقلوب كالجبال راشت بينهم الكرب وعظمت المصائب ما بين  
مغلوب وغالب فلما رأى المهلهل تلك الأمور لكن الجواد وتقدم إلى ساحة الميدان فشقق  
الصفوف ومزق بحملته المراكب وهو يهدير فيهم ويصبح من قلب جريح أبشروا يا بنى مكر  
بالذل والويل فقد أناكم المهلهل فارس الخيل فسوف ترون يا أندال ما يحكم بكم من الويل  
على ما عملتموني به من سوء الفعل وقد أقسمت رب الأنام أنى لا أترك منكم شيخ ولا غلام  
ثم مال وجال وضرب فيهم بالسيف النضال وتبعته الرجال من اليمين والشمال فلما سمع  
جساس صوت المهلهل انقطع ظره من الخوف والوجل ولكنه ثبت في حومة الميدان خوفا  
من الهلاك والقلمان وأحذى نحي الفرسان عن القتال والثبات والصبر على لقاء الأعداء قبل  
المات فتثبتوا ثبات الجبابرة وقاتلوا قتال الأسود الكاسرة ولكنهم لم يقدروا أن  
أن يثبتوا أكثر من ربع النهار حتى أنصبت عليهم النكبات ولبى بيلايا لا تطلق من سيف  
المهلهل قولوا الأدبار وركنوا إلى الهزيمة والفرار بعد أن قتل منهم عشرة آلاف فارس  
وتبعهم جساس وهو في قلق ووسواس وغنمت بنى قيس منهم غنائم عظيمة ومكاسب  
جسيمة ورجعت إلى الديار بالعز والانتصار والبطش والاقتدار وفي مقدمهم الأمير  
مهلهل الجبابرة وهو مثل شقيقه الأرجوان مما سال عليه من أدميه الفرسان ولما وصل إلى  
المضارب بقواد الكتائب والمواكب لاقته بنات أخيه وجماعة من أقاربه وزويه وشكروه  
على تلك الفعالة وقالوا مثلك تكون الأبطال ثم أنه جلس في الخيام وجلست حوله السادات  
العظام فتحدثوا في الكلام وشكروا رب الأنام على بلوغ القصد والمرام وبعد أن  
أكلوا الطعام وشربوا المدام التفتت بعد القواد إلى المهلهل فارس الطراد وقال له يا  
عليك أن تنشدنا شيئا من أشعارك لأن قلوبنا مشتاقة إلى الوقوف على أخبارك

وما جرى لك في أسفارك فعند ذلك أذشد يقول وعمر السامع ين يطول

يقول الزير أبو ليلى المهلهل	فكل مقدر لا بد ياقه
نزلت باخوتي وأبناء عمي	بجنح الليل لا يدروا صفاتي
فقالوا ضيفنا شرطوا علينا	فلا توقد النار في الفلاة
ولا تفزع ولو فزعوا علينا	ولا نركب خيولا صافنات
تكأخت اليمامة مع حمامة	وقالوا عمنا هيات ياني
فقلت لها أنا لبيك جيتك	أنا مروى السباع الكاسرات
جيت لعهدها في قلب جامد	وجدت عيونها مقترحات
فقلت لها يا يمامة ليس تبكي	جرحت بالبكا قلبي فاني
فهمك يا يمامة ليس مثلي	إذا ثارت حروب في الفلاة
أنا همي كراديس الفوارس	إذا ما وهجت نار العداء
وجيت أنا على جساس راح	هرب مني وقالوا أتوا العداء
وقال الزير معانا يا بلانا	طالب ثاره المرفعات
فقولوا لابن مرة أين بعدى	أتاه الزير ذباح العداء

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من كلامه شكروه الحاضرين وعند ذلك تقدم سلام

المهيا اليه وقبله بين عينيه وأشار يقول

على ما قال سلام المهيا	مهلهل جيت هذا اليوم يومك
وزال العنا والتوفيق أقبل	وأضحى الفطار يزهاو بقدمك
ولما جيت يازين الفوارس	أزلت همومنا زالت همومك
فقم اركب عليهم يا مهلهل	نهار وليل ما أحد يلومك
وخذ بالثار من جساس حالا	وافرج غمنا وأجلى غمومك

فلما فرغ سلام من شعره طأقت قلوب الجميع وعادوا على ما كانوا عليه من الفرج والمسرّة

وأما بنو مرة فأنهم ابتلوا بالذل والويل من حرب الزير ولما أصبح الصباح بنوره قد لاح  
وكب المهلهل في مائة ألف بطل وطلب حرب القوم فالتقاء الامير جساس وكان معه مائة الف  
مقاتل بين فارس ورجل فانتصب بين الفريقين القتال وعظمت بينهم الاحوال وقاتل المهلهل  
حتى استمات فنكر الابطال الفحول على ظهور الخيول وقتل جماعة من السادات الاعاظم  
للذين اشتروا بالفضل وشاع ذكرهم في الافاق فنهى الامير شهب المسكنى بعقاب وغيره

من السادات واستمر القتال على تلك الحال طول ذلك النهار فانكسرت بنو مرة أشد  
انكسار ورجع المهلهل بالعز والانتصار وفي صباح اليوم الثاني ركب بفرسان الكفاح  
فألقاه جساس بالرجال وتقاتلوا أشد قتال ولما تقابلت الصفوف وتبادرت المئات برز  
شاليس أخو جساس بين الصفوف ولعب برمح وطلب المهلهل فانطبق عليه كان قطعة من جبل  
أوقلة من القلل فتطاحنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وثبت شاليس أمامه ثبات الابطال  
لانه كان من الرجال المشهورة واستمر الاثنان ساعة من الزمان وهما في ضراب وطمعان  
وكان الامير شاليس قد ختم على نفسه أمام الابطال أن يهلك في ذلك النهار أو يظفر بخصمه  
ويعيش في عز وإقبال ثم صاح على المهلهل وطمعنه بالرمح قاصدا قبض روحه فالتقاها  
الزير بالدرقة مراحث خائبة بعد أن كانت صائبة ثم تقدم اليه وهجم وضربه بالسيف على  
عاتقه طلع يامع من علاقته فوق فتيلة وفي دمه جدلا ثم هجم على الرايات وطمعن في  
الفرسان والسادات فقتل الرجال الابطال في ساحة المجال وفك الاسود الكاسرة وفعل  
أفعالا نعجز عنها الجبابرة وفعلت جميع أبطاله مثل أفعاله وقاتلوا القتال المنكر وأذاقوا  
الاعداء الموت الاحمر فلما رأى جساس ما حل بقومه من العذاب اشتغل قلبه انها باو زاد  
لما كتبنا على إكتاب أخيه ليث الغاب لانه كان يحبه محبة عظيمة يسكى وانتحب وولى يطلب  
الحرب وتبعته رجاله وفرسانه ورجع الزير بباقي الفرسان المنازل والاوطنان وهو مثل  
شقيقه الارجوان فالتفته اليماة بالاعتزاز والكرامة ثم نزل في الخيام مع السادات فأكلوا  
وشربوا المدام وكان كل يوم يركب حسب عادته لحرب القوم حتى بلغ منهم المنى وأبلاهم  
الذل والعنا فله طال على بنى مرة المطال جمع جساس الرجال ومن يعتمد عليهم من  
الابطال وقال لهم ما قولكم في هذا الامر العسير لقد حل بنا التدمير وهلك كل سيد وأمير  
وان طال القتال لم يبق أحد من الرجال فقال سلطان الرأي عندي أن تأخذ أختنا الجليلة  
وبعض نساء القبيلة وتذهب اليه وتقع عليه وتطلب منه كف الاذى والضرر وتعطيه  
حية وتقيم مملكة على الشام وتدفع له الجزية في كل عام قال جساس ومن يذهب اليه قال أفت  
تقتبسم جساس وقال هل أن أحدا يرى الموت أمام عينية فيزحف اليه فقال سلطان أبا ذهاب  
اليه لان بيني وبينه مودة قديمة ثم نهض وتأهب للمسير وأخذ امرأة أخيه الجليلة وبعض  
نساء القبيلة وقصد الزير حتى وصل اليه وسلم عليه وقال بالله أصفح عنا فقد أهلك  
رجالنا ولم يبق أحد منا فقد أتيت الآن مع الجليلة امرأة أخيك وأكاب نساء القبيلة

حتى تقع عليك وتطلب العفو من جنابك ونبلتك الأرب من الفضة والذهب وتقيمك  
ملكاً على هذه الديار وتكون طوعاً لك مدى الأعصار لأنك سقينا للصقيل ورحمنا  
للطويل ثم أنشد هذه الايات بحضور الامراء والسادات

قال سلطان مرة في بيوت	يا مهمل استمع مني القصيد
ليت عمرك يا مهمل ألف عام	يا حياة البيض في اليوم الشدي
فاعف عنا ياسياج المحصنات	ليت عمرك في كل يوم في مزيد
نحن منك وأنت منا يا همام	كلنا أولاد عمك يا رشيد
فاعف عنا ثم دعنا في حماك	تحت ظلك عيشنا بقي رشيد

فلما انتهى من شعره ونظامه أجابه المهمل بهذا القصيد

أقنهم يا ابن عمي ما أريد	واستمع فحوى كلامي والقصيد
ليس لي من ذنب في هذا الاور	وأنا في حقكم لست عنيد
غضب عني ياسياج المحصنات	ليت عمرك يا ولد عمي يزيد
كل دا جاوى عليك يا رجال	من يمامة بنت أختك بالاكيد
اليمامة كل يوم تقول	خد بشاري أيها البطل العنيد
فان عفيت أنا عنكم أعفي	كل قولي صادق والله شهيد
وإن أبت لست أخاف قولها	اني عن أمرها لست أحييد

(قال الراوى) فلما انتهى الزير من كلامه قال السلطان ومن حضر معه من أقوامه أنى  
لأ كلف الحرب والقتال ولا أدفع عنكم السيوف الصقال إلى يوم للقيامه أو أن تمنعني  
اليمامه فاذهب وخاطبها كما خاطبتني به أمام السادات فمساها أن تجيب طلبك يا سلطان  
فعدت ذلك قصد سلطان وقبات الجليمة بناتها وقال لمن أما كنى يا بنات الاكارم فقد  
هلكت الفرسان والابطال وسامت أحوالنا وصرنا عبرة لمن اعتبر فأجابتها اليمامه إنا  
لا نصالح حتى لا يبقى منا أحد يقدر أن يكافح وأن كان عمي عجز عن قتالكم فأنا أنوب  
همه والتقى أبطالكم ثم ختمت الكلام بهذا الشعر والنظام

قالت يمامة من قول صادق	يا جملة اقصرى عنا عنانك
أنت وأخوالى وكل عشائري	لا يزيد والفظكم ولد لالناكم
قتلتم الماجد كليبا والدى	غدرأ وما له ذنب مماكم

جساس طعنه من قفاه بحربة ودعاه على الغيرا غفير حدام  
وأما وأخوتي بقينا بذلة نمتى ونصح لنا نمتى بلادكم  
لنا لانصالح حتى يقوم والدى وزرا ركب يريد لقاسم

فلما فرغت اليمامة من شعرها ونظامها وفهمت الجلييلة فحوى كلامها رجعت هي وأختها  
مع باقى النساء إلى الحى بدون أدنى انادة وأخبروا جساس واقعة الحال وما سمعوه  
من المقال فاعتراه الخوف وأيقن بالهلاك والوبال فقال له أخوه سلطان وكان ذا مكر  
عظيم أتى سأهلك الزير أيها الأمير وأقوده إليك عند الصباح كالبعير فقال ماذا عولت.  
أن تفعل وما هو العمل قال أتى أقصد الميدان فى جماعة من الأعوان وأحفر هناك ثلاث  
حفائير ونطعيم بالقش حتى يمتفوا عن عيون العساكر فإذا كان الصباح والتقى الجفل  
بالجفل فتبرز أنت إلى المهمل ومكون عارف بهم فتقوده بهم هذه الوسيلة تتم الحيلة.  
قيسطة فى هذا الشرك فتهلكه ونخلص من شره ودهاه فاستصوب جساس هذا رأى  
وخرج فى ذلك الليل مع أخيه سلطان فى جماعة من الأعوان حتى وصلوا إلى ذلك المكان  
لحفروا ثلاث حفائير عميقة وغطاوها بالقش ووضعوا عليها التراب حتى تختفى عن العيون.  
ثم رجعوا إلى مساكنهم وهم مسرورين وبأوا تلك الليلة على مقاسى النار ينتظروا طلوع  
النهار هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما الزير فانه ركب عند الصباح بفرسان الكفاح وقصد  
الميدان وهو بقلب أقوى من الصوان فالتقاء جساس بالعساكر ثم انفرد نحو ذلك الحفائير  
وأخذ يلعب الجواد أما العساكر والقواد فرآه بعض الفرسان وهو يحول فى ذلك المكان  
على ظهر الجواد فأعلم المهمل بذلك الشأن وقال أن خصمك ظاهر للعيان فى تلك الناحية  
من الميدان فلما رآه المهمل قصده على عجل ليقتله ويبلغ الأمل فلما اقترب منه بعد جساس  
عنه فتبعه على الأثر فسقط فى إحدى الحفر فارتد عليه جساس وانطبقت عليه الناس  
بقصد أن يطعنوه ويهلكوه ويعدموه فله در الحصان أبو حجلان فانه كان من عجائب  
الزمان أخف من الغزلان وأسبق من البرق عند اللعان فانه عند وقوعه ضرب بحافره  
الأرض حتى صار بين الفرسان فرجعت الخيل عنه مدبرة فاستعظم ذلك الامر المنكر.  
ورأى جساس ينخى الأبطال فتقدم نحوه ليشفى غليله فانفق وقوعه بالحفر الثانية فوثب  
به الجواد وانتصب أسرع من النمر إذا وثب حتى صار على الأرض فالتفت عليه العساكر  
فزاد بالزير الكدر وقصد الأمير جساس دون باقى الناس ليقتله ويعدمه فكسب به الجواد  
فى الحفرة الثالثة وكانت عليه أقبح حادثه وكان قد تعب الجواد وضعف واحمل عصبه حتى  
لم يعد يمكنه أن يفعل كما فعل قبلا وكذلك المهمل انهبد حيله وطاش واعتراه الخوف

والارتعاش وأيقن بالهلاك وآيس على نفسه من الحياة وقد وقع في بلية عظيمة وداهية  
جسيمة فلما أيقن جساس الامل ونجاح العمل صاح من شدة الطرب على رجاله يا ويلكم  
أدركوه وأطعنوه لانه إذا تخلص هذه المرة من الحفرة لا تتأملوا بنجاح أو نصرة فلما سمعت  
الرجال منه المقال قصدوا ذلك المكان يمينا وشمالا وكان القتال في هذه المرة بجانب تلك  
الحفرة وقد اشتدت الاهوال وتكدست جثث القتلى على الارض مثل التلال من ضرب  
السيوف وطعن الدغال هجم جساس أمام الناس وقال للفرسان أدركوني في هذا النهار  
وأسمعوني بالتراب والاحجار وأردموا هذه الحفرة في سرعة الحال وأما أرد عنكم  
هجمات فتقدموا بالعجل وبادروا باجراء هذا العمل غير أنهم لم يباغوا المطلوب لانه أخوه  
الزير وباقي الفرسان وهجموا عليهم من اليمين والشمال وضربوا فيهم بالسيوف البتار فابلوهم  
بالذل والدمار وكان الامير مرة بالقرب من الحفرة فرآه عدى آخر الزير وقال أهلا بالعم  
وقبض عليه والقاء في الحفرة وقال خذ عمك ياماهل وعند وصوله ضربه بالسيوف فقتله  
وبعد قتال عظيم أخرجوا الزير من تلك الحفرة بالقوة وعند ذلك انشرفت من في تعلب  
القلوب وزالت عنهم السكروب وأيقنوا بالنجاح وقصدوا الحرب والتقوا الاعداء  
بالاسنة ومال الزير على القوم ونادى اليوم ولا كل يوم وفي الحال اصطلت نيران الحرب  
والنمال وقامت الحرب على قدم وساق وخمدت من القوم الاحداق فعل ذلك اليوم فعلا  
لاتطاق وما زالوا في أشد قتال إلى قرب الزوال وعند ذلك دقت طبول الانفصال فرجعت  
بنو مرة بالويل والحسرة والمهلل بالنجاح والنصرة ثم نزل عن ظهر جواده وخلع آلة  
حربه وجلاده والاعيان والامراء وأكل من زاده ولما جلس في الصوان نادى على عبده  
أبي شهوان باحضار المدام إلى الديوان فأحضره بالعجل فتناول منه المهملل ومن حضر  
في ذلك المحفل وعند ذلك تذكر الزير ما جرى له في ذلك اليوم المهول فأندب يقول

يقول الزير أبو ليسلى المهملل	قدمع العين هطال عمانا
قد قتلوا أخى أولاد عمى	وقالوا ما وراء الا جبانا
ولا يدرون بأسى والقتارى	قطعتهم لو لم أخشى الزمان
أنتنا في كليب أولاد مرة	أتونا واقنين على نسانا
وقالوا كف عنا يامهلل	لقد حكمت سيفك في أذانا
فأطلب ما تريد اليوم معنا	واتركنا لقد صرنا حزانا



فقلت لهم فرحوا للبيعة  
قتلنا في كليب ألوف قوم  
قتلنا من بني مرة أماره  
فرحوا الكل قد وقعوا عليها  
فقلت اذهبوا يا آل مرة  
فأنا لانصالح في كليب  
وقد حفروا لقلعائي حوافر  
فركبوا خيولهم وأنزل حدانا  
وقف جساس ما بين الحفائر  
فولى هاربا من هول حربى  
رجعنا بالغنائم والسبايا  
فكونى يا بيعة فى انشراح  
وكل صميدع جساس بسيفى

رضاها اليوم أحسن من رضاها  
فما فيهم ردى ولا جبانها  
ملايسها ثياب الطيلسانا  
وقالوا عمك أرسلنا عمانا  
فهذا القول ضحك فى الحانها  
إلا أن نراه على الحصاننا  
وغطوها وقالوا قد كفافا  
وقالوا قد أنانا قد أنانا  
هجمت عليه أطمعه السنايا  
ومرة قد قتلناه عيانا  
وقد نلنا المقاعد من عدانا  
وحظ دائم طول الزمان  
فسوف أيسد جساس بسيفى

فلما فرغ الزير من شعره ونظامه شكره جميع أقوامه ولما أصبح الصباح رجعوا إلى ما كانوا عليه من الحرب ولما طال انفقوا على توقيف الحرب وأخذوا مدة شهرين فاتفق بعض الامام كان الزير خارج الخيام ومعه جماعة من الخدام وإذا برجل يقول مهر آدم كامل الصفات فقال لقائده ما هو أصل هذا الحصان فقال يا حلو السمائل أنه من الخيل الاسائل أنيت به من أبعد الحلى هدية للأمير مهمل فقال لقد نلت مرادك الآن فأنا هو المهمل الذى أنت قاصده ثم أخذ منه الجواد وأمر له بألف دينار فدعا له بطول البقاء وسار من يومه إلى قومه فاغتنى الزير بالجواد وفضله على جميع الخيول واتفق فى ذلك النهار أنه التقى برجل اختيار وهو راكب على دابة سوداء مثل الظلام ورائها كراهن سبعة أيام وهو يبرطع فلما رآه عجبته وقال يا شيخ أتبيع هذا الكر قال نعم قال بكم قال ليس على الكريم شرط فأعطاه مائة دينار وأخذه منه وسلمه للسائب فرباه مدة أربع سنوات ثم دخل الزير ذات يوم إلى الاصطبل فنزل الكر وهو متفانى فأمر السائب بإخراجه وأن يضع عليه عدة ولجام فأخرجه وأسرجه ولج فركبه الزير وساره فرجع إلى الورا فرده النمين واح شيالا واجتهد أن يمشيه باطلا ففضب ولكره برجله فى الركاب فتضايق المدوم من فعاله

هو ضربه بنعماله ضربة عظيمة من شدة الوجع كأنها المدافع فغضب الوزير وتألم وضربه  
فقتله ودخل إلى صيوانه واجتمع بقومه وقال لقد جربت ذنبي الاصل وأكرمته فضاع  
جميل معه ثم أنه ركب ذلك الحصان الذي اشتراه فوجده من عجائب الزمان فزاد اشراحه  
به وأمر السائس أن يسومه ويدار به وأنشد يقول

يقول الوزير أبو ليلى المهمل	بيوت الشعر ما تغلى بمسالى
أيا غادى رصيت الخيل تركب	تعالى واستمع منى مقسالى
جميع الخيل للحمرأ خوادم	شبيه الست تخدمها الموالى
وأما الشقران ماروا فصدق	بنات الراح تسبق فى المحال
وأما الخضر مركوب الامارا	فتركبها الملوك وكل والى
وأما الدم زبدوم عليقا	وخيو لهم لدهمات الليالى

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه شكره قومه على حسن اهتمامه ثم استعد الفريقين للقتال  
وجرت بينهم عدة وقائع انتصر فيها المهمل وكسب أموالا كثيرة وقتل أمراء مشهورين  
حتى ضعفت بنو بكر وذات وبعد كسره قلت وأضحكت وبها فى حالة الذل وإدابغار  
علا وتار قاصد تلك الديار فشخصت اليه الابصار وبعد ساعة تمزق النبار وبان من تحته  
الف فارس وكلهم بالحديد غواطر وفى أوائهم فارس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت  
من ذيل جبل وعلى رأسه البيارق والرايات فلما رآه جساس زال ما به من الكدور وأيقن  
بالفرج بعد الشقا ولما اقرب للعيان ونأملتة الفرسان إذا هو أسد الاجام الامير شيون  
ابن الامير همام وكان المذكور قد خرج فى جماعة من فرسان الصدام للفرز على بلاد  
الروم وذلك من عهد وقرع الزبر فى البحر كما سبق الكلام فلما عرفوه وتحققوه خرجوا  
اليه واستقبلوه وفرحوا بقدومه إلى الديار وكان ذلك اليوم عندهم من أعظم الاعياد  
فذبحوا الذبائح وأطعموا الغادى والرائح وكان أفرح الخلق أهوه همام وأمه ضبباع لم  
يمكن لها غيره بعد الذى قتله الزبر على يبر السباع فلما نزل فى صيوانه بأبطاله وفرسانه خلع  
عدته وغير بدلته وقامت الافراح والمسرات وأولم جساس وليمة عظيمة لها قدر وقيمة دعا  
اليها جميع الاكابر وأمراء القبائل والعشائر وكان شيون قد وجد الامراء والاعيان فى  
غموم وأحزان عن ذلك الشأن فقال له جساس لا تسأل يا أخى عما أصابنا ودهانا من خالك  
الوزير المهاب لانه لا يكتفى بقتل أخيك شيان حتى جعلنا مثلا بين العربان على طول الزمان  
فانه فى رجالنا وأهلنا أبطالنا وقد أحرمتنا هجوم الليل هدمنا القوى والخيال كل هذا هو لا يقبل  
للأمال ولا فدية وها قد أعلمناك وأوقفناك على باطن الطوية فلما سمع شيون هذا الكلام

صار الضياء في عينيه ظلام وقد احمرت عيناه وشم غاله ووعدهم بالمساعدة وأن يكونوا  
يدا واحدة في القتال ثم نظم هذه القصيدة وأرسلها لحاله على سبيل الملام والتهديد :

قال شييون بن همام الأمير	حامي الزينات قهار العدا
مرعب الفرسان في يوم اللقا	ساقيا أعداء كاس الردى
ضرب سبى يقطع الصخر المتين	ثم يقده للصخور الجلدا
كل من يبغى قبالي يرتدى	ويرتمى فوق الصعيد عددا
لم يبق لي مفارق بالمجال	حين يلقوني يولوا شردا
وأنت يا غالي مهلهل يا همام	شد عزمك للقتال إلى غدا
لا تقل يا خالي ما أعلتني	يا قليل العقل لا تتمردا
ابرز الى في الصباح ولا فني	ثم ابشر يا مهلهل بالردى

( قال الراوى ) فلما فرغ شييون عن شعره ومقاله ختم الكتاب وأرسله الى غاله مع  
أحد رجاله فلما فتحه الزبر وقرأه وعرف ما حواه احمرت من الغيظ عيناه وقد شفق عليه  
وتأفف وصفق كف على كف وقال أنه معذور في هذه الأمور لأنه جاهل مغرور  
خيقتنى أن ينتصح قبل أن يقتل ويفتنح فأجابه على أبيانه يقول :

قال أبو ليسى المهلهل أننى	مفرح الكربات في يوم الزحام
يا فنى شييون يا ابن أختى ضياع	تهدنى في كتابك يا غلام
ثم تطلبنى إلى سوق المجال	وأنت قصير عن ضرب الحسام
أنت يا شييون لا أخى عليك	يا حمادة البيض في ضرب الحسام
احتفى من أن تجهل يا أمير	فالجهل يسقيك كاسات الخمام
اطرد الشيطان ابليس اللعين	واتصح من قول خالك يا همام
لا تخالفنى واسمع ما أقول	يقتلك جهلك وما تبلغ مرام
رد عما أنت فيه لا تزيد	ان كنت تبغى حربى والصدام
شد عزمك غدا تلاقى سوى	من طلوع الفجر الى وقت الظلام

( قال الراوى ) فلما انتهى من نظامه أرسل الكتاب إلى ابن أخته شييون فلما فتحه  
وعرف مضمونه مزقه ولم يكثربه وعند الصباح أمر بدق طبل الحرب وركب شييون وجساس  
وفصل الزبر الفارس والتفوا بابطاهم وتشدد في قتالهم فبرز شييون الى ساحة الميدان  
وتبعته الأبطال والتقى بفرسان تغلب وفيل بهم العجب فآ من فارس الا أعطيه وعن

( م ٧ — الزبر سالم الكبير )

جواده أقبه ثم صاح وطلب براز خاله وكان الزير لما شاهد الفعال حمل عليه وقد احمرت عينيه وقال اذهب يا وجه العرب قبل أن يحل بك العطب فقال أين اذهب يا خلى وانت غاية أمانى فوالله لاقتلك فى هذا اليوم وأطنى أخبارك من بين القوم لا لك طغيت فاعتاظ الزير من هذا الكلام والنهيد والتقا بقلب شديد وجرى بينهما فى القتال ما يشيب رؤس الاطفال ولما طال الامر قال الزير أمام الفرسان ارجع يا ابن اختى بأمان قبل أن يحل بك الهوان وتلحق أخاك شيان فاذهب إلى أهلك وارسل لى أبطال قومك أو عمك فلم يجبه شبون بكلام بل هجم عليه وكان الزير كلما حكم عليه الضرب فى الحرب يمتنع من أذاه شفقة عليه وإكراماً لحاظر والديه وما زال يطاوله وينصحه بالرجوع عما هو فيه إلى أن أقبل الظلام فعند ذلك توقف القتال ورجعت الابطال عن ساحة المجال ثم انقروا فى اليوم الثانى وكان أول من برز إلى الميدان الامير شبون فصاح وحمل وطلب براز المهلهل ونصحه فلم ينتصح بل تقدم وهجم عليه وأشار يقول متهدداً إياه أمام الفرسان الفحول

قال شبون بن همام الامير	فارس/الفرسان فى يوم النكير
استمع ما بقالك مخلص منى ولا	لا بد من قتلك أبا وغداً حقير
ما بقالك مخلص منى ولا	من حسامى اليوم لو أنك تطير
ثم أخذ ثار أعماى الجميع	ك من بطل صنديد صبرته عفير
ليست لك قلب على أختك يحن	وأولاد عمك ذاقوا منك النكير
كم قتلت منهم خلق كثير	كم يتمت منهم طفلاً صغير
سوف تنظر كيف حربى يا أمير	فى لقا الابطال ما لى من نظير
خبرونى حين حضورى أنه	يا قليل العقل تركب للحير
ما يفتنى الحمار إلا الحمار	ما أنا مثلك ولا عقلى صغير
هات لى سيفك ورمحك والشهاب	هات أبو حجلان كالأطائر يطير
حتى أقتلك من حسامى والقنا	وتطلب الجيرة ومثلى من يجير
إن كنت لا تنصح هذا حربنا	ويكون النصر من رب القدير

فلما سمع الزير كلامه اشتد به الغضب وأجاب يقول

قال أبو ليلى المهلهل ثم قال	أنت يا شبون ما عاد لك مجير
هرجت يا شبون قواك كثير	الجحش لا يحمل كم يحمل بعير
لو سقيت الجحش من سكر وسمين	ولو خلطت الصنوبر بالشعير

لا عاش أصله ما ينفع معه الجليل - أكيدته هو مجنون من يقتنى الحبير  
وأنت يا شيبون لو لم تكن حمار - ما زجعت اليوم إلى حربى تغير  
فانى عفوت عنك مبارحة - من أجل أمك وأبوك نعم النصير  
وأنت تعلم أننى سبع الرجال - قتلت منكم اثنى عشر ألف أمير  
هذا من غير التوابع والغريب - تاه فيهم العدد ناس كثير  
كم نصيحة أنصحك لا تلصع - جاهل سوف تقع فى وسط بير  
لم يبق لى ذنب إن أتاك منى ضرب - يهدى الابدان ما عاد لك مجير  
دونك الميدان يا شيبون قم - شد عزمك لا يكن باعك قصير

(قال الراوى) لم ياتفت شيبون بل حمل عليه حملة أسد الغاب وأخذ معه فى الكر  
فالتقاء مهازل بالعجل واشتد بينهما القتال وعظمت الاهوال حتى تعبت من تحتهما الخيل  
وارتجى منهما العزم ومان بمضهما كل الميل وكان الزير يطاوله ويجاوله واستمررا  
يقتانلان ثلاث ساعات حتى تعبت من قتالهما الفرسان وشخصت اليهما عيون الشجعان  
وكان شيبون يود ان يقتل خاله ويمدحه بالحياة ويفتخر بقتله على الأبطال إلى أن استغنى  
الفرصة فوز الرمح وطلعه بين يديه فخلى منها الملهل فراحت خائبة بعد ما كانت صائبة  
وزاد الزير العصب وتوقد قلبه والنهب وصمم أن يسقيه كأس المطب فجذب سيف  
حكoon وقال اليوم أريك يا مجنون كيف الضرب يكون لاني نصحتك فلم تقبل فأنته  
الخيران ثم تقدم وهجم عليه وضربه على رأسه شقه إلى تسكة لباسه فوقع قتيلاً فلما  
رآه المهازل وهو قتيل يتململ ندم على ما فعل فتحسر وهطلت دموعه وعندما قتل  
الامير شيبون احمرت من بنى مرة العيون وأيقنوا بالهلاك ولكنهم أخفوا الكد  
وأظهروا الصبر والجلد وقاتلوا قتال الاسود وطلبوا الرايات والبنود فالتقاهم الزير  
بالعساكر وضرب فهم بالسيوف وأحاط بهم إحاطة السوار بالمعصم وقتل منهم مقتلة  
عظيمة وأصاب غنائم جسيمة فلما رأى جساس ضعف حاله وموت رجاله ولى يطلب  
الهرب خوفاً من المطب وتبعته فرسان العرب وقد بصروا العجب من قتال بنى تغلب  
يرجع منهم الزير وهو حزينا على فقد ابن أخته الامير شيبون فزل فى صيوانه مع  
الأمراء والاعيان ولم يكن له دأب إلا البكاء والالتحاب ولما زاد به الحزن وضاقته  
منه النفس أنشد هذه الايات

الزير أنشد شعراً من ضمائره - العز بالسيف ليس العز بالمال  
شيبون أرسل نهار الحرب يطلبنى - يريد حربى وقتلى دون أبطالى

فضحته عن قتالى لم يطاوعنى  
المال يبنى بيوتا لاعمالها  
دع التقادير تجري في أعنتها  
ما بين لحظة عين أنت راقبها  
فكن مع الناس كالميزان معتدل  
عم الذى أنت مغمور بنعمته  
لا يقطع الرأس الا من يركبه  
ولا ترد الدنيا كثره المال

فلما فرغ الزير من كلامه انطرح على فراشه ولما بلغ نفل شيون أبوه همام وأمه  
ضباغ احترق قلبهما عليه لا كان وحيد همام بعد شيان أخيه وكانت الفرسان قد أتته  
بجثته اليهما فبكيا البكاء الشديد وهزقا عليه الثياب ثم واروه في التراب وفي ثاني الايام  
وكب همام لقتال الزير وتبعه جساس والابطال وبلغ مهمل الخبر فركب في أبطاله ولما  
التقى الفريقان برز همام الى الميدان وطلب المهمل وكان قد وضع لثام على وجهه حتى لا يعرفه  
فبرز اليه المهمل وهو لا يعلم أنه الاير همام فاقتتلا ساعة وكان همام قد ضرب الزير  
بالحسام قاصدا أن يسقيه كأس الحمام فغلى الزير منها فراحث خائبة ثم هجم عليه وطمعته  
بالرمح في صدره فوقع على ظهر الجواد كانه طود من الاطواد فالتفت الى الزير وهو على  
آخر رمق آه يا مهمل لقد قتلت أمس ابن أختك واليوم قتلت همام صهرك فلما سمع الزير  
هذا الكلام تنفص عيشه وتكدر وقال له يا همام ما عاهدتني أن لا نقاتل أبدا وأن نكون  
أصحابا فلماذا خاطرت بنفسك وأنت تعلم أنك لست من رجالى قال لقد جرى القلم بما حكم  
وانقضت حياقي ودنت وهذا الامر مقدر بامر الله وما دام الامر كذلك بأفارس المعارك  
فكف عن هذا الحرب واجعلني فدى أختك فقال والله يمز على فقدك وقد تكدر صفو  
عيشي من بعدك ولكني لا أكف الحرب والصدام حتى لا يبقى من أبي بكر أحد ثم هجم  
على المواكب وفرق الكتائب فتأخرت الفرسان عن قتاله ورجعت الى الوراء وهي بحالة  
الذل والانكسار ولما بلغ ضباغ قتل بعليها ضاع عقلها وعظم مصابها فصارت الى بنى تلب  
ودخلت على أخيها الزير وقالت له غاضبة أمكذا تفعل يا أخيت العرب تقتل أولادى وبعلى  
وتحرمنى أهلى وأبنى حزينة أمكذا تكون الاخوان فواحق الإله القادر على كل شيء أن موتى  
يا مهمل عندي من الحياة أفضل فانك نسيت الجليل والمعروف وقابلتني بالغلز والمتلوف بعد أن

خلصتك من الحريق فلما سمع الزير منها هذا الخطاب أظهر الحزن وتلقاها بالإكرام ثم  
اعتذر لها بذلك الفلظ وأخذ يطيب خاطرها ويعزيها عما فرط وأمرها أن تكن عنده  
بخدمتها وحواشيها فامتنات كلامه وأقامت من ذلك اليوم في بيت أخيها ولما عظم الأمر  
على جساس وبني بكر وكثر فيهم القتل أرسلوا يستنجدون أهل النجاة فامدوهم برجل  
منهم يقال له الفهد بن سهل وكان يلقي نفسه بالمخاطر ويصيد الأسود الكواسر فسار إلى  
مساعدة القوم وقد انتخب سبعين فارساً من الشجعان يقاربوه بالشجاعة والفروسية  
وكانت أهله قد كتبت اليهم تقول قد مددناكم بعشرة آلاف فارس من الفحول وبهم  
تناولن القصد والمامل فلما قدموا إلى تلك الأطلال ورآهم جساس وباقي الأبطال اعترام  
الانذهال فانهم لم يروا أكثر من سبعين تحت راية العبد الأسد المرين فقالوا أين جماعتكم  
الباقين فقال العبد أنا بسبعة آلاف بطل فارس ورفاق بثلاث آلاف بطل مداعر فتبسموا  
من هذا الكلام والتقوم بالإكرام وذبحوا النوق والأغنام ونصبوا لهم المضارب والخيام  
ثم استعدوا للقتال فسمع بهم الملهل فغضب وزحف من يومه في فرسان قومه فالتفتة  
بنو بكر في مكان يدعى عقبة الرياح ولما تقارب العسكران قال الحارس بن عباد وكان  
من الفرسان الأجواد إلى جساس هل تطيعني أيها الأمير فيما أشير قال قل ما بدالك قال إن  
القوم مستخفين بقتالنا وذلك لضعفنا وقلة رجالنا فماتلهم بالنساء مع الرجال فتبلغ منهم  
القصد فقال جساس وقد اعتراه الانذهال مامع هذا الكلام وكيف تقا تل النساء مع الرجال  
قال إنك تحلق رؤوس الفرسان وتجمع البنات والنساء اللواتي تصفين بالشجاعة فتحملن  
الماء بالقرب وتعطى كل منهن مطرقة من خشب وتصفن خلف الرجال وقت الحرب فإن  
هذا مما يزيد الأبطال نشاطاً في ساحة المجال فإذا خرج منكم أحد الناس يعرفه من رأسه  
فيسقيه الماء فينعشه وإذا مررن بالعدو عرفته فاستصوب جساس رأيه واستحسنه وفي عاجل  
الحال جمع النساء والرجال وعرض عليهم ذلك الأمر فامتلأوا وأجابوا أمره وما كان  
يومئذ من بني بكر أحد إلا حلق رأسه واستعد الرجل اسمه ربيعة بن مروا وكان  
زماً قصيراً وفارساً خطيراً فقال يا قوم اتى قصير وإذا حلقت رأسى أصير معيرة عند  
الكبير والصغير فدعوا لى لحيتى يا سادات العرب وأنا أبلغكم الأرب وأضمن  
لكم قتل خمسة فوارس من تغلب فاجابوه إلى ما طلب ولما التقي العساكر بالعساكر  
تضاربوا بالسيوف والخناجر وأنصبت تغلب على بكر كليوث الأجام والهدوم بضرب  
السيوف فارتد بنو بكر طالبة الانهزام فاشار جساس وفي يده الحسام

وصاح بصوت كالرعد وقال يا وبلكم ارجعوا وقاتلوا بهمة وعزيمة فإن الموت أفضل من الهزيمة فارتدت بنو بكر بعد الاقلال إلى الحرب والقتال وضموا خيولهم وطلبوا المكافحة والمجادة وصاح الفند بن سهل والتي نفسه في الميدان وهو ينخى الابطال ويصيح على الرجال ففرق المواكب وأظهر في قتاله العجائب فلما رأى المهمل أعماله برز اليه وطلب قتاله باللقاء الفند بقلب كالحديد وهجم عليه هجوم الصناديد وما زال في عراك شديد وحرب ما عليه من مزيد إلى ان صار وقت الزوال فتوقفوا عن الحرب والقتال وافترت العساكر عن بعضها البعض ونزلت في جوانب تلك الارض وكان ربيعة الذي لم يحاق رأسه من بنى بكر قد قاتل قتالا شديدا حتى أفتانته الجوارح من ضرب السيوف والرماح فوقع طريقاً بين الثقتلى على وجه الفلا فرت عليه نساء بنى بكر فوجدته ذا لحية طويلة الشمر فحيته من بنى تغلب فغزبته بالمطارق حتى أوردته موارد العطب فضربت فيه الامثال وتحدثت السنة الرجال (قال الراوى) وعند الصباح ركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلت بالسيوف وتقدموا إلى ساحة الميدان للضرب والطمان وكان المهمل في أول الجحفل كأنه قلة من القليل أوقطة فصلت من ذيل فصاح وهو يندد ويقول

شقيت النفس من أبناء	وأهلكك سد الحواسد والاعادى
ويشكر قد عزمتها وذملا	باسياف مندة حداد
وعمام بن مرة قد تركنا	سريعا في الفلاة عني الوهاد
تركت الطير عاكفة عليه	كشئ هالك من عهد عاد
إذا ما الخيل والابطال جالت	هزمت جموعاً في كل وادى
بضرب تذهل الابصار منه	وطعن مثل أفواه المزاد
وكل مجرب بالحرب ليث	إذا ما جال في ظهر الجواد
على أن ليس يول كليب	إذا سرنا إلى يوم الطراد
هلموا يا بنى بكر هلموا	فإن بقتلكم يشق فوادى
وإني سوف أفنيكم جميعا	وأبلغ منكم نيل المرادى

ثم أنه بعد هذا الشعر والنظام هجم على جيوش الاعداء الآجام وضرب فيهم الحساء وتبعه امرؤ القيس وكان صنديد طعان واشتد بين الفريقين القتال وكثرة القيل والقال وتمددت الفرسان على وجه الاطلاح ساروا تحت الارض من قعقة السلاح وصيلا الخيول وكان الفند قد حمل على المهمل وقاتل حتى استقتل وفعلت فرسانه مثله وبذل جسام



في ذلك اليوم المجهود وهجم بقومه على الرايات والبنود وهجوم الاسود واشتد على المهمل القتال وحاطت به الاعداء من اليمين والشمال وهو ينال ويمانع وينغى رجائه عن الثبات ويدافع حتى جرح في ثلاثة مواضع فلما زاد عليه الحال وازدحمت حوله الرجال فآخى عن ساحة المجال خوفا من الهلاك والوبال وانكسرت بنو تغلب في ذلك النهار أشد انكسار وتفرقت واستظهرت عليها بنو بكر غاية الاسظهار وقتلت جماعة من الامراء والاعيان وصناديد الفرسان ومن جماعتهم ليث الميدان وزينة الشجعان امرؤ القيس بن ابان وكان من الاعيان صيته محمود مشكور وهو غير امرؤ القيس الشاعر المشهور فبكى المهمل عليه وكان يحبه ويميل اليه ورجعت بنو بكر الى الديار وهي في غاية الفرح والاستبشار على ذلك الانتصار وفي أوائلها الفند بن سهل الاسد الكرار وهو ينشد مفتخر في ذلك اليوم المهول :

عجلا اليوم صاحبي الرواحا	وأسقياني قبل المدامة راحا
أين ليلى وأين ليلي وليلى	أعشقت قلبي المدامة ملاحا
لا ترى عاشقا تعلق ليلي	ويلاقي العذاب منهم مباحا
لقيت تغلبا كعصبة أعاد	إذ أنام هو العذاب صباحا
ونميناعن حربنا تغلب الشرم	فماقت البلاء والبلاء مناحا
دون أن أبصرت خيولا لبكر	وخيولا هندية ورماحا
فمقتلنا بواردات رجالا	إذ بدا كاتم الضمير قباحا
سفهوا حلمنا فلما أثاروا	للقاء الحكمة طاحوا طباحا
ورجعت تغلب تعيد كليبيا	فاطحننا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم ناديات	معلنات مع البكاء النواحا
وتركنا دير تغلب قفرا	وكسرنا من العدو الجناحا
وترى الزبريكثر القول فينا	بعد ما صار مردا مستباحا

ولما بلغ المهمل هذا الشعر زاد حنقه على آل بكر وبات تلك الليلة على مقال الجرمم جمع باقي الفرسان وتقدم للقتال فالتقته بنو بكر بقنوب كالجبال وجرت بينهم وقائع وأموال لم يسمع بمثلا في سالف الاجيال واستمر هذا الحال مدة عشر أيام وكان المهمل قد اتصر في أكثر الوقائع ولما كثر القتل بين الفريقين اتفقوا على توقيف الحرب مدة شهرين فافترقت الفوارس عن بعضها ونزلت كل فرقة في أرضها .

( خبر ظهور الجرو بن كليب الفارس الدعاس )

( قال الراوى ) وكان لما قتل كليب كما تقدم الكلام وكانت امرأته الجميلة حاملة بهذا الغلام فلما طردها الزير وجاءت إلى عند جساس أخيها ولدت غلاما فسمته المجرس ولقبوه بالجرو وكان مع اخواله بنى مرة وأولاده وكان خاله فشفق عليه وقد أحب خاله جساس دون باقى الناس وذا الغلام ذا عقل وأدب وأحبه جميع العرب لفصاحته وبرايعته وشجته فكان يركب ظهور الخيل ويتعلم عليها الفروسية فى النهار والليل فبرع واشهر بين فرسان القبيلة فلما بلغ خمسة عشر عاما زادت شهرته وارتفع مقاله فرآه جساس فى بعض الايام وهو كانه ليث الاجام والشرر يتطاي من عينيه فلا يقدر أحد عليه فاندش وخاف منه وارتعش وكان يتامل فى أمره ويخاف سطوته حيث أنه قتل أباه بالغدر وتركه يتيم مدى الدهر واتفق ذات يوم أن الجرو ركب فى جماعة من الشبان وأخذوا يلعبون بالجريد فى الميدان وكان من جملة الغلمان عجيب بن جساس وكان شديد فطعن عجيب الجرو طعنة مال عنها فراحت خائبة ثم أن الجرو تقدم نحو عجيب وطعنه بجريده أصابته فالقته عن ظهر الجواد الى الارض فنهر غضبا فاشتم الجرو وأهانته بالكلام وقال هكذا تفعل يا ابن اللثام بآبناء السادات الكرام ثم أشار يده بهذا الشعر والنظام

يقول عجيب من قلبه وجب	ألا يا رفاقى حالى عجيب
ضربنى الجرو منه الى بحريده	فادمانى وصيرنى تئيب
ولم يعلم بانى خير ماجد	ولد جساس قرم مستهيب
ولولا عمتى لقطعت رأسه	وأدعيت على الغبراء قليب
فهذا ولد كليب من أعادى	وما ضد الكلاب الا القصب
دعوه يروح عنا لا يماطل	ويذهب بسرعة قبل المغيب

( قال الراوى ) فلما عجب من شعره ونظامه وفهم الجرو كلامه أجابه على شعره وقال

يقول الجرو اسمع يا ابن خالى	كلامك ليس يسمعه أديب
تقول اليوم نقتلنى بسيفك	وتتركنى على الغبراء قليب
إذا أبصرنى يوما فريدا	فتقتلنى بسيفك يا عجيب
فانزل عن جوادك	وافعل ما تريد من قريب
وافعل ما تريد اليوم فينا	فانى لا أخافك يا عجيب

فلما فرغ الجرو من كلامه وإذا بسلطان أخو جساس مقيبلا عليهم ما فوجد الدم يسيل من ابن أخيه جساس فلما علم بواقعة الحان اغتاض غيظا شديدا وشم الجرو وسبه

وقال له والله لولا كرامة أمك لقطعت رأسك وأخذت أنفاسك

فقال يا خال ما أنا واقف بين يديك فافعل بي ما تريد ثم هطلت عيناه بالدموع وتهد من فؤاد موجوع وسار إلى أمه أعلمها بما جرى وطلب منها الرحيل من تلك الديار فتكدت أمه لكدره وأجابته إلى طلبه ثم أنهما صبرا حتى أظلم الليل فهد المضارب والخيام وسارت تحت جناح الظلام جماعة من العبيد والخدم وجد في قطع البراري والآكام مسافة عشرة أيام وانفق في اليوم الحادي عشر أنهما التقيا بشيخ في ذلك البر هو راكب على فرس تسابق الريح وكان بمعيته عشرة أبطال من صناديد الرجال وكان قد خرج لصيد الوحوش والغزلان وهو راجع إلى الأوطان فتقدم الجرو إليه وسلم عليه فرد الشيخ وقال له أيها الفتى من أن أتيت وإلى أين قاصد فقال طردوني أهلى وربيت يقيم وأنا طالب انسان كريم التجأ إليه وعنده أقيم فقال الشيخ اذا كان الامر كما تقول فشرفى الى الأطلال وأنا أفديك بروحى ومالى وأشار إليه يقول

يقول أمير منجد فى قصيد	لا يا قصيد نيل المآرب
شرف منزلى وأمر عبيدك	يردون الأباغر والنجائب
بكم قد حلت البركة علينا	وزال الشر عنا والمتاعب
فشلى ما تلاقوا أين سرتهم	وعندى تبلغوا كل المطالب
أنا منجد فن نسل أكارم	أبى وائل فينا وما فينا معائب
ألف ألف يخدمنى وتخضع	لأمرى فى المشارق والمغارب
أنت بقيت بعد اليوم ابنى	ولست اليوم فى قولى بكاذب

قال وكان هذا اسمه منجد بن وائل وهو خال كليب وقد كنا ذكرنا عنه أول الكلام فإنه بعد قتل ربيعه أبو كليب استخدم أخوته الثلاثة عند التبع فى بلاد الشام ولما قتل التبع حسان ولى وهرب وسكن فى آخر بلاد العرب خوفا من كليب أن يقتله كما قتل باقى اخوته لأنه كان يبغضه دون أهله وعشيرته فلما فرغ منجد من شعره فهم الجرو فحوى كلامه فرح واستبشر ورجع إلى أمه وأعلمها بما جرى ثم أنهم ساروا مع الأوطان ونصبوا هناك المضارب والخيام فأكرمهم منجد غاية الأكرام وأنزلهم فى أعز مقام وكان لهذا الشيخ عشر أولاد ذكور كانهم البدر فانتلفوا الجرو وأحبوه وكانوا لا يفارقوه وكانت الجلييلة عرفت الأمير منجد حق المعرفة وكتمت الأمر عزيد وعمر وخوفا من العواقب واجتمعت الجلييلة بابنها وقالت له اذا سالك أحد عن اسمك فقل اسمى المهجرس ولا تقول الجرو فقال أن الاثنين بمعنى واحد فاهو مرادك بذلك

فقلت وإن يكن الهجرس كلب الصياد فانه أصلح الجرو وأنت أمير وأبوك كان من  
الفرسان المشاهير ومن ذلك اليوم تسمى بالهجرس بن العرب وكانت خاتمة عليه  
فاجتمعت ذات يوم بشيخ عبيدها وكان اسمه صبيح وأشارت إليه تقول

تقول الجلياة بدمع سجام	أيا صبيح اسمع الكلام
فهذا الشيخ الذي تراه	مكيد الاعادى بضرب الحسام
يسمى منجد صميدع عنيد	ولد وائل وفي الزمام
فهو أمير وابن أمير	حوله عساكر كفيض الغمام
فهذا خال كليب الامير	مع سالم الزبر قرم همام
فهو خالم قد عرفته سريع	مكيد الاعادى بضرب الحسام
وهو خال زوجي ولكن عدو	كيف العمل الآن سرنا انضمام
وأصل العدارة كليب أمير	قتل اخوته في دهمشق الشام
قتل اليماني وأخذ زر أبوه	وأهلك منجد ونال المرام
وبحق الآن نزلنا عليه	عرفته وقد اعتراني السقام
إني أخاف على ابني حقيق	يبيته ويدعى دمه سجام
عدواك إياك تركن اليه	ولو أنه سفاك المدام

فلما فرغت وفهم العبد فحوى كلامها قال لها أين تتوجه الآن وقد صار لنا عتدة  
مدة من الزمان والصواب أن نكتنم أمرنا عن كل لسان حتى يفرجها الرحمن واستمروا مدة  
في تلك القبيلة وهم في أرغد عيش وأحسن حال إلى أن كان في بعض الأيام أغار على  
الامير منجد بعض ملوك العربان ثمانين ألف عنان فالتقاء منجد فانكسر حتى آل أمره  
إلى الدمار وتلك الافعال وما حل بمنجد من الاهوال برز إلى ساحة القتال قاتل الشجمان  
ففرق الصفوف والمواكب وكسر ذلك العسكر وفعل أفعالا تذكر وعند رجوعه من معركة  
القتال بالانتصار شكر منجد على تلك الفعالي وقال له منك تكون الرجال فوالله لقد  
حميت الحريم وطردت الغريم وخلدت لك ذكراً جميلاً طول الدوام وعند وصولها إلى  
سراية الاحكام وجلوسهما في الديوان قال له منجد بحضور السادات والاعيان مثلك  
تكون الفرسان فاخبرني عن حسبك ونسبك ومن تكون قومك وعربك وأشار إليه  
يتول وعمر الساميين يطول

على ما قال منجد من ضميره أيا هجرس أجبني على سؤالي

وأعطني باسمك يا مدلل واسم أبوك يا زين الرجال  
وماهى كسينك بين القبائل ومن أى المكارم والمعالى  
بحق الله خبرنى حقيقة أيا حامى النساء يوم القتال  
فلما سمع الجرو فحوى كلامه وما أبداه فى شعره ونظامه شكره على ذلك بهذا القصيد  
وعمر السامعين يطول

ألا يا غفر الأماجد فى الرجال فاسمع يا ملك فحوى مقال  
أنا اسمى اليتيم أيا مسمى ولا أعرف أبوى ولا خوال  
وانى قد سألت أمى مراراً فتسكت لا ترد إلى سؤالى  
تقول أبوك شاليتين بن مره قتله الزير فى يوم الزوال  
فأطلب من إله العرش ربى لأخذ الثأر منه بالقتال  
(قال الراوى) فلما فرغ الهجرس من كلامه زاد منجد فى احترامه ونهض على الأقدام  
واعتنته أمام السادات وقال أنت من بنى مره أصحاب الشجاعة فمر بك من عربى ونسبك  
من نسي فوالله ما ضاع نظرى فيك فأطلب من الله أن يحفظك وينصرك على حسادك وأعدائك  
ومن ذلك الوقت زاد فى إكرامه ورفع مقامه وأقامه ملك على الديار وصار له من مزيد  
الاعتبار والوقار عند الكبار والصغار وكان للنجد بنت بديعة الجمال كآها الهلال ذات  
عقل ثاقب ورأى صائب لا يوجد مثلبا فى العرب والأعاجم اسمها بدر باسم نروجه إياها  
وتمتع الجرو بحسبها وبهاها وكان فى أرغد عيش وأحسن حال وهو يحكم على تلك الأطلال  
محبوباً من الجميع (قال الراوى) هذا ما كان من الهجرس وأمه الجليانة رماجرى لها فى القبيلة  
وأما جساس فانه بعد رحيل اخته من الديار زادت أكداره وكان كثيراً يتذكرها فى الليل  
والنهار فاتفق فى بعض الأيام بينها هو جالسا فى خيمته إذ دخل عليه بعض الشعراء فسلم عليه  
وعلى الأمراء وأخذ يمدحه بهذا الشعر والنظام على جارى العادة فى تلك الأيام .

قال جابر فى بيوت صادقة أنت يا جساس رب المكرمات  
سمعت فى صيتك أنا ياذا الأمير فى الكرم والجواد يا فخر الذوات  
أنت ملك للبلاد جميعها حاكما فى الارض من كل الجهات  
قاتل للصد فى يوم الوغى مكرم للضيف سنة المحملات  
لولاكم ما كنت جيت لارضكم ما كنت فارقت العيال مع البنات  
أنت يا جساس ملك البلاد مع أخواتك وشقيقانك السيدات

وزرت أختي يا ملك وأولادها      وزوج أختي يا ملك هذا العام مات  
أولاد أختي يا ملك سبعة ذكور      عند أولادى وفي أهلى تبات  
جرو هذا الدهر يا ملك عجيب      كم له فى كل يوم تقلبات

( قال الراوى ) فلما فرغ جابر من شعره ونظامه وفهم جساس فحوى كلامه أمر له بالف دينار وأمر بإكرامه التفت عليه أخيه سلطان وقال له أمام السادات والأعيان أسمعت كلام الشاعر الذى يدور القبائل ويمدح السادات والأكابر أملا بالمكاسب وبلوغ المآرب كيف أنه ذكر أخته فى شعره ولم ينسها فى سفره فكيف نحن نكون سلاطين الزمان وملوك العصر والأوان ونترك أختنا تفضب منا وتبتعد عنا ولا نعلم الى أين ذهبت وأى قبيلة طلبت فإذا تقول عنا هو لاء المالك اذا سمعت عنا ذلك فن الواجب أن نقتنى أنزها ونعيدها اليها معززة مكرمة ثم أنه بكى وبكت أخوته لبسكاته وندم سلطان على ما فعل ثم التفت جساس على ذلك الشاعر وقال له أنت تطوفه حول العرب وتمدح الملوك واصحاب الرتب فأريد منك أن تستقصى لنا عن أخبار الجرو وأختي الجليلة وتعلمنى الى أى جهة قصد وعن اسم تلك القبيلة فإن أتيتنى بصحة الخبر بلغتك الأمل فامثل الشاعر الى أمره وسار على عجل يطوف الحل ويستقصى عنها الأخبار من الشعراء والتجار حتى سمع بخبرها ووقف على حقيقة أمرها فقصد الى ذلك المكان واجتمع بهما فى الصيوان وحدثهما بما وقع فى حقيهما من جساس وسلطان ثم أشار يمدح الجرو يقول وهو فرحان على بلوغ القصد والمأمول

يقول جبر من قلب حزين      بدعى سال من وسط الاماق  
أدور على القبائل والعشائر      لاحظى بالمكاسب والناسق  
فاصنى يا أمير لى كلامى      فانت أجل فرسان السباق  
وصيتك شاع فى كل القبائل      فمن يمن الى أرض العراق  
ومالك فى البرايا من شبيهه      ونجملك فوق هام المجد راق  
سالت الله أن يحفظ جنابك      على طول الماي والدهر باق  
رحنا من حماة لعند خالك      ملك جساس سلطان الآفاق  
فاهدنا وقد أنعم علينا      وقلبه من بعادك فى احراق  
وأرسلنى لا كشف أين أنتم      ليحظى بكم بعد الفراق

قال وكانت الجليلة تسمع كلام الشاعر من وراء الحجاب فما هان عليها تسمع ذكر إخوتها الذين كانوا سببا لفراقها من حلتها فامرت كبير العبيد أن يوقف الشاعر عن تمام القصيد

وأن يكتم خبرهما وهذا خوفا من الفضيحة والانتهاك ثم أمرت له مع ولدها بالتي دينار  
 فخرج الشاعر ورجع على الاثر وأعلم جساس بذلك الخبر فأرسل في الحال أخوه سلطان في  
 جماعة من الابطال ليأتوا باخته الجليلة وابنها الجرو من تلك الاوطان فلما اقرب سلطان  
 على تلك الاوطان أرسل بعض الفرسان يعلم منجد بقدره الى أوطانه فخرج في الحال في  
 جماعة من فرسانه فالتقاهم أحسن ملتقا لانهم كانوا أقياب وأعداء وأنزله في سراية  
 الاحكام وذبح له النوق والاعنام وفي الايام اجتمع سلطان باخته الجليلة ولدها الجرو  
 واعتذر لها عما فرط منه وطلب منها الرجوع الى الديار وشدد عليهما فاجاباه الى ما طلب  
 وأعلم الجرو الامير منجد بانه يريد الرجوع الى أهله وعشيرته مع أمه وزوجته ومن يلوذ  
 به من جماعته لان نفسه قد اشتاقت للوطن فقال منجد والله يا أمير يعز علينا فرائك ولا  
 زالت أرواحنا في كل وقت تشتهاك لكننا لا نقدر نمنعك عن أهلك وأصحابك وبني عمك  
 ثم أعطاه مائة ناقة محملة من النفائس والاقشة ومائة جواد وغير ذلك من المعان والجواهر  
 ومائة عبد ومائة جارية وأركب بنته زوجة الهجرس على هودج كبير وسار لوداعهم مسافة  
 نصف يوم رجع الى الديار وسارت الهجرس مع أمها وزوجها يقطعون الفقار حتى وصلوا  
 الى منازل بني مرة فالتقاهم جساس بالفرح وأمر بذبح الذبايح وأطعم الغادي وأشار  
 للجرو يقول وعمر السامعين يطول

ألا يا مرحبا بك يا ابن أختي	لما قال الفتى جساس صادق
وضاء الحى في قربك أينما	فبيكم حلت البركة علينا
وعمرك يا جليلة ما فرحت	وأملك يا فتى وعيني وروحي
فان الجرو للاعداء كاسر	فابنك قد غدى كالسبع كاسر
إله العرش أرجعه لتختي	بيوم الحرب والاهوال جاسر
ولا قوله سيخط قط بياك	ولا تعيب على سلطان خالك
أنا ساحمك قط فوق تختي	ولا ابني ولا نحن مثالك
فته الزير في ريمك وحيك	أنا أبكى على المرحوم أبيك
واشخت للمهلل أى شغت	فقم اركب ألا ياروح أخيك
بقتل الزير تكشف عنك عارك	سالت الله أن تاخذ بشارك
وتحرقه بشارك يا ابن أختي	مرادى بقتله تاخذ بشارك

(قال الراوى) فلما فرغ جساس من شعره ونظامه تبسم الجرو من كلامه وقال كن مطمئن  
 الخاطر يا خال من هذا القبيل فلا بد لي من قتله عن قريب هذا ما كان من الجرو وجساس وأمه

الزير الفارس الدعاس فانه بينما كان راقد ذات ليلة إذ رأى في منامه أن أخاه الأمير كليب  
يماثبه بهذه الآيات على أخذ الثأر وكشف العار يقول وعمر السامعين يطول  
تنام الليل كله يا مهلهل ونارى ما قدرت على وفاة  
وعظمى ذاب حتى صار كحلا وجساس بن مرة في الحياة  
فأجابه الزير يقول

أمير كليب ما قصرت يوما بأخذ الثأر من قوم البغاة  
فقم واسأل بناتك يا حبيبي على طعنى وفبلى فى العداة  
(قال الراوى) فاستيقظت بنات كليب من المنام وأيقظنهم بهذا الشعر والنظام  
يقولون اليتامى يا مهلهل أانا كليب يستنجد أخاه  
كليب قد قام من وسط المقابر وصار كليب وسط الجياد  
(قال الراوى) وكان الزير قد استيقظ من منامه فقال لبناته رأيت أباك فى المنام  
ثم حدثن بما رأى بالتام فبكين بكاء شديدا فقال الزير إن هذا المنام يدل على أمر عجيب  
فاستدعى بعض الرمايين وقص ذلك المنام عليه فغضب الرمل ورسم الاشكال وولد البنات  
من الامهات وعرف حقيقة الخبر فقال له لك البشرى يا فارس الصدام فان جساس عرفه  
بقتلى بعد أيام وذلك من يد شخص يظهر منه لحمك ودمك وأشارية ول وعمر السامعين يطوله  
يقول بشير اسمع يا مهلهل أيا سالم فابشر زال همك  
أناك النصر من رب البرايا إله العرش بالخيرات عمك  
ضربت الرمل لاجلك يا مسمى لاكشف عنك همك ثم غمك  
فقد نظرت رسوم الرمل عندي سيظهر شخص من لحمك ودمك  
فيقتل فى الوغا جساس حالا وانت تزجه ويزول همك  
وتملك بهذه أولاد مرة وتسقيهم جيمما كأس سمك

قلبا سمع كلام الرمال فرح واستبشر ثم قال له أن تم كلامك هذا البشر منى لبلوغ  
مرامك ثم أحسن اليه ووعد به بكل شيء وعند الصباح ركب المهلهل الى الحرب وتبعته  
الابطال والفرسان وركب أيضا الأمير جساس بالفرسان وانتلوا طول النهار وقتل  
المهلهل منهم عددا كثيرا وما زلوا فى أشد قتال الى أن دقوا طبول الانقصال فافترقت  
الطوائف عن بعضها ونزلت كل فرقة فى أرضها وأما الهجرس فانه لم يركب مع جساس  
واجتمع جساس باخته الجليلة وقال لها أن ابنك لم يقاتل معنا ولم نعلم ما هو السبب فاسأليه



وأعطني بما يقول فسألته أمه من عدم خروجه إلى الحرب فقال لها يا أماه أنه لا يلتقي  
إلى قتال الزيرسوى حصان خالي جساس الأخرج فان وهبني آياه فانا أعطيه عرضة رأس  
المهلل فان قبل هذا الطلب بلغته الأرب فرجعت الجليلة وأعلمت أخاهما هذا الخبر فوهبه  
الحصان وقال له ان أنت قتلت لنا هذا الشيطان تكون علينا ملكا ونحن لك غلاما يا أعوانا  
ففرخ الجرو بذلك الجواد وضمن لخالة قتل الزير أمام الفرسان والقوادير لما أصبح الصباح  
ركب الجرو الحصان المذكور وتبعه كل فارس مشهور وكان المهملل قد حمل وطلب وبرز  
الفرسان وقال أين جساس فبرز إلى الميدان وبرز الجرو وهجم عليه فاشار يقول

قال هجرس يا مهملل أن عزرائيل أقبل أين تغدى اليوم مني  
سوف تلقاني وتقتل لا تحسني بظنك أني كمن جاك أول

(قال الراوى) فلما فرغ الجرو من شعره حمل عليه وكان المهملل قد مال قلبه اليه وتحركت له  
جميع أعضائه باذن الله هذا والهجرس قد قعد قتله ليوفى الجساس ضمانه وكان الزير يبطل  
مضاربه بحسن اختباره وكان يطارعه قلبه على قتله وما زال على تلك الحال وهما في عراك  
وقتال إلى المساء فرجعا عن ساحة المجال ورجع المهملل إلى الاوطان واجتمع ببنات أخيه  
كليب وأعلمهن بحديث الغلام وما جرى بينهما في معركة الصدا وكيف أنه أشبه الناس  
بإباهم كليب في الصورة واقتال ثم قال لليامة علمني هل كانت أمك حاملة لما ذهبت من  
عندنا فعاتت نعم يا عمى كانت لها شربين فما معنى هذا السؤال فانشد يقول

يقول الزير أبو ليلى المهملل مربع الخيل ان قصدت إلينا  
يماة اسمعى منى كلامى أيا ست الملاح المحسنا  
برزت اليوم للميدان حتى أقتل آل مرة أجمعنا  
فبارزنى غريب منهم له عزم كما الصخر المتينا  
كمل أباكم وجها وحربا قد كرتى ليالى الماضينا  
فقد قاتلته فى كل لطف وهو يطعن طعان الفانلينا  
فحملاته وطعناته قوية نقد الصخر الزرد المتينا

فلما انتهى دياب من كلامه أجابته اليامة تقول

ألا يا عم اسمع ما أفوله لتفهم سالم الخبر البقينا  
فامى حاملة من يوم راحت وحق الله رب العالمينا  
وليس أدري ايش جابت أبنت يا غلام يا فطينا  
ثلاث أشاير لى فى كليب أشارت بعقلى راسخينا

ركبت يوما بقرب البيت مهرة وقال أيا يمامة أنظرينه  
من التفاح أعطاني ثلاثة وقال بذي الثلاثة أضربينه  
فانك سوف تحتاجي اليهم اذا ظهرت لنا حقا بنونا  
ضربته بواحدة ياعم راحت بضرب ركابه صارت طحينه  
وثاني واحدة في رأس رجه وثالثهم خطفها باليمينه  
عد أنزل وضربه ثلاثة كفعل أبي أيا عى الحنونا  
يكون أخى اذا سوى نظيره وان خائف يمكن غريب فينا  
عى الله يدركننا بلطفه وينصرنا إله العالمينا

( قال الراوى ) فلما فرغت اليمامة من شعرها ونظامها وعمها يسمع كلامها قال لها مق  
فعل أبوك ذلك قالت قبل موته بشهرين لما كنت أنت على بير السباع وقد صممت الآن أن  
أرافقك إلى الميدان وأضربه بالتفاح في ساحة الكفاح فان فعل كما فعل والدى يكون بلا  
شك أخى وبه أبلغ أربى وفى ثاني الأيام ركب الزير وركبت مع اليمامة وقد أخذت معها ثلاثة  
تفاحات وكان الجرو قد ركب بالأبطال وتقدم الى الميدان وطلب الزير للقتال فبرزت اليه  
اليمامة وقالت أنا أفاتك اليوم دون عى فاستعظم الجرو ذلك ولم يعلم السبب ثم أن اليمامة أخذت  
تفاحة لوحتها بيدها وضربته بها فأخذها برجله مع الركاب فطحنها ثم أهاضربته بالثانية فأخذها  
على سنان الرماح ثم أخذت الثالثة وقالت اللهم يا خالق الخلق امح الباطل واكشف الحق  
فأخذها بيده ووضعها بجيبه فلما شاهدت تلك الحال علمت أنها أخوها فزالت عن ظهر جوادها  
والقت نفسها عليه وقالت أهلا وسهلا يا أخى ابن دى وأبى فانت والله ابن كليب بدون ريب  
وقد ربيت في ديار العدا والحمد لله الذى عرفناك فقال لها أنا ابن شاليس أيتها السيدة الحرة  
وأى هى الجليلة بات الأمير مرة فقالت أنت ابن الأمير كليب فانشدت تقول

قالت يمامة قصيدا من ضمائرهما دمع العيون على الخدين هتان  
اسمع أخى قصتى وافهم معانيها يا قاهر العدا في وسط ميدان  
أبوك قد خانه جساس ياستدى بطعنة يا عظيم القدر والشان  
شاليس خالك وكل الناس تعرفه أهل الأغارب من قص ومن دان  
وعك الزيز نخر الناس كلهم وفارس الخيل من عجم وعربان  
فاسال والدتك واكتم سرى وأوجع الينا فانت اليوم أيمانى

قال الراوى كلما فرغت اليمامة من شعرها تاكدت عنده تلك القضية لان قلبه لا يميل الى جساس  
ولا الى أحد من بنى مرة لاسيا وقد حن قلبه الى اليمامة فقال لها سرا لقد صدقت فأذهبه

الآن وعند الصباح أتبعكم إلى الأوطان ثم توفى عن القتال ورجع إلى الأمة حالاً وأخبرها بذلك الشأن وأن تعلم من هو أبوه من الفرسان وأقسم بالله إذا كتبت عنه الحقيقة قتلها وجعلها عبرة فلما علمت أمه بأن الخبر قد انفصل إليه وأن الأمر ما عاد يخفى عليه عطشه بالقصة من أولها إلى آخرها ثم أشارت تقول من فؤاد مبتول :

الجليلة قالت أبيات ملاح	نار قلبي بالحشا زادت لظاه
استمع يا ولدي فيما أقول	يا ضياء غيبي ويا كل المنا
أنت روحى أفتفهم مني الكلام	قول صادق ليس فيه خفا
أن أبوك كليب صور المحصنات	قاهر الأبطال في قوم الوغا
وأخوته خمسون أعمامك جميع	كلهم فرسان طمأنة قنا
ربعة من السبت يا ابن حقيق	كل واحد سبع ربي بالفلا
منهم أبوك كان يدهى كليب	والفق الزير المهمل يا منا
والفق المسمى عدى ودريعان	هذى الأربعة أتوا منها سوى
ثم ست وأربعون خلافهم	من الجوارى والسرارى والاما
كلهم يا أمير أعمامك لهم	كل واحد ألف يطن بالوغا
وأبوك كليب ساد على الجميع	بالفروسية مع جود وسخا
جاء جساس خالك باق فيه	وتركى بعده مثل الاما
وطردنى عمك الزير بعده	فرحت إلى أهل دون الملا
قد كنت حاملي بعد أريك	فولدتك في هذا الحما
رحمت سميتك على اسم الكلاب	صرت مثل السبع رابى بالفلا
وأنا والله من خوفي عليك	قلت أخى شاليس أنه لك أبا
وأنا أعلمك فافعل ما تريد	ما بقيت أخاف غر الملا

فلما فرغت الجليلة من شعرها بكى بكاء شديدا ولام أمه ثم أنه صبر إلى الليل فركبه وسار بالهجل إلى المهمل وصحبته العبد أبو شهوان الذى كان أرسله إليه عمه الزير وفي أثناء الطريق أراه العبد قصر أبيه وقبره المصنح بالذهب فلما رآه بكى وانتحب وعند وصوله إلى عمه سلم عليه وقبل يديه واجتمعت شقايقه وجميع من يلوذ به من أهله وأقاربه فوقفوا عليه وترحبوا به وكان الزير من آخر الخلق به ولما استقر به المجلس وطابت من الحاق النفوس قال الجرو الحمد لله رب الكائنات الذى جمع بعد الشتات فلابد من قله ( ٨٢ - الزير سالم الكبير )

جساس وأجعله مثلاً بين الناس لأنه فجئني باني وتاجي وفخري ونزكني بتماطول دهرى  
فقال المهمل لا بد من قتله على رؤوس الاشهاد وأنت تكون الحاكم بين أهلك على هذه  
البلاد ثم أنشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الزبير أبو إيلي المهمل	صفا عيشي ووقتي ما تكدر
أنا السعد من رب الرايا	وزال النحس عن ريعي وأدبر
فقبل ظهوره كنا حزا	تقضى الليل قلق وتسهر
على فقد الفتى الماجد كليباً	ثوى غدرا له جساس قنطر
وفي دمه كتب لي في البلاطة	وصايا عشر أبيات وأكثر
يوصيني بقوله لا تصالح	فسالم أنت أن صالحت تخسر
واطرد للجليلة من حانا	عدوه كعبها ما كان أخضر
طردناها وهي بالجرو حامل	ومن يقدر على رد المقدر
أما فهم فتكت بحد سيفي	ونلت القصد منها بالمشهر
وأنى ما بكيت على كذب	أخذ بثاره بالسيف مجهر
فأبكي حيث ما خف ذكورا	بنات الكل ما له أحد يذكر
ولما خالني أنعم علينا	وجانا الجرو كالسبع الغضفر
صفا عيشي وقد نلت المفاصد	وزال النحس عنا ثم أدبر
وبعده يا بني اسمع كلامي	أنا عمك وأنت الليث قسور
فقم واجلس على كرسي أهلك	وفي أحول أجوتك تبصر

(قال الراوى) فلما انتهى الوزير من كلامه قال الجرو أطال الله بقاءك ونصرك على  
جميع أعدك وبلغك منك أنى والله يا عم فى فتى وغم فلا تزول أحزاني وأنا أربى  
حتى أخذ بثار أبى وأقطع رأس جساس وأجعله مثلاً بين الناس أنه بعد حديثه وكلامه  
أجاب عم المهمل بهذه الابيات على شعره ونظامه

يقول الجرو قهار الاذى	ألا يا عم يا حسن البنات
فأفهم قصتي ونشيد شعري	فانت اليوم نصرى فى الغزاة
تقول اليوم قوم املك علينا	وأنتم كالسباع الكاسرات
ألا يا عم انت أمير حاكم	وذكرك شائع فى السكائنات
أيصاح لى أنا يا عم املك	واركب فوق ظهر الصافنات
وحياتى ينوحوا ثم يكوا	وبعد كليب صاروا سايات

يريدوا قتل جسساس بن مرة يشوفوا رأسه فوق الفتاة  
فذاك الوقت وليتني لأحكم وأفعل ما تريد أيا مناق  
دعونا نطابق الفزاز عليهم ونشهر السيوف الماضيات

( قال الراوى ) فلما فرغ الجرو من كلامه شكره جميع أهله وأعمامه وبعد ذلك قال له  
الوزير ما هو رأى عندك يا ابن أخى قال الراوى عندى هو أنى أغار عليكم نهار غدا وأخذ  
فوقكم وجمالكم إلى جسساس وأقول له يا بنى قد آتيت اليوم بأموالهم وغدا آتى برأس  
الوزير ثم أبرز لحمار بنك وأنت تضع قرية من الدم تحت جانبك فاطعنك بالرمح فخذته تحت  
أبطنك والى نفسك على الأرض فتلتشق القرية ويهرك الدم وأنا أصبح إلى جسساس وأقول  
له قد قتلت عدوك يا خال فانزل إليه وقطع رأسه فقد زال الكدر وبلغنا الوطن وعندما  
يأتى إليك فقوم له بالجل وتعدمه الحياة لأنه لم يعلم بقدومى عليكم وبهذه الوسيلة تم  
الحياة وتمتدح من هذه الورطة الويلة فاستصوب الوزير رآيه ثم أنه ودعهم وسار وحده إلى  
ديار بنى مرة وعند الصباح ركب الجرو فى جماعة من الفرسان وساق مواشى بنى قيس باتفاق المهمل  
ليث الميدان ففرح الأمير جسساس وسادة بنى مرة وشكروا الجرو على هذه الغنيمة والنصر  
( قال الراوى ) واتفق فى ذلك بان جسساس رأى حمارا غريبا هو أنه أبصر ذاته بأنه كان قد ربه  
عند جرو وذهب وكان يحبه ولما فشا وترعرع تصاحب مع سبع فالفه إلى أن كان فى بعض الأيام  
أغار السبع مواشى بنى مرة وهجم نساؤه وأولادهم ويفنى كبرهم وصغارهم وكان الذئب  
يساعده عليهم فاغتاظ جسساس من أفعال الاسد وهجم عليه يريد قتله فوثب عليه الذئب من  
ورائه ونهشه فالقاه سريعا على الأرض فقام جسساس مرعوبا من هذا الحمار فهض فى الحال  
وساروا إلى الديوان وجمع إخوته وباقي السادات وأعلمهم بذلك المنام فقالوا هذا أضغاث أحلام  
وما زالوا يهونون عليه الأمر حتى راق وزال عنه القلق والكدر ولما أصبح الصباح ركب  
الوزير طالب الحرب والكفاح وركب جسساس وهو فى قلق ووسواس وكان الجرو قد وعد  
بهلاك القوم وقتل المهمل فى ذلك اليوم ولما اتقى الفريقان برز الجرو إلى الميدان فبرز إليه  
المهمل فالتقاء الجرو وحمل وطعنه طعنة كاذبة لحسبها المهمل من تحت أبطه فراحت خائبة  
والى نفسه على الأرض مزطار الحصان خديعة للفرسان ليظهر لهم بأنه قد مات وحلت الآفاق  
فمندها صاح الجرو والله أكبر على من طغى وتكبر فقال لنا المراد بقتل الوزير الذى أهلك العبادتهم  
أنه صاح على جسساس وقال له انزل يا خالى وأقطع رأس عدوك فقد قتلت واكتفىنا شره فلما رآه  
مختبئ بدمه نزل عن ظهر القميرة وفى ظنه أنه بلغ مراده ولما اقترب منه نهض الوزير فى  
الحال وقبض على لحية وهجم الجرو ويشأ وضع الرمح بين كتفيه فمندها علم جسساس بأنه  
حيلا قد تمت عليه ونأكد عنده صحة ذلك المنام فأشار يخاطب الجرو ويقول

قال حساس الذي شاهد وفاة  
اني يا ابن أختي بك مستجير  
فاجابه الجرو ألا ياخذ أقصر عن ملامك  
تقول أجبرني يا ابن أختي  
قتلت كليب عدوا وظالما  
وبعد كليب قد أصبحت حاكم  
طفت وجرت في حركك علينا  
تريد اليوم منا أن نجيرك  
يا سياح البيض فيه طعن القنا  
فاجرتني يا ابن أختي من القنا  
دنى أجلى وقد راني حمامك  
ألا يا جرو أعطينا زمامك  
تظن بانني أسمع كلامك  
تسامي في الملا أيضا مقامك  
فاذني لم نعد نسمع كلامك  
فهذا ما تشوفه في منامك

فلما فرغ الجرو من كلامه جعل حساس يتوسل اليه بان يعفوا عنه قائلا بالله عليك أصفح  
عني فان الذي مضى قد مضى وهل اذا قتلتني يكون أبر فارتكني لوجه الله الواحد القيوم  
فقال الجرو لا بد من قتلك كما قتلت أبي حتى أكون بلغت أربي فلما طال بينهما الخطاب  
قال الزير أراك قد اطالنا العتاب فعند ذلك طعنه الجرو بالرمح في صدره وتقدم الزير  
وضربه بالسيف على رأسه فقطعه ثم وضع فيه على عنقه حتى مص دمه وكان الجرو  
ينفش في لحمه حتى بلغ مراده وشفي فؤده وبعد ذلك أعطى الزير الرأس لابن أخته  
ليأخذها الى شقيقه فسلمها الجرو الى بعض عبيده وهجم مع عمه مع باقي الابطال على  
جموع بني مرة فاذا قوهم الوبال وبافوا منهم الآمال وكانت مرة لما علمت بقتل حساس  
أيقنت بالموت الأحمر لانه كان القائد الأكبر وعليه الاعتماد في القتال فوات الادبار وطلبت  
الهزيمة والفرار وكان المهمل قتل في ذلك النهار خلقا كثيرة منهم أمراء وقواد وسادات  
أجناد والذين ساموا منهم طلبوا من الزير وللجرو الامان فاجابوهم وعفوا عنهم بشرط  
أن يكونوا مثل العبيد لا ينقلون سلاحا ولا يحضرون حربا ولا كفاحا ولا يقدرون نار  
لا ليلا ولا نهار ولا يعرف قبر ميت في جوار لافي مقبرة ولا في مقبرة ولا في دار مشكين  
في البراري يقضون حياتهم بضرب الطبل وان غابت نسائم طول النهار لا يسالها اين  
كانت بل يسالها اين جبت وليس لهم صفة سوى الرقص والخلعة فقبلوا هذه الشروط  
بكل رضا وقناعة وبعد ذلك تسلط الجرو على كل القبائل نظير أبيه وطاعته العباد  
وفرحت بنات كليب كل الفرحة وزال العم والترح وخلص عنهم ثياب السواد وكان  
عندهم ذلك اليوم من أعظم الاعياد وكان الجرو قد تزوج ثلاثة نساء وولد له ولدان  
غسمى الاول تغلب والثاني مالك ولما بلغا سن الرجولية زوجهما بابتنتين من بنات  
الامير هلال حاكم حماء وزوج أخته اليمامة للأمير مفلح ابن الامير المذكور وهكذا اتصل  
حيثهم النسب وخدمت نيران الحروب بين العرب وكان أفرح الناس المهمل وكان الجرو

قد عرض عليه الزواج فامتنع وكان منهكفاً على الجلوس في الخيام وكان يرددونام وهو لايس آله الحزب لانه كان اعتاد عليها مدة الحروب التي استمرت نحو أربعون سنة ما كان من أمر المهلهل في تلك الايام أما الجرو فانه كان قد زوج أربعة من شقيقه الى جماعة من الامراء وعمل لمن ولائم وأفراح مدة طويلة أما ولداه مالك وتغلب فانهما بقيا مدة خمسة عشر عاماً ولم يرزقا أولاد من بنات الامير هلال المذكور وبعد نهاية المدة طلبت نساؤهما زيارة أهلها فطلب أزواجهما من أبيهما الجرو أن يأذن لهما بذلك فاذن لهما فسارا مع نساءهما الى تلك الاطراف ولما بلغ الامير هلال قدومهم خرج للترحاب مع ولده الامير مفلح مع زوجته اليمامة وخرجت أيضاً أكابر المدينة التقوم بالترحاب والإكرام وأزولهم في أحسن مكان وقاموا في تلك الاوطان مدة من الزمان وهم في سرور وفرح ولما صمما الامير مالك وتغلب على الرجوع الى الاوطان مات الامير مفلح مع أبيه الامير هلال فاقاما مكانهم بـحـكـان في تلك الديار وانقادت لامرهما تلك البلاد وكانا محبوبان من جميع العباد وذهبت اليمامة الى أهلها فانفق ذات يوم أن الامير مالك قال لـاـخـيه يا أخى أنه قد مضى علينا مدة من الزمان ولم نرزق بولد حتى يبقى لما ذكر يذكر بين البئر فدعنا ننزوج الآن على نسانا فلعل الله يرزقنا أولاد وألا يقطع نسلنا من بين العباد فقال تغلب من الصواب أن نصلى الى الله في هذه الليلة ونتضرع اليه أن يرزقنا أولاداً من نسانا فهو على كل شيء قدير فامثل أخوه لرايه وصليا تلك الليلة بحرارة قلب وأشار تغلب يقول وعمر الساميين يطول :

يقول الفتى تغلب على ما جرى له	دمع جرى فوق الخردود نهود
أقول وى قلبى من البين لوعة	وبى حشرات على الفؤاد تشود
لفراق أبينا بين الجرو والوزير عمتا	علمهم قلبى والحشا مكسور
أيا رب يا رحمن يا سامع الدعا	عليك اتكلنا يا جابر المكسور
سألتك ربى بالخليل وابنه	بحق الذى اليه العبيد تزود
فيارب يا رحمن تجبر قلوبنا	بجاء موسى وعيسى الفاضل المشهور
بجاء داود مع يحيى مع الخضر	بالعرش والكبرى وبحر النور
ترزقنا ولدبن يحيىوا ذكرنا	أيا من ترزق كل وحش كسور

وكان الامير تغلب يشد هذه الايات وأخوه مالك يقول آمين يارب العالمين فاستجاب الله دعائهما ولم تمضى مدة يسيرة وبرهة قصيرة حتى حبلت النساء ولما تمت الايام ولدن في يوم واحد فولدت زوجة مالك بنتاً وزوجة تغلب ولداً فقامت في الحى الافراح

والمسرات وكان الامير بن في الصيد والقنص فأرسلوا لها بعض العبيد يبشرها بذلك الخبر  
وكان اسمه سرور فلما أقبل العبد اليها قال له علامك يا سرور أبشير أم نذير فقال أني  
بشير وأشار اليها بهذه الايات يقول

قال الداهي المسمى سرور يا سادق أتيتكم قاصد بشير  
يا أمير مالك أذاك بنت كالقمر وجهها كالشمس والبدر المنير  
وأنت يا أمير تغلب أذاك غلام يفرح القلب المتيم يا أمير  
أتيت اليكم حالا بلا بطل فوق حمرا كأنها طائر يطير  
أريد منكم يا كرام بشارتي اجبروا بالله قلبي الكسير

(قال الراوي) فلما سمعا كلام العبد فرحا فرحا شديدا وأعتقا العبد وأعطياه ألف  
دينار ومائة رأس من المواشي وأقاما الفرح والسرور مدة شهرين كاملين وأرسلا حالا  
يعلمان أباهما الجرو وعمهما الزير ويبشراهما بأن الله قد رزقهما بأولاد يحبو ذكرهما قد  
سميا الغلام الاوس والبلت مى وتعاهد الاخين على زواجهما ببعضهما متى كبرا ولما بلغ  
الجرو والمهلل ذلك الخبر فرحا فرحا شديدا وحمدا لله ثم ركب الجرو في جمع غفير من  
الاكابر والاعيان والفرسان لزيارة أولاده لانه كان في غاية الاشتياق لاجل مشاهدتهما  
ولما اقترب من تلك الديار وبلغت الاخبار بقدمه إلى ولديه فخرجا لامتقاه بموكب عظيم  
من الامراء والاعيان والطبول إلى أن دخل المدينة وعند وصوله سلما عليه ووقعا على  
يديه يقبلانها فقبلهما بين عينيهما ثم سألا عن عمهما فقال أنه بخير وعافية وأنه ما زال في  
خياما وهو ملازم طعامه مع مدامه ثم سار إلى المدينة وكان ذلك اليوم أعظم يوم من  
أيام الزينة ونزل الجرو في القصر الكبير ووقف بخدمته الكبير والمأمور والامير وأقام  
في تلك الديار شهرين كوامل والمهنئين ترد عليه وهو يفرق العطايا على المساكين والارامل  
والايتام وكان في آخر هذه المدة مرض الامير تغلب مرضا شديدا أقام في فراشه عشرة  
أيام ومات فحزن عليه الجرو حزنا عظيما وعملاو عليه مناحة عظيمة حضرها الامراء والاعيان  
والابطال والفرسان من سائر البلدان ودفنوه بكل إكرام ووقار ولما عزم الجرو على  
الرجوع إلى بلاده استدعى ولده مالك اليه وأشار يقول

يقول الجرو من قلب حزين ودمعي قد جرى تحت العيون  
كواني البين في أول زمانى بفرقة تغلب زادت عيوني  
لقد كنا بخير مع سرور فجاء الدهر فينا في البنين



فربي يحفظك مالك دواما إله فيه قد طابت طنوني  
(قال الراوى) فلما فرغ الجرو من شعره ونظامه أوصاه بالرية وأن يكون عادلا في  
حكمه وأن يزوج ابنته منى بأوس ابن أخيه وبعد ذلك ودعه وسار وجد في قطع القفار  
إلى أن وصل إلى أطلاله واجتمع بأهله وعياله وأما الأمير مالك فانه اعتنى بتربية ابنته  
وابن أخيه كما أوصاه أبيه حتى كبر وكار الأوس يركب ظهور الخيل ويتعلم الفروسية من  
الفرسان واستمر كذلك مدة من الزمان وكانت ابنة عمه منى من أجل النساء وكان الأوس  
يحبها محبة عظيمة ولا يطيق فراقها ليلا ولا ونهارا فلما شاع ذكرها في قبائل الأعراب  
تواردت على أبيها الخطاب وكان قد سمعنا أن الصناديد بن الأكوع وكان ابن عم الملك تبع  
فمشقها على السباع وكان من الملوك العظام فأرسل وزيره ليخطبها من أبيها فعند وصوله  
طلبها لمولاه فقال والله نعم والصهر وبه أنال الفخر غير أنه لا يخفك أطل الله بقاءك بأن  
إبنتي مخطوبة لابن عمها الأوس ونحن الآن مبشرين بأمر العرس فلا يمكن أن أنقض الكتاب  
إلا هذا الذي يمنعني عن إجراء الأيجاب فقل للوزير أكتب لي الجواب نكتب له هذه الآيات

يقول الفتى مالك على ما جرى له	بدمع جرى فوق الحدود صدود
أيا غادينا منى على مسين ضامر	تسابق لضرب المرفف المبرود
تهدى هداك الله خذلى رسالى	وأعطيه مكتوبى تنال سعود
إذا جيت قدام الصنديد قل له	يأتى على طول الزمان ودود
ومنى ترى مخطوبة لابن عمها	ومعها ترنى والأناام شهود
فحاشا لمثل أن يخون أفاربه	وأفسح زمامى ثم أكون عنود
ترى الأوس روحى ومهجتى	وهو عندنا أحسن من المولود
فلو كنت أعطتها لغير ابن عمها	لكنت أنت اليوم أول بالمقصود

فأخذ الوزير الجواب ورجع إلى عند الصنديد وأعطاه إياه فلما فرغ وقف على حقيقة الحال  
خرج عن دائرة الاعتدال فغير زيّه وتسكر وركب جواده وسار إلى تلك الديار وعند وصوله  
إلى مضارب الأمير مالك لم يجد هناك ولم يكن فى الحى إلا النساء والبنات فسأل بعض النساء  
عن غياب الرجال قالت منهن من سار إلى القبائل ليعزموا الناس إلى العرس والفرح ومنهن  
من ذهب مع الأمير مالك إلى الصيد ففرح وتقدم نحو الصيوان وأركز وعمره وقف على الباب  
ونادى هيا يا أصحاب البيت فقد أناكم ضيف من أبعدمكان وكانت منى داخل الخبار وحدها  
فأردت جوابا ولا أبنت خطا بالوما أبطأ الجواب وعرف أن الصيوان خاليا من الرجال أنشد  
قال الفتى الغريب الذى شكى      ولى قلب من بين الجوانح خابو

أتيت قاصداً مالكا في حاجة  
يا أهل هذا البيت أين أميركم  
يا ربة البيت الذي داخل الحى  
ألا فاعبروني يا بنات بحالكم  
إذا كان أهل الحى غابوا جميعهم  
فتقرى ضيفاً قد أتى من عربة  
أكيد ما كل النساء تستر الفتى  
فأما سمعت من شعره ونظامه وعرفت قصده ومراهه أخذتها الذيرة والمروءة لتستر  
عرض أهلها من القيل والقال وأشارت تقول :

تقول فتاة الحى منى التى شكت  
يا مرحبا بالضيف لما زارنا  
أنزل مكالكم حتى أحضر لك الغدا  
أنا بنت مالك راح للصيد والدى  
أنزل الى أن يرجعوا رجالنا  
فكم جاء إلينا يا أمير مثالك  
نحن نحب الضيف إذا جاء محلنا  
فلما فرغت من كلامها قام الصنديد في حمها وغراها ستار الخيمة بسنان رحمه فوجد  
صبية بديعة الجلال فزاد به البلبال فصاحت عليه من خلف الستار تنظر الى بنات الملوك  
يا حذار ثم ردت منديلها على وجهها وقالت له لا شك أنك قليل الحياة فإن كنت ضيفاً  
كما تقول كى أتيتك بالغذاء وإلا فما هذه الوقاحة ثم قالت لجاريته اطلعى افرشى له حقه  
يجلس ويتغذى لبيها يأتى أبى من الصيد فخرجت اليه الجارية وسالته أن ينزل فى الصيوان  
فقال لها أنا عيب على أن أنزل عند الحریم وأنا سيد عظيم لئلا أدعى بكاح وهذا من  
أعظم القبايح وما أتيت إلى هذه الديار إلا لامر ضرورى جداً ثم أنشد وقال :

قال الفتى المدعو الامير فالح  
ست لجوجا على الغدا يا منبى  
لو ابن عمك مع جموعك فى الفلا  
عيب على فى النزول فأننى  
لمن الملوك لهم كلام مجاهم  
لى عند أهلك حاجة ومصالح  
لكن أتيت لقيت أبوك سارح  
والحى خالى صاح فيه الصائح  
بين الحریم أصير فاين كاح  
ما يدعو الاسرار عند البائع

وكذا الحريم ليس تحفظ سرنا      دوى على خير فاني رايح  
ودت عليه ثم قالت بالعجل      يا أمير انزل لانكون مراح  
انزل تغدى يافى من زادنا      ان كنت بن كرام قوم فالخ  
بحيات رأسك لاترد ضيافى      اسمع كلامى ثم كون مساح  
فاني أميرة وابن عمى مثله      في جودة يا أمير بحر طافح

فلما سمع كلامها قل لها مادام الامم كذلك فاني لا أخالف مقالك فقالت للجارية  
أن تأخذ له خبز وزد ولما أتته بالزاد صاح فيها فقالت ماعلامك يا غانم فقال أكون  
أمير وذكرى بين الناس أكل من يد جارية لا قدر لها ولا قيمة فعند ذلك وضعت على  
رأسها الغطا وأخذت من الجارية صلية الطعام وقدمتها له فعند ذلك قبض عليها وغطاها  
بعباءة ووضعها على الجواد خلفه وسار سربع فصاحت الجارية وضجت نساء الحى واقلبت  
الافراح بالانراح وعلامتهم الضجيج والنواح وهو يجد في قطع البطاح الى أن أمسى المساء  
فنزل على بعض المدبران وهو مسرور فاجلسها قربه وأراد أن يمارحها بالكلام فنفرت منه  
وابتعدت عنه وصارت تشتمه وتلعنه وتقول له يا خائب يا خائن ما الذى حملك على هذا  
الفعل الفجيع وأنت تقول أنك عظيم وسيد كريم أيجسب أن كل الطيور يا كل لها فسوف  
تندم على هذا العمل ويحل بك من ابن عمى الاوس البؤس والنقم فن تكون من قبائل  
العربان يا ذليل يا مهان فاشار اليها بقول وعمر السامعين يطول :

قال الفنى الصنديد ابن الاكوع      انى أمير بالملوك مسمى  
حولى من الفرسان كل محرب      منسوب من أب وخال وعا  
فسمعت أنا في حسنك وجمالك      والقلب فيك يا مليحة هما  
أرسلت الى أيبك الوزير عناية      حتى يزوجك لى وينعما  
فاجابنى بكلامه لا يعطينى      كلا ولو سقوه كاسا سما  
فاغاظنى بكلامه لحضرت فى      ذلك اليوم وحدى وأيبك لايعلم  
فاخذتك وبلغت كل ماربنى      واليوم أت مى بنت العما

فلما فرغ من كلامه ومى تسمع نظامه بك بكاء شديدا وجعلت تصيح وتستغيث وتطلب  
منه أطلق سبيلها اترجع الى الارطان فلم يسمع لها كلام وجعل يلاطفها ويقول لا بد من  
أخذك الى أطلال وأنزوجك بالحلال وأعزم الامراء والسادات من جميع البلدان ليحضروا  
الافراح لاني آتيت من بلاد بعيدة لاجل هذه الغاية الوحيدة وقد نلت مرادى وحصلت  
حسنى مسرة فؤادى ثم أقام تلك الليلة في ذلك المكان وهو مسرور فرحان ولما أصبح

للمصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الحصان وأردفها خلفه وصار يقطع البراري والقفار ويوصل سير الليل بسير النهار حتى وصل إلى الديار وهو بغاية الفرح والابتشار ولما سمعت أكابر قومه بقدمه ظافرا غانما اجتمعوا اليه وسلموا عليه وهنأوه بالسلامة وسالوه عن -فرته وما جرى له في غربته فقال أني عند وصولي تلك الاطلال مجمت على الفرسان والابطال ومددت أكرهم على بساط الرمال وفعلت فعلا لا تذكر على طول الاجيال وقتلت الامير مالك وابن أخيه الاوس وأتيت إلى هنا بالعروس وقد نلت غاية مقصدي وعن قريب أباشر الافراح وأذبح الذبائح فلما سمعت منه هذا الكلام كان عليها أشد من ضرب الحسام فهضت على الاقدام وقالت أمام السادات والاعيان أيها الخائن القرنان لقد نطقت بالزور والبهتان فوحق الإله الديان الذي لا يشغلة شأن لو كان أبي مالك وابن عمي الاوس حاضرا لما بلغت مطلوبك ولا نلت مرغوبك ولا رجعت سالما لأوطانك ولا اجتمعت باملك ولكنك خطفتني بالاحتيال وهربت في الحال خوفا من أن تدركك الرجال ويحل بك الوبال فوحق علام الغيوب إنك ان تنال نبي المطلوب ولو قطعني أربا وجعلت لحي ما كلا لطير السماء ثم أن بعد هذا الكلام بسكت بدمع بجم لا قد خفتها العبرات وتذكرت إياي المسرات وأشارت تقول من فؤاد مبتول

تقول فتاه الحى مى العريسة	بدمع جرى فوق الخدود سجم
ألا يا جميع الناس بالله اسمعوا	ترى صديد كذاب لثم
يا حيف تكذب يا أمير أماننا	حاشا لثلك في الكلام بهيم
ترى الكذب لا يابق بمثلك	ترى الكذب مصرعه وخسيم
فما أنت فارس خيل تكسب الثنا	ولا أنت من نسل الكرام كريم
وما أنت بمن ينقلون إلى اتقنا	ولا أنت بمن يعرف التكريم
أتيت إلينا تطلب الزاد حيلة	أنيك وعاء الغدر منك عظيم
وكان أبي مع ابن عمي لصيدم	ولا كان إنسانا في الحى مقيم
غريمك بن الجرو من قيس أصله	شجع في الحرب وأنت غريب
وابن الاوس قوم صميدع	أمير ابن أمير للعداء خصم
الاوس بن عمي فارس الوغى	والله لقولى يا رجال علم
فلا بد ما ياتيك يا باخس الردى	سريعا وتضحى للعداء عديم
فكونوا يا قوم وأنتم على حذر	ولا يكون أحد منكم غشيم
فسوف تاتيكم أهلى على عجل	وتبقى منكم كل قرم عظيم

(قال الراوى) فلما فرغت من شعرها ونظامها وسمع الحاضرون فحوى كلامها خافوا منه العواقب وعلوموا بان كلام الصنديد ليس له صحة ولا مودة على أفعاله وصاروا يخوفوه من الاوس وقتاله أما الصنديد فانه اغتاض ونهض ولطمها على وجهها وقال هكذا تسكلمين يا بنت اللثام أمام السادة الكرام ثم سل سيفه من غمده وهجم عليها قاصدا قتلها فعند ذلك وثب الوزير وباقي الامراء بالعجل ودروه وقالوا له أنت أمين وسيدو تجمل عقلك مثل اللسان وتبقى معير عند قبائل العربان فاذا تقول عنك الملوك إذا سمعت بذلك وما زالوا يتوسلون اليه حتى لان وكان عنده سيجان قلبه ألقى من الصوان فاستدعاه اليه فحضر وا وكان من صمر أن بن الازم وكأه الشيطان بصفة إنسان لا يعرف الحلال من الحرام ولا يراعى حرمة فقال لهخذ هذه الملعونة إلى بيتك وسلمها لزوجتك لتعيدها بالحديد وتعذبها وتلبسها ثياب الشعر وتضربها خمسة مرات في المار وأطعمها خمسة أرغفة من الشعير فقال يا مولاي أن هذه الصبية لا يمكنها احتمال العذاب وربما تموت فقال إن مانت نعمت عليك وإن رأيتها لانت وندمت وشتمت أهلها وذكرتنى بالخير فاحضرها العنبدى حتى تقبل يدي فاخذها العبد إلى بيته وسلمها لزوجته وأعلمها بواقعة الحال فلما رأت حسنها وجمالها وأدبها شفقت عليها وقالت لبعلمها لأن هذه الصبية لا تستحق الضرب والانتقام ولا تستاهل غير الاعزاز والاكرام فانها كالبدو فقال لها وقد لان قلبه من كلام زوجته وكيف العمل وما نحن إلا عبيد الملك فعند ذلك قامت ونزعت عنها ثياب الحرير ولبستها ثوبا من شعر الخنزير وأرادت ضربها بالسوط على قدميها فرفعت على رجليها وجعلت تبسكى وتتوسل اليها ونثنى عليها وأنشدت تقول

بالله أن ترى إلى أحوالى	فالدهر فوق صحبتى وعيالى
يا وحيدتى يا ذلتى يا غربتى	قد صرت بعد العز بالاذلال
قد كنت فى جاه وعز ورفعة	والله ربي عالم الاحوال
فترينى هذا المار بحالى	فلعل الله يستجيب فى الحال
وبعيدنى بعد النساء إلى الوطن	وأرى جميع الامل والاخوان
إنى كريمة من أكابر معشر	فاقوا الورى بالجاه والافضال
ولهم وفائع فى البلاد جميعها	بين الملوك وزمرة الابطال

(قال الراوى) فلما فرغت من شعرها ونظامها رقت قلبها عليه وقالت طيب نفسا وقرى عينا فاق بها صنع معروف لوجه الله تعالى ثم أنها جاءت بجلد جاموس يابس فصلته لها ثوبا والبستها

أيامه من تحت الثياب وقالت إن ضربتك فلا تشعرين بآلم الضرب وما قصدى إلا أن  
يسمع الملك الضرب وأنت من الآلم تستغيثين وأقدم لك جميع ما تحتاجين ومتى دخل  
الليل تنسلخين من الثوب الجلد سترقدين براحة إلا أن يأتي الله بالفرج فشكرتها ودعت  
لها بالخير ووعدتها بالجمل هذا ما كان من مى وما جرى لها وأما ما كان من أبيها فانه  
عند رجوعه من الصيد سمع الصياح والبكاء فسأل عن ذلك فاخبرته زوجته بأقعة الحال  
فغاب من شدة غيظه عن الصواب وأما الاوس بن عم الصبية فانه غشى عليه لانه يحبها  
حبا ولما أفاق من غشيته فصار عمه يلاطعه بالكلام ويقول له طوب قلبا فما يصلح الحزن  
إلا للنساء فاصبر لبيما ترسل من يكشف لنا خبر ذلك الرجل وبعد ذلك نسبر الى دياره  
فتخربها ونسى حريمه وعياله قتال الاوس ومن يذهب غيرى فوالله لا سرت الا وحدى  
ولا أريد رفيقا سوى رب العالمين ثم نهض واعتد بعدة جلاء وركب ظهر جواده وودعهم  
وسار في قطع القمار ودموعه تجري على خديه كالانهار وهو لا يدري الى أين يذهب  
والى أى قبيلة يقصد من قبائل العرب لى أن وصل الى واد عميق ضيق الطريق كثير الاشجار  
والوحوش فبينما هو يتألم في ذلك المكان واذا قد ظهر عليه أحد الفرسان وهو بالسلاح  
والفرسية عليه علائم فلما رأى الاوس انفراده وحده لم اليه وقصده ثم قال له انزل  
يا جبان عن ظهر الحصان واخلع ما عليك من الثياب وفر بنفسك في هذه المضارب قبل  
أن أسقيك كأس العطب أنا جمره بن عمرة فارس العرب فلما سمع الاوس كلامه صار  
الضيا في وجهه ظلام وهجم عليه في الحال وصدمة صدمة تزعزع الجبال فالتقاء جمره  
أيضا والنحما في ساحة المجال واشتد بينهما القتال ساعة وهما في ضرب وطمعان تقشعر منه  
الابدان فاختلف بينهما ضربتين فالتنن وكان الساق الاوس تغلب فجمارت في صدره  
خرجت تلمع من ظهره فوق قتيلا وفي دمه جدلا فاخذ عدته وجواده ثم سار وهو  
يقطع البرارى والففار والسهول والاعوار ولما اشتد عليه الحال أنشد وقال

يقول الاوس المفارق في حبيبته      دى جرى من فوق خدى قناة  
فيران قلبي اشتعلت في ضمائرى      يهب لها بين الضلوع لظاه  
يا ليت من كان السبب بفراقنا      يطعن بحربة في صميم حشاه  
يا رب فاهدينى علما عاجلا      ليزول من قلبي العنا وشقاه

ثم أنه جد في السير وهو يقطع البرارى والآكام مدة خمسة أيام واتفق في اليوم  
للخامس أنه التقى بفارس وهو يجد وقطع القمار فتقدم اليه وسلم عليه وقال له إلى أين أنت  
سائر إلى من تنسب من للقبائل والعشائر قال أنى من بنى عبس وعدنان أصحاب الفضل

الاحسان انى سائر الى ديار بنى عامر لاستدعى حاميها عنتر فارس الخيل لانه سار منه  
١٠ أيام ايحضر وليمة دعا اليها عامر بن الطفيل وفي غيبته غزانا عمرو بن معد في خمسة  
آلاف فارس فحاربنا محاربة شديدة وجرى بيننا وبينه وقائع شديدة فارسلني مولاي  
قيس بن زهير لاستدعيه للحضور قبل أن يظفر بنا عمر المذكور فقال الاوس وقد تعجب  
من هذا عنتر بن شداد فارس الصدام الذي اشتهر ذكره في هذه الايام بطعن الرمح وضرب  
الحسام وفهر الجبابرة وحارب الملوك الاكاسرة وافتخر على الابطال والفرسان في  
ساحة الميدان فلما سمع الاوس الخبر تحير وانهر ثم ودعه وجد في البر الاقفر وما زال  
يقطع البراري والآكام مدة سبعة أيام حتى رأى جماعة من العبيد ترعى الاغنام فحياهم  
بالسلام وأخذ يسألهم بهذا الشعر والنظام :

يقول الفتى المضنى الفائض ما به	فدمعى جرى فوق للحدود سايح
ألا يا عبيد الخير بالله اشفعوا	لصب بعيد الدار ولهان نازح
فجميع وجميع مستهام ملوغ	تركة البين مضى كثير الجوايح
لقد ضاع لي حرة عنيقة عن الخما	فهل من يبشرني بها يافوالخ
ويخبرني لاي بلاد توجهت	من أجلها ناري تزيد اللفاح
لقد أحرقت قلبي ولي مهجتي	وكل عظامي أو فتتهم جراح

فلما فرغ من كلامه تقدم اليه كبير الرعيان وكان اسمه مرجان وقال اعلم غلام أنه من  
برهة عشرة ايام سبي أميرنا الصنديد ابنة اسمها مى لا يوجد أجمل منها فاراد أن يتزوجها  
فامتنت عنه ولم تميل اليه فقيدها بقيود من حديد وكل يوم يعذبها العذاب الشديد فعسى  
أن تكون هذه الابنة التي ذكرتها لنا في نظملك فرج الله عنك همك فلما سمع الاوس هذا  
الكلام أيقن ببلوغ المرام ونزل على الحصان وقبل العمدة مرجان وأوعده بالجميل والاحسان  
فبينما هم في الحديث والكلام وإذا بسعد بن أخت الصنديد قد أقبل في ذلك الوقت ليفتقد  
المراعى فنظر الاوس فاستغفر به وسال عنه بعض العبيد فقال هذا ابن عم الصبية التي  
عند خالك الصنديد قد جاء ليكشف أخبارها ويرجع بها الى ديارها فلما سمع هذا الكلام  
رجع الى خاله وأعلمه بما شاهد وما سمع وأشار اليه يقول

قال سعد قد أتيتك عارا	يا خال منى فاسمع الاخبارا
البنت التي غربتها عن أهلها	من خلفها فارس أناك جهارا
يا خال فارس في الله مجرب	وعيونك يا خال تصدح نارا
ان كان وافك لك أوقات الصفا	فيصفوها ناتي لك الاكدادا
قد جاء الى عند العبيد يسال	أتبوه كالكاسد هدارا

لما سمعت أتيت نحوك بالعجل هذا الذي يا خال تم وصاراً  
( قال الراوى ) فلما فرغ سعد من كلامه قال له الصنديد فارس واحد قال نعم أبها السيد  
الماجد فشمه خاله وقال له ما قدرت أن تقتله حتى أتى هذا الخبر فن يكون هذا القرنان الذي  
أتى إلى هذا المكان فارجع وخذ روحه من بين جنبيه فإنه لا يليق أن أركب اقتال صملوك  
من صمالك العرب فخرج سعد من عند خاله وقصد الاوس فلما اجتمع به صاح فيه وحمل عليه  
فالتقاء كالسيد وضر به بالحسام المند فالقاء على الأرض قتيلاً فاخذ سلبه وثيابه ولما أبلغ  
سحاله الخبر طار من عينيه الشرار فركب ظهر جواده واعتد بعده جلاله وقصد الاوس  
حتى التقي به فوجده شاباً لائبات عرضيه فاشار اليه يقول

يقول الامير صنديد كلاماً أنا البطل الهام بلا توائ  
أنا صنديد عزمى مثل اسمى شديد الباس فى يوم الطمان  
فاجابه الاوس بهذه الايات

أنا فارس على كل الفوارس وذكرى شاع فى قاص ودان  
أيا صنديد لا تشكر بنفسك فسوف ترون ضرابى مع طعانى

فلما فرغ الاوس من الكلام انطبق على الصنديد كأنه الليث وأخذ معه فى القتال والصدام ولم  
تكن الاساعة حتى اتخنه بالجراح فولى وطلب لنفسه الحرب خوفاً من حلول العطب فتبعه  
الاوس مثل السرحان حتى وصل إلى الصيوان احتفى عند النسوان وكانت قومه تبغضه  
وتكرهه لانه كان زنديقا شريرا وكانت تمنى هلاكه ولا تعلقونه فى أمر مهيا كان فلما  
دخل على الحريم قالت له زوجته سعد أعلامك داخل الينا مرعوب قل كل هذا لاجل الابنة  
التي اختطفها وما نلت المرغوب فقالت تستحق أكثر من ذلك ثم وبختة وقالت له تدعى  
الفروسية وتهرب من ولد أمرد هذا والاوس بصيح عليه ويقول أخرج يا لئيم من بين  
الحريم حتى أريك كيف القتال وأجازيك على تلك الفعالي يا غدار يا محتال فخاف الصنديد  
وقال لزوجته سعدا أعطيه إنة عمه وأكفيا شره فخرجت زوجته ووقعت لايه وطلبت  
عنه العفو والسماح عما جرى وكان فاجابها إلى ذلك الشأن وأعظم الامان فجاؤا اليه بابتة  
عمه منى بعد أن البسوها الثياب الفاخرة وذبحوا الذبائح وقدموا لها الاطعمة ولما اجتمع  
بها زال عن قلبه الكدرو من كثرة فرحه أخذ يسكب العبرات وهكذا فعلت وفى وكان ذلك  
اليوم عندها كيوم العيد لاجماعهما ( قال الراوى ) فباتا هذه ليلة فى الحالة وعند الصباح أركب  
حتى فى هودج وسار مع جماعة من العبيد وتوجه قاصدا دياره ولما اقرب من بلاده أرسل



يُشَرِّعُهُ مَالِكٌ بِقُدُومِهِ وَشَاعَ الْخَبْرُ فِي الْحَيِّ فَخَرَجَتْ النِّسَاءُ وَالْبَنَاتُ وَأَكْبَرُ السَّادَاتِ  
لِلْمُتَقَامِ وَلَمَّا اجْتَمَعُوا بِهِ رَسَلُوهُ عَلَى بَعْضِهِمْ وَشَكَرَ لَمِيرِ مَالِكِ ابْنِ أَخِيهِ عَلَى فَعْلِهِ عِنْدَ وُصُولِهِ  
إِلَى الْحِيَامِ حَدَّثَهُمُ الْاَوْسُ بِمَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا مِنْ فَعْلِهِ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِحَدِيثِ عَمْرِو مَاسَمِعَ عَنْهُ  
فَقَالَ عَمَّهُ لَقَدْ سَمِعْنَا بِذِكْرِهِ وَأَنَّهُ أَفْرَسُ فَرَسَانِ عَصْرِهِ وَبَعْدَ ذَلِكَ دَارَتْ فِي الْقَبِيلَةِ الْاَفْرَاحُ  
وَزَفُّوا الْاَوْسَ عَلَى ابْنَتِهِ عَمَّهُ فَكَانَتْ لَيْلَةً مِنْ أَعْظَمِ اللَّيَالِي حَضَرَهَا جَمْعٌ وَكَبِيرٌ مِنَ الْاِمْرَاءِ  
وَالسَّادَاتِ وَفَرِحَ الْاَوْسُ بِعَرُوسِهِ وَنَالَ مِنْهَا الْقَصْدَ وَالْأَمَلَ وَحَظِيَ مِنْهَا بِذَلِكَ الْحَسَنِ وَعَاشَرَ  
مَعَهَا بِأَرْغَدٍ عَيْشٍ وَأَحْسَنِ حَالٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ وَضَعَتْ غُلَامًا سَمَّاهُ مَالِكٌ وَلَهُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ فَانْفَقَ  
بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَنَّ عَمَّ الْاَوْسِ مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَمَاتَ لَحْزَنَ عَلَيْهِ وَبَكَى عَلَيْهِ الْجَمِيعُ  
لَأَنَّهُ كَانَ مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَرْسَلَ الْاَوْسُ وَأَعْلَمَ جَدَّهُ بِذَلِكَ الْخَبْرَ فَحَزَنَ وَتَكَدَّرَ فَقَالَتْ  
لَهُ أُخْتُهُ الْيَسَامَةُ أَرْسَلِ يَا أَخِي وَأَحْضِرْ ابْنَ ابْنِكَ الْاَوْسَ لِيَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَجْتَمِعَ شَمْلُنَا  
فِيْشْمَلُهُ فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ وَفِي الْحَالِ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ لِيَحْكُمَ مَكَانَهُ فَجَاءَ الْاَوْسُ مَعَ  
أَهْلِهِ وَسَكَنَ عِنْدَ الْجُرُوجِ وَرَاقَ لَهَا الزَّوَانُ وَعَاشَى فِي عِزٍّ وَأَمَانٍ ( قُلِ الرَّاَوِي ) هَذَا مَا كَانَ  
مِنْ هَؤُلَاءِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَطْلِ الْهَامِ وَاللَّيْثِ الْضَرْغَامِ صَاحِبِ الذِّكْرِ الصَّهْبَرِ الْمَهْلِلِ الْمُدْعُوِّ  
بِسَلَامِ الزَّيْرِ فَانَّهُ كَانَ قَدْ أَحْنَاهُ الْكُرُّ لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ السَّنِينَ وَقَدْ ضَعُفَتْ قَوَاهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ  
مُوَاطَّبٌ عَلَى أَكْلِ طَعَامٍ وَشُرْبِ مَدَامٍ وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَهُوَ لَا يَسُ عِدَّةُ الْحَرْبِ وَمَا زَالَهُ  
عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى بَرَزَ لَهُ أَسْنَانُ جَدِّهِ وَكَانَتْ بَنَاتُ أَخِيهِ تَخْدُمُهُ وَتَدَادِيهِ فَاجْتَمَعَ يَوْمًا  
بِالْجُرُوجِ وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ ضَاعَتْ أَخْلَاقِي مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْاِنْفِرَادِ فَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَرْسَلَنِي مَعَ  
بَعْضِ الْاَبْنَاءِ لِلتَّنْزِهِ فِي الْبِلَادِ فَأَجَابَهُ إِلَى مَا طَلَبَ وَأَرْكَبَهُ هُوْدُجًا عَلَى ظَهْرِ جَمَلٍ وَأَعْطَاهُ عَبْدَانِ  
لِلْخِدْمَةِ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ لَوَازِمِ السَّفَرِ فَوَدَّعَهُ الْمَهْلِلُ وَسَارَ وَمَا زَالَ يَجُولُ مِنْ مَكَانٍ  
إِلَى مَكَانٍ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ وَكَانَ الْعَبْدَانِ قَدْ تَعَبَا مِنْ مَشَقَّةِ الطَّرِيقِ وَهَمَا يَلْقِيَا مِنْ  
التَّعَبِ أَشَدَّ الضِّيقِ فَصَمَّمَا عَلَى قَتْلِهِ وَإِعْدَامِهِ وَيَقُولُونَ لِأَهْلِهِ قَدْ أَدْرَكْتَهُ الْمَنِيَّةُ فَمَرَفَ الزَّيْرِ  
قَصْدَهُمَا فَقَدْ دَنَا حَامِيَّ وَابْسَرَا الْقَبْرَ أَمَامِي فَأَذَا أَدْرَكْتَنِي مَنَاتِي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَبْلُغُوا أَهْلِي  
وَصَبَّتِي قَالَ مَا هِيَ فَعَامَدُهُمَا عَلَى حِفْظِهَا وَتَأْذِينِهَا فَعَلَفَا لَهُ بِأَعْظَمِ الْأَقْسَامِ بِتَبْلِيغِهَا بِالْكَامِلِ  
وَالنَّهَامِ فَقَالَ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى الْحَيِّ فَأَقْرِبَا أَهْلِي مِنِّي لِلسَّلَامِ وَأَنْشُدُوهُمْ هَذَا الْبَيْتَ وَقُولَا لَهُمْ  
لَمَنِي فِي الْقَبْرِ قَدْ اخْتَلَيْتُ

مَنْ مَبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مَهْلِلًا اللَّهُ وَرَكَا وَدَرِ أَيْسَا  
وَكُرَّهُ عَلَيْهِمَا حَتَّى حَفَظَاهُ وَلَمَّا مَخَلَ اللَّيْلُ ذُبْحَاهُ وَدَنَاءَهُ تَحْتَ التَّرَابِ وَرَجَعَا إِلَى دِيَارِهِمَا  
وَوَدَّعَا عَلَى سَيْدِهِمَا الْجُرُوجِ وَأَعْلَمَاهُ بِمَوْتِ عَمِّهِ الزَّيْرِ فَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا هُوَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ

كان العبدان اقتربا من الجرو وأنشداه البيت المذكور

من مبلغ الاقوام أن مهلهل لله دركاً ودر أيبكا  
فلما سمع الجرو هذا الشعر به حيث لا معنى له فاستدعى بأخته اليمامة وكانت من أزكى  
أسماء العرب وأعلمها بموت عمها وأنشدها ما ذاك البيت فلطمعت على وجهها وبكت وقالت  
أن عسى لا يقول أبيات ناقصة بل أراد أن يقول

من مبلغ الاقوام أن مهلهلا أضحى قتيلا في الفلاة مجندلا  
الله دركاً ودر أيبكا لا يبرح العبدان حتى يقتلا  
ثم أهما قبضا على العبدان وألقوهما تحت العذاب والضرب إلى أن أفرا بأنهما قتلاه  
ودفناه فقتلهما الجرو وهكذا انتهت حياة الزير وقد أخذ تاره في حياته وبعد بماته قال  
بعد وفاة الزير وضمت امرأة الأوس غلاما فسماه عامر وعندما بلغ سن الرجولية تزوج  
بامرأة من أشرف العرب فولدت له غلاما في نفس الليلة التي مات فيها الجرو وقد عاد  
هلال وهو جد بني هلال ولما كبر الأمير هلال تزوج بامرأة ذات حسن وجمال فولدت له  
غلاما دعاه المذر وانفق أن هلال زار مكة في بعض السنين باربعائة فارس وكان وقتئذ  
ظهور النبي المختار وعند وصوله ضرب الخيام وطاف برجاله حول البيت الحرام وتشرف  
بمقابلة النبي ﷺ وقبله بين عينيه وصار له من جملة الاعمحاب والاعوان فأمره النبي ﷺ  
أن ينزل في وادي العباس وكان النبي في تلك الأيام يحارب بعض المشائير فعاونوه الأمير  
هلال وأمدوه بالسكر وقاتل معه في ذلك الهار وكانت فاطمة الزهراء راكبة في هودجها  
فلما رأت هول القناعة ومصارعة الابطال زجرت جنهما لتخرج لمشاهدة الرجال فشردها  
بها في تلك البراري وكان السبب بالبلاء والشتاء فقال لها أبوها ادعى لهم بالانتصار  
فانهم بني هلال الاخيار وهم لنا من جملة الاحباب والانصار فغذت فيهم دعوتها  
بالتثبيت والنصر على طول الدهر .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب



 Bibliotheca Alexandrina



0622644